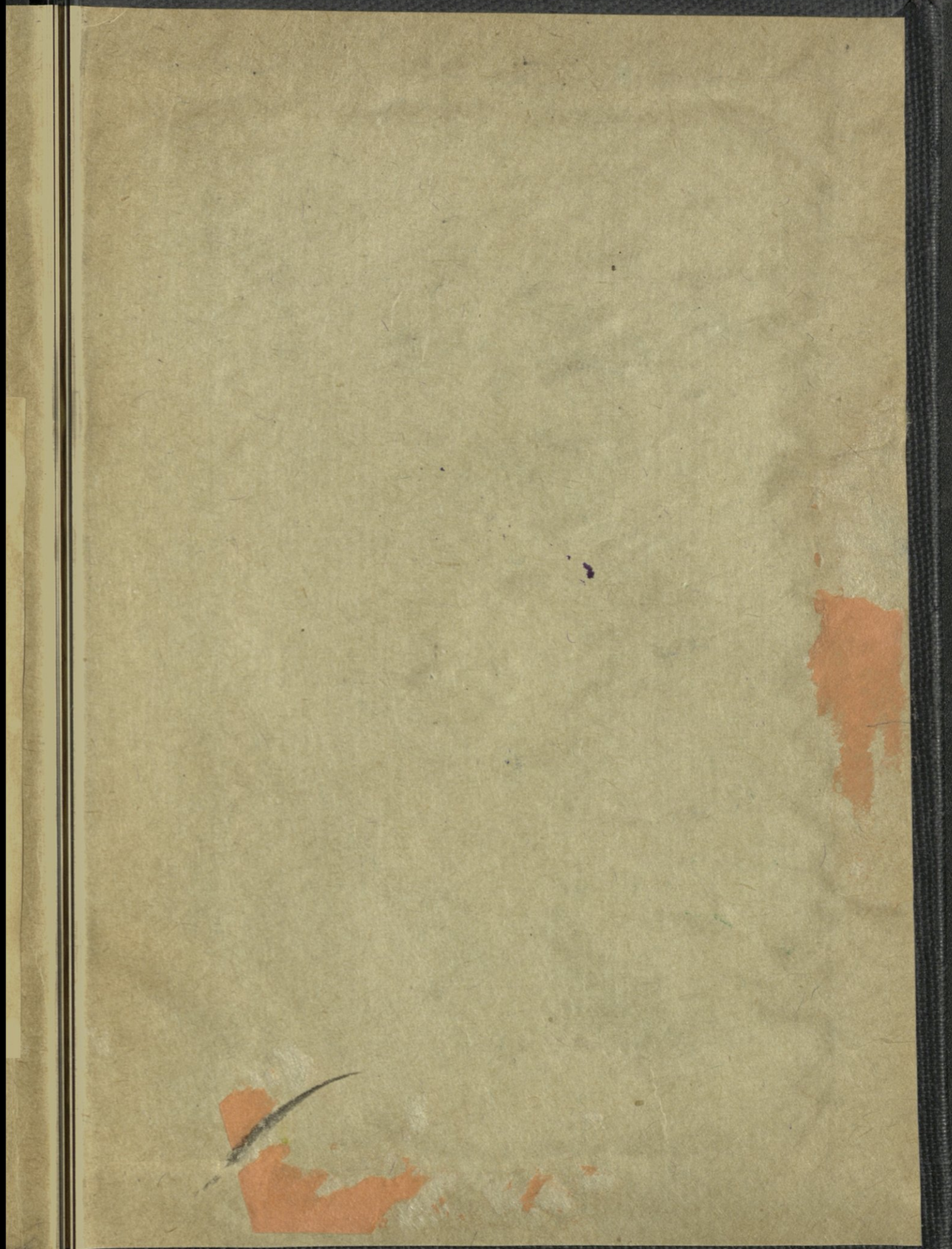


1770  
1771  
1772  
1773  
1774  
1775  
1776  
1777  
1778  
1779  
1780  
1781  
1782  
1783  
1784  
1785  
1786  
1787  
1788  
1789  
1790  
1791  
1792  
1793  
1794  
1795  
1796  
1797  
1798  
1799  
1800



297.07  
Z39iA

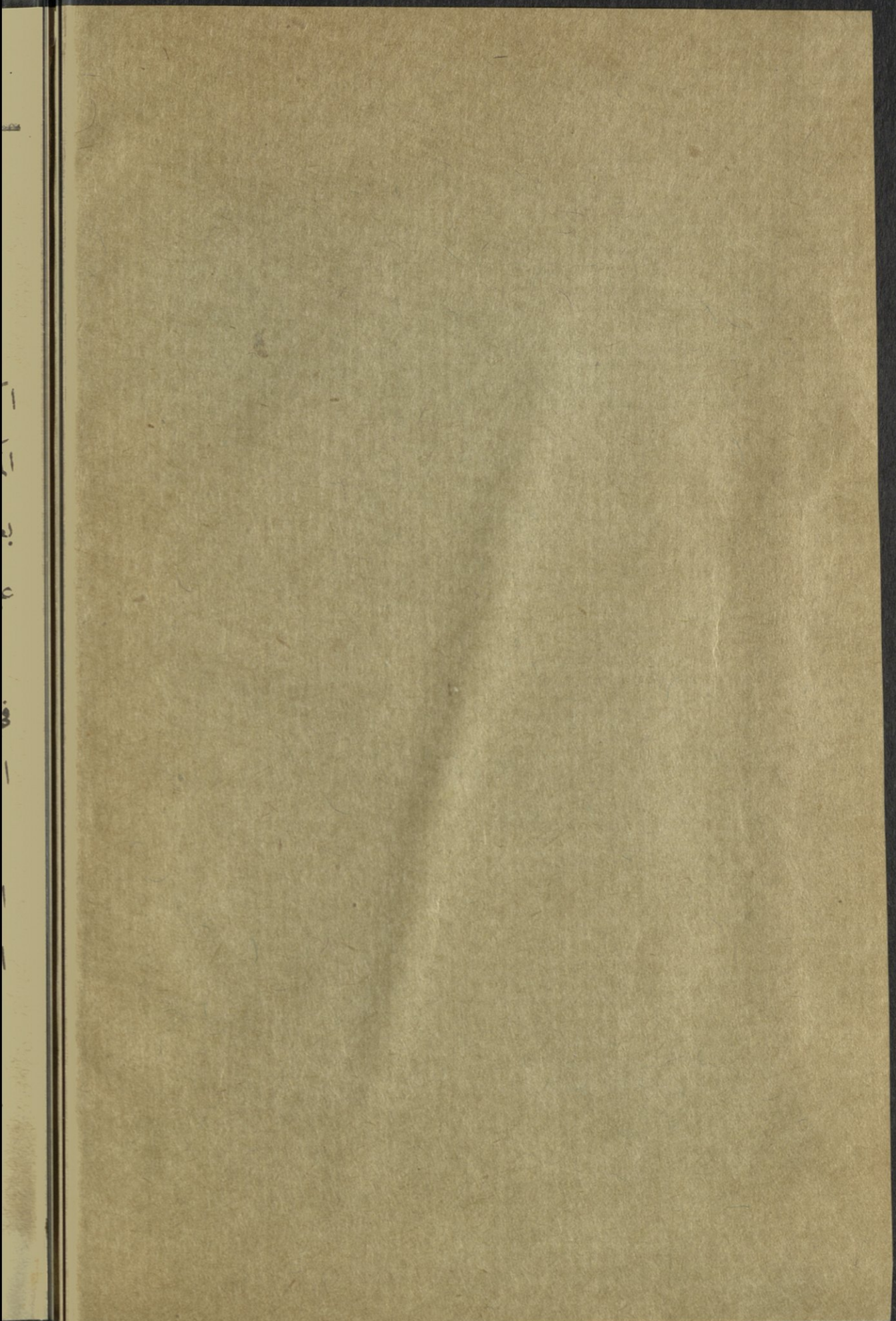
~~LAUD~~ NOT TO CIRCULATE  
64

~~30~~ Apr 68

~~LAUD~~  
~~FE 6 157~~

~~LAUD~~  
~~MAY 10 68~~

~~LAUD~~  
1. LIB. ▲  
APR 1979



١

٤٥

الطبعة الأولى

# تنبیه

قد وقعت عند مباشرة نسخ الكتاب وطبعه غلطات يرجع  
اكثرها الى مخالفة اصول الرسم كوضع الهمزة ذات الفتحة موضع  
المكسورة والعكس وعدم نقط هاء التانيث واسقاط الالف في  
بعض مواضعها والعكس ورسم الهمزة على ياء حيث ينبغي ان تكون  
على الف وعلى الف حيث ينبغي ان تكون على واو ونحو ذلك  
ولما لم يكن من المقصد في وضع الكتاب التائق واظهار البراعة  
في التأليف بل تأدية المعنى المقصود بعبارة مشهورة مفهومة بقطع  
النظر عن دقائق التعبير الفصيح كما اشير اليه في صفحة (٢٢٣) فقد بينا  
في جدول الصواب والخطأ عند اطلاقنا على ذلك ما عساه يلتبس  
او يحول بين القاري وبين المعنى المراد واستغفينا بهذا التنبيه عن  
البيان التفصيلي فليتنبه الناظر

ولهذه المناسبة أرى انه لا بأس مع هذا ان اصرح من الآن  
بنقصي وقصوري وعجزى وجهلى وكل ما يتصور ان يصفني به الواصفون  
المنتقدون من هذا القبيل ليرتاح اولئك الذين لا يهمهم من النظر في

الكتب الحديثة الا انتقادها وان يقولوا خطأ في التعبير بكذا  
 واستعمال لفظ كذا من غير نظر الى موضوعها وانصحهم ان يقصروا  
 انتقادهم على ما يتعلق باصل الموضوع دون ما وراءه فهو  
 خير ما ينبغي ان يكون موضوع البحث والمناقشة وافضل  
 ما يتنافس فيه المتنافسون واني مستعد لقبول الانتقادات  
 الحققة التي تكون من هذه الجهة فاني لا يهمني ان  
 اكون محقاً بل ان تظهر الحقيقة

والله الموفق

للصواب



# فهرست

## کتاب العلم والعلماء

	صفحة
مقدمة الكتاب	٢
<b>الباب الاول - في العلماء</b>	
بيان من هم وما هي صفاتهم واعمالهم الخ	٦
وظيفة العلماء وبيان انها تنقسم الى تعليم وارشاد وقيام بالوظائف الدينية وان التعليم ينقسم الى عال وجمهوري واولي الخ	٩
كمال العلماء - الكمال في العلم	١٣
الكمال في التعليم	١٤
الكمال في الارشاد	١٥
الكمال في الاخلاق	١٩
الكمال في العبادة	٢٣
الكمال في الملكات والوجدان	٣٠
الكمال في النفوذ والتاثير	٣٣
الكمال في الفعل	٣٦
الكمال في التنوير العام	٤١
مطالعة الجرائد	٤٣

المجلات العلمية	٤٤
الكامل في تعمير القلب بالنور الالهي والقرب من حضرة الحق	٤٥
حال العلماء اليوم وبيان مبادئهم	٤٨
العلماء الحديثون وبيان ما يجب ان يسلكوه	٥٦
دعوة العلماء الى الاتفاق	٥٩
نيل العالمية وبيان ما يجب مراعاته في اعطائها	٦٦
مرئيات العلماء	٧٦

### الباب الثماني - في المدارس الدينية

وظيفة المدارس الدينية في العالم الاسلامي	٨٣
النظام الداخلي للمدارس الدينية وبيان حال الطلاب اليوم	٨٩
معارف الطلبة العمومية	٩٧
معيشة طلاب العلم	٩٨
اداب الطلاب	١٠٠
المعتقدات العامة للطلاب	١٠١
الحالة العمومية	١٠٢
الطلاب المتمدنون	١٠٣
نتيجة التعليم في المدارس الدينية	١٠٦
مدة الدراسة	١٠٨
مال طلاب المدارس الدينية	١١٠
الإصلاح اللازم	١١٤



صفحة		صفحة
١٧١	ما هو الاصلاح اللازم	١١٥
٢٧١	اقترح في معرفة طرق الاصلاح - رايي في الاصلاح	١١٦
٢٧١	امتحان الطلاب	١٢١
٦٨١	<b>الباب الثالث - في العلوم</b>	
٢٨١	بيان اجمالي للعلوم اللازمه	١٢٥
٧٨١	الفقه	١٢٦
٢٨١	التفسير	١٢٩
٦٢٢	سبب التهاون في التفسير	١٣٠
٥٦١	اساليب التفسير	١٣٢
٢٦١	الحديث - كيفية الاشتغال به اليوم	١٣٤
١٠٦	ثمرات علم الحديث	١٣٥
١٠٦	مسئلة السند	١٣٧
٦٠٦	القدر اللازم من الحديث	١٣٨
٢٠٦	التوحيد	١٣٩
٢٠٦	البلاغة	١٤٤
	البلاغة في الاسلوب - الاصول	١٤٧
١١٦	النحو	١٥٠
٦١٦	المنطق	١٥٣
٧١٦	علم الدعوة الاسلامية	١٥٥
٨١٦	علم تهذيب الاخلاق	١٦١
٢١٦	علم التصوف	١٦٤

صفحة	الموضوع
١٧١	علم القراءات
١٧٢	التاريخ
١٧٦	الجغرافيا
١٨٢	اللغات الاجنبية
١٨٦	الحساب
١٨٧	الهندسة
١٨٩	الانشاء
١٩٢	العروض - علم متبن اللغة
١٩٥	علوم حقائق الموجودات وخواصها واسرارها
١٩٩	المعلومات المتنوعة
٢٠٠	اقتراح مفيد
٢٠١	اقتراح اخر
٢٠٢	كتب الفنون - المؤلفات القديمة
٢٠٦	الكتبخانات
٢٠٩	المؤلفات الحديثة
<b>الباب الرابع - في طرق التعليم ونظامه</b>	
٢١١	بيان اقسام التعليم
٢١٢	بيان تمهيدي - ما هي علومنا اليوم
٢١٧	اهمال العلماء في امر التعليم
٢١٨	اهمال المشيخه في التعليم
٢١٩	الطريقة العمومية للتعليم

	صفحة
٧٨٦	كثرة الاحتمال والتاويل ٢٢٢
٦٤٦	الفلسفة الخيالية ٢٢٥
٣٨٦	طرق اصلاح التعليم - انقضاء الكتب ٢٢٧
	دراسة الحواشي على العموم ٢٣١
	حسن التدريس ٢٣٥
	تقديم الاولي فالاولى ٢٤٣
	الاعتناء بالحفظ ٢٤٥
	الكنابة ٢٤٨
	عدم الاهتمام بالوسيلة اكثر من المقصد ٢٥١
	المحافظة على الوقت ٢٥٣
<b>الباب الخامس - في تعليم الجمهور</b>	
	تعليم تلامذة المدارس الاميرية والاهلية ٢٥٥
	نشر العلم بين العامة ٢٦٠
	البعثات العلمية ٢٦٥
<b>الباب السادس - في التعليم الابتدائي</b>	
	بيان التعليم الابتدائي وفوائده وتقصيرنا فيه الخ ٢٧٠
	المكاتب ٢٧٣
<b>الباب السابع - في الارشاد</b>	
	بيان انه لا بد له من طرق دقيقة وانه لا يقصر على الامور الاخروية الخ ٢٨٨
	طرق الارشاد ولوازمه ٢٨٠

صفحة	مخالطة الناس
٢٨٧	٦٦٦
٢٩٣	٥٦٦
٢٩٤	٧٦٦
<b>الباب الثامن - في طرق تنفيذ الاصلاح</b>	
٣٠٠	٥٦٦
٣٠٢	٦٣٦
٣٠٤	٥٣٦
٢٠٥	٨٣٦
٣٠٧	١٥٦
٣٠٩	٦٥٦
<b>الباب التاسع - في الادارة الدينية</b>	
٣١٣	٥٥٦
٣١٤	٠٢٦
٣١٥	٥٢٦
٣١٦	
٣١٩	٠٧٦
٣٢٢	٦٧٦
٣٢٣	
٣٢٧	٨٨٦
	٠٨٦

# العلم والعلماء

ونظام التعليم

وهو السفر الاول من اسفار

## التعاليم الاسلامية

لمحمد ابراهيم الصمدى الطوقاوى

احد علماء الدرجة الاولى بالازهر الشريف

لايجوز طبع هذا الكتاب الا باذن

الرجاء اتمام مطالعة الكتاب حتى تبين فائدته وغايته  
الحقيقية فان بعض مباحثه لايفني عن البعض

المطبعة العمومية بطنطا \* انطون غوش \* سنة ١٩٠٤

## للمعلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

احمدك اللهم على ما انعمت واسالك الهداية للصراط المستقيم كما  
ارشد خير رسلك صلى الله عليه وعلى آله  
اما بعد فالى مولاي العباس ابن محمد خديوي مصر المعظم والي  
ساداتي الافاضل من حماة الدين وحملة عرش العلم ورجال الاسلام ارفع  
مقالى هذا استلفاتاً لافضل ما يتناوله اهل النظر ولاحق ما تتسابق فيه الفكر  
الا وهوشان (التعاليم الاسلامية) اليوم فانها هي اصل الاصول في  
مستقبل الاسلام وسعادة المسلمين والنظر فيها ينبغي ان يكون اهم ما  
يعنى اولي النظر من اهل البصائر الدينية بل واهل الناموس المدني  
بالممالك الاسلامية اذ هي التي عليها التعويل في تكوين العقول الراجحة  
وايجاد الملكات والغرائز الصحيحة والوجدانات العالية وتصوير الغاية  
وتحديد الكمال الانساني ورسم الطريق الموصل اليه والارشاد الى  
حقائق ما قد يري الانسان من ظاهره غير ما بطن فيه من المنافع والمضار  
المتعلقة بالشخص او النوع وتلك هي اصول السعادة

فلن تقوم قائمة المسلمين الا ان تكون تلك التعاليم على نهج قويم وصرراط  
 مستقيم. ولن يسود الامن والنظام في ممالك الاسلام وتنقطع جرثومة  
 الجور والانحطاط الا بجند حكومتها الروحانية القاهر. وسلطانها على  
 القلوب الباطن الظاهر \* ولا شك ان الناظر فيما عليه المسلمون الان (من  
 القصور في كل شيء غير القصور) يكاد يظن ان التعاليم الاسلامية  
 سبب الشقاء وعقبة الارتقاء في طريق الامة بل واهل التعليم انفسهم  
 فاذا ما قرأ القرآن وعرف الغاية التي يدعو اليها الاسلام وتبينت له اسرار  
 الشريعة ومقاصد التشريع كاد لا يصدق بان هذه الامة امة ذلك  
 الكتاب وصاحبة هذا القانون العالي ولان سلم هذا فقد لا يصدق بان  
 هناك من بين طوائف هذه الامة طائفة تقوم بامر الدين وان هناك  
 مدارس كبرى لنشر تعاليمه ولان سلم ذلك فقد يكون محالاً ان  
 يصدق بان هناك فائدة منها او تأثيراً لها  
 ولان كان هناك اقوام من متتوري المسلمين عرفوا هذا النقص الكبير  
 والتاخير الكثير والانحطاط العام وانهم الى اي غاية يسرون ثم اختلفوا  
 شيعاً في سبيل التخلص من ذلك فليصغوا لمقالي هذا وليضعوا يدي في  
 ايديهم كي نسير معاً الى منابع انهار الحياة الاسلامية والترقي الشرقي

وحيث تتلاقى سبل السعادة والشقاء امام ابواب مدارس التعليم الاسلامي  
 لكي لا يبعدوا النظر وليعلموا ان ماء الحياة الصافي لا يفيض عليهم من  
 مجرد تقليد الامم الا فرنجيه فيما يحسن ويقبح مع اهمال المبادي، الاسلامية  
 بل من تحت ارجلهم ومن نحو مدرسة الازهر الشريف باب  
 هذا ان اخذت تلك المدارس حظها من الاستكمال وجرت في الآداب  
 والعلم والتعليم على نظام له شاهد ان مما توحى به اسرار الشريعة وما  
 يقتضيه العقل السليم ولم يقف بها العجز دون الغاية ..... ولم يخرج  
 بها الغلوف في حب الكمال عن الغرض المقصود .....  
 وهذا مادعاني لان ارفع ندائي بمقالى هذا على حسب ما اعتقد وعلى وفق  
 ما ارى وقد اكون مخطئاً كما يغلب ان اكون مصيباً \* ولذلك فاني ارجو  
 من ساداتي الافاضل ان لا يحملهم خطأي فيه على عدم الالتفات اليه  
 ولا مخالفتي في الرأي على عدم التعويل عليه. ولا ان يكون صدوره من  
 مثلي سبباً في الاستخفاف به واحتقاره. كما ارجو اعتبار ان جميع ماجاءني  
 هذا الكتاب هو راي في موضوع فني عام لا يؤثر الخلاف فيه على العلاقات  
 الشخصية بوجه من الوجوه ولا يكون سبباً في بغضي او التحمل مني او فهم  
 اني اريد التشهير بالعلماء خصوصاً وانما مدفوع الي بيانه مع تمام حسن النية بدافع



حب الخير لابناء جنسي خاصة وللمسلمين عامة \* كما اني في استعداد  
 تام للتنازل عنه متى تبين لي خطأه . وليس هناك افيد من تبادل البحث  
 على قاعدة الصفاء والحرية والنواضع . ولا افضل من الانصاف في الراي  
 والعقل ياخذ الحكمة حيثما وجدت . وايس في الحق صغير او كبير .  
 ولا اقبح ممن تاخذهم العزة بالاثم فلا يصغون الى الحق لكونه صدر  
 ممن هو اقل منهم على ما يعتقدون . اقول قولي هذا وانا احرص الناس  
 على الاتحاد والاتفاق فاني ارى الخلاف قد يكون مضرًا ولو الى جانب  
 الحق  
 ولهذا فاني امد يدي مع مزيد الذل والتواضع الى سادتي العلماء خاطبًا  
 ودعهم ومحبتهم وصدقتهم عارضًا عليهم نفسي كي يرشدوني الى ما فيه  
 الخير والكمال . اتقرب ممن جافاني واحسن الي من اساء الي واسامح  
 كل من قال فيما يقول  
 هذا ويلوح لي ان ارتب مقالي على ابواب ليكون ذلك اضبط لمطالبه المنتشرة  
 وها انا ذا المسكين الكئيب الحزين الذي اضناه النقص واقلقه الانحطاط  
 المفكر دائمًا فيما فيه الخير والكمال لابناء جنسه واهل ملته محمد الاحمدي  
 الظواهري

## الباب الاول

## في العلماء

العلماء ورثة الانبياء . او كما يقول الانبياء لا يوحى اليهم . او كما يقول التامل  
 روءساء الدين . هم الملقى اليهم قياد العقول . هم المعهود اليهم ايجاد  
 الشعور والوجدان الحاكم على كل محكوم وحاكم . هم الذين تلقى اليهم  
 فطرة الله التي فطر الناس عليها ليحيوها او يميتوها . هم الذين اعطوا الحكم  
 على الامة في الحقيقة وهم هم الملوك في الاسلام عند تحقيق النظر في  
 العالم لا يكون عالماً حقاً الا ان ظهر اثر علمه في قومه وبلغ شريعة  
 ربه وكان في الامة كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها من  
 جهة العلم والارشاد . العالم مسئول عن نفسه وعن غيره امام الله فلا  
 يكفيه ان يصلح نفسه دون ان يسعى في اصلاح قومه ايضاً . العالم  
 الحقيقي شمس مشرقة صاعدة من الافق الاعلى يرتبط بها كمال  
 الموجودات . وعين جارية يتوقف عليها امر الحياة \* العالم هو الدواء  
 السريع والعلاج النافع والطبيب الخاذق الذي تصح به اجسام الامم  
 ونفوس الاشخاص . هو الذي يرتبط به كل سعادة وشقاء لانه الموكل

الية امر العقائد والوجدانات والاخلاق والمملكات والمبادئ التي  
 تسعد وتشقى وتميت وتحيي . العالم هو المالك لان شعور الملك ومبدأه  
 وتكوين عقله ونظره صورة من حال معلمه . الا ترى قصة معاوية ابن  
 يزيد حين تبرأ على المنبر من عمل والده وسالك من العدل تقيض  
 ما سلكه فاتهم اعوان الظلم معلمه بانه هو الذي دس له ذلك في تعليمه  
 وهو الذي ولعه بحجة آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 العالم هو الوزير والامير والحارس والقاضي والكااتب وصاحب  
 الشرطة والزارع والصانع وهو الهيئة الحاكمة والهيئة المحكومة باجمعها  
 فان احسنوا او اساؤا فللعالم نصيب مما عملوا . ذلك لان كل انسان يعمل  
 على وفق مبدأه واستعداده والعلماء هم الموكول اليهم امر هذه المبادئ وهم  
 بحسن وعظمتهم وكمال ارشادهم وقوة تأثيرهم قادرون على اصلاح تلك  
 الميادي وافسادها . وعلى جلب الشرور وابعادها وهم هم الملقاة تبعه كل  
 تقصير عليهم والراجع كل خير اليهم لان من وظيفتهم القيام بين الناس  
 بالارشاد والاقناع والوعظ وقوة التأثير حتى يوجدوا في الناس  
 مملكات ثابتة لفعل الخير ورغبة شديدة الى كل كمال . وعليهم ان يستعملوا  
 عقولهم في ايجاد الطرق المتنوعة والاسباب التي يمكن ان يصل اليها

العقل الانساني ( ولا حد له ) المودية الى مقصودهم بلا فتور ولا كسل  
العالمية عبيء ثقيل ومرتبة شاقة الاعمال كثيرة المتاعب . اذا  
وجهت الى عبد من عبيد الله فحق عليه ان لا يفرح من اجل انه رقى  
بين الناس منصباً ياهله لان يتصدر وتقبل يده مثلاً . بل عليه ان يفكر  
وينظر ويدعو الله ان يوفقه لاداء واجباتها والقيام بمهمات فانما وجه  
اليه امر عظيم لا يقوم الانسان بحقه الا بتعب جسمه وعقابه وان اهمل  
كان من اسفل السافلين

العالم اذا اصبح اصبح مجاهداً في سبيل الله ولا كمن لا بالسيف  
والحرب المعلومة بل بسيف اقطع وسلاح امضى الا وانه قوة الفكر  
وفصاحة النطق يقضي بهما ما شاء الله ان يكون وعظماً وارشاداً وتعليماً .  
بيما تجده في درسه يقرر خفيات المسائل في العلوم المختلفة تجده قد  
خرج يخالط الناس على اختلاف طبقاتهم كانه واحد منهم يرشد هذا  
بالعبارة وذاك بالاشارة . هذا بالاحاديث وهذا بالآيات هذا  
بالحجج العقلية وهذا بالمشاهدات والمكتشفات . طوراً يستشهد  
بجال الصحابة والتابعين . وطوراً بجال فلاسفة اليونان وحكماء  
الاوروباو بين . وبينما تجده مع الملوك والامراء في قصورهم تجده مع

الفقراء في اكوخهم ومع التجار في حوانيتهم ومع الزراع في حقولهم  
لا تفر له همة ولا يتراخى له عزم ولا يزال يتفنن في طرق التعليم  
ووسائل الارشاد كما يقتضي الحال . يخاطب كل انسان بلغته وعلى  
قدر عقله وبالاسلوب الذي يناسبه . لا ينتظر ان يأتي الناس اليه ولا كن  
هو يسعى لكي يعلمهم ويرشدهم

### وظيفة العلماء

العلماء لا تنحصر وظيفتهم في تعليم الطلاب فنون العلم في المدارس  
الدينية بالكيفية الجارية الآن بل هي على الحقيقة اعم من ذلك واشمل  
وانفع . وظيفة لها دخل في سائر الاعمال والاحوال . وترتبط بسائر  
الامور الدنيوية والاخروية . لان العالم يعتبر موءسس المبدأ الذي  
يسير عليه الانسان ويبني عليه سائر افعاله المتعلقة بالمعاش والمعاد . وواضع  
الخطة التي تجري عليها الامة في سائر شؤنها المادية والادبية وغيرها  
وهو وان لم يمكنه ان يقوم للانسان بسائر ما يلزمه ويعلمه جميع  
ما يحتاج اليه من العلوم والاداب والصنائع . فلا شك ان ذلك كله  
يكون مبنياً ومركباً على القواعد العمومية والخطط الاساسية التي  
يعطيها العالم للامة ويغرسها اولاً في افكار الناس . فهو الذي ينبغي ان

يرشد الى السعادة الروحانية . والذائد العقلية . والاسرار التشريعية .  
ويحمل على الكمال في الاخلاق والاعمال والتعبد . وهو الذي  
ينبغي ان يرشد الى فوائد السياحه واقتباس النافع من المدينة الحاضرة  
والسفر الى اوروبا والاندرج ضمن تلامذة مدارس الطب والصنائع  
والكليات الجامعة الى غير ذلك . بل بجوار المدارس الدينية ينبغي ان  
تبنى مدارس الفنون المتنوعه . والصنائع المختلفه . لتزدحم بتلامذة  
المسلمين بناءً على اوامر المدرسة الدينية وارشادات العلماء

ويمكننا الآن ان نقول على وجه الاجمال ان وظيفة العلماء  
تنقسم الى ثلاثة اقسام . تعليم . وارشاد . وقيام بالوظائف الدينية  
من نحو الافتاء والقضاء

اما التعليم فمراتب ( اولها ) تعليم صغار المسلمين واطفالهم في المدارس  
الابتدائية المسماة الان ( بالمكاتب ) و ( ثانيها ) تعليم جمهور الناس  
( والثالث ) التعليم العالي في نحو الازهر والجامع الاحمدي . ولا جرم  
ان كل واحدة من هذه المراتب ضرورية وتحتاج الى ما لا يحتاج اليه  
غيرها من الاساليب . وتختلف اختيها في الكمية والكيفية . بل قد تنقسم  
الوسطي والتي بعدها الى اقسام شتى . فان تعليم المتنورين من متخرجي

المدارس مثلاً لا يكون ابداً لتعليم الباعة والزراع والصناع\* ولكن من موجب  
 الاسف ان علماءنا اعرضوا عن المرتبتين الاولين ولم يعيروهما اقل  
 التفات مع انهما من اهم الضروريات اللازمة التي يتوقف عليها تقدم  
 الامة وحسن نشأتها في امري الدين والدنيا . بل هما اللذان ينبغي ان  
 يكونا ثمرة هذا التعليم العالي الذي يشتغلون به في المدارس الدينية و يضيعون  
 فيه الاعمار من غير ان يعود على الامة منه فائدة تذكر . على انه في  
 الحين الذي يأنف فيه العلماء من القيام بهذين الواجبين ارى انهم  
 لا يمكنهم ان يقوموا بهما حق القيام . اي نعم هم يكبرون ان يكونوا فقهاء  
 مكاتب مثلاً وان لا ارى منهم من فيه تمام الاهلية لتولي هذه الوظيفة السامية  
 التي هي مفتاح السعادة للمسلمين في سائر بقاع الارض . لان امر التربية  
 ليس بالامر الهين ولا تكفي له معلومات النحو والفقهاء والاصول والبلاغة .  
 واني ارجو من صميم قلبي ان يوجد الله بيننا علماء مرشدين عارفين  
 باصول الاداب واساليب التربية ليكونوا بدل فقهاء المكاتب في كافة  
 انحاء القطر بل وفي سائر البلاد الاسلامية

واما الارشاد فاعني به الحث على العمل باوامر الدين سواء فيما  
 يتعلق باقامة الصلاة وابتاء الزكاة او ما يتعلق باحياء الصناعات والقيام

بالمطالب القومية والحاجات الاجتماعية والتفان في اساليب الكمال  
والاخذ بالشيء المناسب . وتنمية الشعور الديني وتنشيط الهمم وتقوية  
العزائم على القيام بسائر انواع الكمال التي يدعو لها الدين لامر الدنيا  
وامر الآخرة . اذ لا يخفى ان مجرد المعرفة لا تكفي للعمل . فقد تقوي  
الشهوات وتؤثر العادات فلا يعمل الانسان بما يعلم . بل قد ينسى ما  
علم . والارشاد يضمن اصلاح هذا الفساد بل هو اعظم اساس يبنى عليه  
هيكل الاصلاح الاسلامي والكمال الانساني . ومما يوجب الاسف ان  
هذه الوظيفة السامية لا يقوم بها العلماء الا ان ايضاً وقد بني على اهلها  
ما نراه باعيننا من النقص العظيم وعلى قواعد هذا الاهمال ثبتت جذرانه  
القوية التي قد لا يهدمها الا معاول القدرة القاهرة والروح الالهي ان  
شاء الله تعالى

واما الوظائف الدينية فلا يعني بها كل ما له تعلق بالعلم بل ما  
للعلم مدخل كبير وناثير فيه واهمها القضاء والافتاء . ومنها الخطبة  
لانها صاحبة المقام الاول في التعليم والارشاد وقد كانت من وظائف  
الخلفاء . واهم لوازمها قوة التأثير وهي تكون من العالم اكثر من غيره  
وهذه الامور وان كان هناك من يقوم بها الآن ولكن من الصعب



ان يقال انها اخذت حظها من العناية والكمال فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

### كمال العلماء

العالم لا يستحق اسم الكامل حقاً الا اذا كان كاملاً في علمه .  
 كاملاً في تعليمه . كاملاً في ارشاده . كاملاً في اخلاقه . كاملاً  
 في تعبده . كاملاً في ملكاته ووجدانه . كاملاً في نفوذه وتأثيره .  
 كاملاً في فعله . كاملاً في التنور العام . كاملاً في تعبير قلبه  
 بالنور الالهي والاقتراب من الملكوت . الى غير ذلك من ضروب  
 الكمال \* وبيان هذا كما ترى

### الكمال في العلم

لا نريد من ذلك بلوغ النهاية في كل ما يطلق عليه اسم العلم فان هذا من المتعذر . فضلاً عن ان هناك من العلوم ما لا يلزم للعالم التوسع فيه وان كان كمالاً في ذاته . وانما نريد انه لا بد من الكمال في علوم الدين ومعرفة المقادير اللازمة من العلوم الاخرى

التي يلزم ان يلم بها العالم . وهذا من البديهي الذي لا يحتاج الى  
 الافاضة . وانما الكلام في بيان علوم الدين وغيرها والقدر اللازم  
 منها . وبيان اننا لم نصل قط الى هذا الكمال الاول . وسيأتي  
 كل ذلك في باب العلوم ان شاء الله

### الكمال في التعليم

اذا كان التعليم شعار العالم الرسمي واخص صفاته فلا بد  
 له من الكمال فيه . واذا كان هو اساس السعادة وواسطة التربية  
 والترقي ونشر الدين فلا بد من الاعتناء به والسعي في تسهيله .  
 ولا يجوز الاقتصار فيه على ضرب غيره احسن منه

وبديهي انه لا تلازم بين العلم وحسن التعليم فكثيراً ما يكون  
 الشخص من كبار العلماء ولكنه مشوش او عاجز البيان او قليل  
 الخبرة باساليب الاقناع ليست عنده قوة التصرف ولا له دراية  
 بطرق التفهيم التي تختلف باختلاف المتعلمين ولا شك ان نجاح  
 الطالب او سقوطه وسعادته او شقائه يرجعان الى امر التعليم .  
 فهناك من يرفع البليد بحسن تعليمه ويقدمه الى صفوف الازكياء

وياخذ بايدي الطلاب الى اسمى مراتب العلم واقصى وجوه  
النظر من اقرب الطرق بدون تعب يذكر. وهناك من يحط من قدر  
الازكياء حتى يذهب ما كان ينظر منهم ويضيع حسن استعدادهم  
ويكون كالعلة التي تلحق الحيوان او النبات في اول نشأته فتعوق نموه  
وتورثه الذبول

فمن الواجب اذا اختلفت الطرق في ايجاد الطرق التعليمية الصحيحة  
والعمل لبلوغ الكمال في حسن التعليم \* هذا كلام مجمل وسيأتي  
في باب التعليم تفصيله ان شاء الله

### الكمال في الارشاد

الارشاد هو اهم ما يتوقف عليه ترقى الامة وحسن نشأتها في  
سائر الشؤون المادية والادبية والدينية. وهو العامل الاكبر للنهوض  
من هذا السقوط والانتباه من هذه الغفلة

الارشاد هو الوسيلة القوية الوحيدة التي يمكن بها انتشار  
هؤلاء الشبان الذين كمننت فيهم القوة الدينية كمن النار في الحجر  
وغلبت على ظواهرهم مظاهر الشهوات فانتهكوا حرمت الله تعالى

واهملوا ما فرض الله عليهم  
 الارشاد هو الذي يخرب بيوت الفسق ويعمر بيوت الله بجماهير  
 المسلمين . هو الذي يقفل حانات الخمر ومناخ البطالة والكسل ويفتح  
 ابواب الاستقامة والاجتهاد والعمل . هو الذي يمكن ان يقينا شر  
 هؤلاء الاشقياء الذين يهددون الناس في انفسهم واموالهم . وهو الذي يخفف  
 الاعمال عن عاتق عمال البوليس والنيابة وقضاة المحاكم الاهلية  
 والشرعية . هو الذي يبدل الصفات والمعالم ويكاد يقرب الحقائق  
 هو الذي يرفع عن الامة شناعة الجهل ويطلقها من قيود الاوهام  
 هو الذي يمكنه ان يأخذ بايدي هؤلاء السفلة والمتشردين من  
 الشبان الذين لا عمل لهم حتى يخرجهم عن هذه الاطوار الناقصة  
 ويحملهم في صفوف الرجال الكاملين النافعين

هو الذي يوفق بين مصالح الدنيا ومطالب الآخرة ويؤاخى  
 بين قوانين الاسلام ومنافع المدنية الحاضرة وهو الذي يمكن ان  
 يرقى الرجل الشرقي في العمل والفكر حتى يضارع او يفوق الغربي  
 وبالجملة فان الارشاد متى اعطي حقه من العناية والاستكمال  
 جعل القطر كله مدرسة كلية جامعة . وجعل الناس كلهم تلامذة

يتلقون من العلماء دروس التربية العالية في كل زمان ومكان .  
ومع كل عمل وعلى كل حال . وامة يكون هكذا شأنها لا بد ان  
تبلغ من الكمال ما لا تحيط بكنهه العقول

والذين ينبغي ان يقوموا بهذا الواجب المقدس والامر المهم  
ويكونوا مصدر هذه الموهبة العظمى ومفتاح هذه السعادة ومحققى  
هذا الكمال لاشك انهم العلماء . اولاً لانهم اعرف الناس بما يشير  
اليه القانون الاسلامي وبالغاية التي يدعو اليها الاسلام واقدر الناس على  
التأثير وابعدهم عن الاوهام ( بحسب اصل الوضع ) واعلمهم بفوائده  
الجمّة ومنافعه الكثيرة وثمراته العظيمة

وثانياً لان الارشاد هو المحقق لفائدة العلم ونشره بالتعليم  
الذي يشتغلون به . فان مجرد معرفة احكام الدين لجمهور الناس  
لا تستلزم العمل وهي بدون العمل لا تفيد

ولكن من اعجب العجيب انهم اهملوا الآن هذا الواجب  
واعرضوا عنه فكان من نتايج ذلك ضعف الشعور الديني وانتهاك  
حرمات الشرع حتى فيما يرجع الى مصالح هذه الحياة الدنيا . بل  
كان من نتايج ذلك ضياع حرمة العلماء وانحياز امر الدين حتى كاد

بعد من الاحوال الشخصية والامور الاستحسانية التي تختلف  
 باختلاف المشارب والاذواق

قدر الله تبارك وعلا ان ينفصل العلم عن العمل فافتنع علماءنا  
 بتحقيق بعض المعاني الخفية والمفهومات المشبهة ووجد قوم غيرهم يتشبتون  
 باذيال العمل ثم يتمسكون باهداب الارشاد ( وهم اهل الطريق )  
 حتى صارت كلمة مرشد وارشاد من قلوبهم الخاصة بهم عند الاطلاق  
 لاكن مما لا يمكن التزامه انهم اعطوا هذه الصفة حقها وقاموا  
 بواجبها فانه فضلاً عن قصرهم لها على ما يتعلق ببعض اللذائذ  
 الروحانية دون غيره من سائر الكمالات والمطالب الواجبة فانهم  
 اخرجوه فيه ايضاً عن الوضع الواجب بل اتخذ بعضهم شعاراً اسماً  
 فقط طلباً للشهرة والاحترام او الاسترزاق وتيسير امر المعاش

فواأسفا على هذه الوظيفة السامية والصفة العالية التي ضاعت  
 بين رجال العلم ورجال الطريق . بل واأسفا على تركة الاسلام  
 التي تفرقت ايدي سبا في ايدي من لم يعرفوا حقها ولم يقوموا  
 بواجبها بل دنسوها وشوهوها حتى صارت في ظاهر الامر من  
 المعاني السافلة والامور الدنيئة . ومن لهذه التركة الثمينه بمن يعرف

قيمتها فيجمع شملها ويلم شعنها ويرجع اليها انصارتها الاولى ويكون  
 ممن يلتقط نفائس الجواهر الملوثة بانواع الاقدار من وسط المزابيل  
 فينظفها ويميط عنها الاذى وينظمها عقداً يصبح به من كبار  
 الاغنياء . تالله لا يصاح العلم بدون الارشاد ولا يفيد الارشاد بدون  
 العلم وهما لن ينفعا بدون العمل فما هذا التفريق والتزيق في  
 الشيء الواحد

ولان نقول للعلماء اعملوا وتنازلوا وخالطوا الناس وخطبواهم على  
 قدر عقولهم وارشدوهم عليهم ان يهتدوا خيراً من ان نقول لغيرهم  
 اشتغلوا بالعلم وجدوا فيه حتى تصيروا علماء ثم ارشدوا . فان العلماء  
 ادري بانواجب يعقلون ويعرفون قيمة ما يلقي اليهم من المقال وهم  
 بهذا يكونون اقرب للكمال

فمن اجل هذا ارى ان امر الارشاد من اهم الامور التي  
 ينبغي ان يتنافس فيها العلماء وينحققوا بها على اكمل معانيها واتم وجوهاها  
 ولهذا الاجمال تفصيل ياتي ان شاء الله في باب الارشاد

### الكمال في الاخلاق

اذا كان الكمال في الاخلاق واجباً على سائر الناس فكيف

لا يكون موضع نظر العلماء واهتمامهم . وكيف لا يكونون اول من  
يتحقق به . واذا كان من وظيفتهم الارشاد الى الكمال وتهذيب  
الاخلاق فكيف لا يكونون القدوة الحسنة في هذا الباب . واذا كانوا  
هم الائمة الذين يقتدي بهم وينبغي ان يسلك سبيلهم الذين يسلكونه  
ويكون حسناً ما يأتون وقيحاً ما يتركون فكيف لا يتكاملون ولكن  
هل هم الآن كذلك . ومن اين يكونون كذلك . هل في طبيعتهم  
واصل تكوينهم ما يميزهم عن سائر الناس بالاقتراب من الفضائل  
والتكامل بالاخلاق الحسنة . كلا فالناس في ذلك سواء . هل قرنت  
بهم ملائكة تهديهم الى الصفات الحميدة . كلا وانما ذلك من  
خصائص الانبياء . هل من الامور التي تتلقى في المدارس الدينية  
ومن العلوم التي درسوها في ارباب تعلمهم علم الاخلاق . كلا .  
اذاً فمن اين يكون تهذيب اخلاقهم . لاجرم انهم في ذلك كسائر  
الناس منهم من نسوقهم المقادير والصدف الى التمسك بشيء من  
الاخلاق الفاضلة ومنهم من يظل على حالته الاولى كأشجار (ام  
الغيلان) ولا شك ان الكمال في الاخلاق الان ساقط الاعتبار  
في تحقيق مفهوم العالمية وانه لا تلازم اليوم بين التخلق بالاخلاق



الحسنة وبين ان يكون الرجل من العلماء واهل الشهرة الفاتحة  
 في العلم واصحاب المناصب العالية بل هذا الآن شيء وذلك شيء  
 آخر وقد يكثر في احاد الناس من هو ارقى في الاخلاق من  
 بعض العلماء وقد يوجد في العلماء من هو اخطى في الاخلاق  
 من احاد الناس

ضرر النقص في الاخلاق ضرر شديد يضيع الفائدة المنتظرة  
 من العلماء فانه اولاً يسري بالعدوي الى الالوف المائفة من الطلاب  
 ومنهم الي غيرهم وثانياً يكون سبباً في اتصاف كثير من الجمهور  
 بالاخلاق الدنيئة اتكلاً على ان هناك من العلماء من هو متصف  
 بها او باكثر منها وثالثاً يكون سبباً في خوض الناس في حق العلماء  
 واحتقارهم لهم بل وبغضهم وعدم الانصات لمقالمهم وان كان حقاً  
 بل ولا لمقال اهل الاخلاق الحميدة ورابعاً يكون سبباً في مثل ما  
 نرى اليوم من انقسام العلماء على انفسهم وبغضهم لبعض وغيبة  
 بعضهم لبعض الاخر وقيامهم في وجه كل اصلاح وجمودهم على  
 حال واحدة وان كان غيرها احسن منها الي غير ذلك  
 مما لا يحصى

وعلي الحقيقة ان العالم احوج الناس الي الكمال في الاخلاق  
 بل لا يستحق الانسان هذا اللقب الا ان كملت اخلاقه . فان  
 العالم ليس له قوة قاهرة . من جيوش واساطيل ينفذ بها رغائبه  
 ويبلغ بها مقاصده و ينشر بها مبادئه و تعاليمه قهراً . وانما هو الخلق  
 الحسن والعقل المفكر واللسان المبين يجمع بها القلوب حوله ويسلك  
 بها السنن الاقوم . و يقيم من هياكل الاصلاح ما شاء الله تعالى .  
 والعالم الذي لا تكمل اخلاقه ضرره اكثر من نفعه يسيء من  
 حيث يريد ان يحسن ويخذل الدين من حيث يريد ان  
 ينصره و يكون عقبة كبرى في سبيل كل حركة خير او فكرة  
 تقدم بل مهما كان علمه فسيجد من سوء خلقه سداً يحول دون  
 الانتفاع به

وليس هناك اقبح و اضر من اعطاء العالمية لاقوام من هذا  
 القبيل يتحصنون فيها و يتقنون على نشر مبادئهم الخبيثة و صفاتهم  
 الناقصة و يكونون كالصخرة في فم النهر . وحقاً ان شر الشرايع  
 المهم لمن لا يستحقه و من يتخذه عوناً في بث مبادئه و مشربته  
 الدنيء بين الناس

على اني لا اريد ان افيض في هذا الموضوع ونال الله اني ليسيتني  
 الامناع اليه وما كنت فاعلاماً لولا ان الاغضاء عنه وهو مشهور  
 معلوم يعد نقصاً آخره ههنا كيف نسأل ان نعلمه بالسياسة  
 وعلى هذا فاني ارى اولاً انه لا بد من دراسة علم  
 الاخلاق والاعتناء بامر التربية وثانياً انه لا بد ان يكون من  
 موضوع التفاضل بين العلماء الكمال في الاخلاق ليكملوا في  
 انفسهم وليمكنهم ان يصلحوا من اخلاق الناس وخصوصاً الطلاب  
 الذين اشتهر عدم حسن اخلاقهم عند الخاص والعام  
 واقترح هنا تأليف المجتمعات الخصوصية من جماعة الاصدقاء  
 لكي يكون كل مرآة لاخيه ينصح بعضهم بعضاً ويرشد كل اخاه  
 الى ما فيه من خير او شر بحيث لا يخفي كل على اخيه شيئاً  
 مما يراه. فمن تبادل النقد في ساحة المودة على بساط الصفا  
 يكون الكمال والله ولي الارشاد

### الكمال في العبارة

لا حاجة الي لا فاضة في بيان ان العلماء لا بد ان يصلوا درجة  
 الكمال في التعبد. فذلك امر ظاهر يدعو اليه حالهم الرسمي وشعارهم

العام وكونهم القدوة للناس واعلمهم بما يترتب على فعل ذلك  
او تركه من خير او شر واحقهم بالقرب من حضرة الحق والعمل  
بسائر ما يعلمون حتي ان السنن في حقهم على اختلافها قد تكون  
كالواجب حملاً على العمل وبيانا لاحكام الدين بالفعل الذي  
هو ادعى للامتثال

ولكن الذي يحتاج الى البيان هو ان ذلك غير منظور اليه  
الان الا بالنظر التبعية فالعالم اليوم هو سر يع الفهم كثير الشعب  
قوي التصور الملم بالمعلومات المتنوعة بقطع النظر عن ان يعمل  
او لا يعمل ولقد قوي هذا المعنى حتي وجد شعور يقضي بان الصلاح  
والتعبد قد ينافي العالمية ويعد من علامات الجهل والبساطة وهذا  
هو الشعور الذي اخذ ينمو في بعض الفرق الحديثة من العلماء  
الذين لا يريدون من العالمية غير ان يكون لهم حيشية رسمية او ان يجوز  
لهم التوظف في القضاء . وهناك اقوام لم يزوجوا بانفسهم في  
بحار هذا التمدن الوهمي والتفلسف الكاذب فلم يضعف احترامهم  
للتعبد كسابقهم ولكنهم مع ذلك لا يعملون عليه ولا يجتهدون  
في التحقق به مع احترامهم له ولاهله واولئك هم من تغلب عليهم

الطباع الاولية والشهوات الحيوانية فيحصر العلم في ادمغتهم من غير  
 ان يظهر اثره في اعمالهم. وهناك قوم يقتصررون من التعبد على نحو  
 التسبيح وملازمة السنن المؤكدة من الصلاة وزيارة قبور الاولياء  
 مع ترك كثير من مظاهر التعبد كالوعظ والارشاد بل مع التلبس  
 بما ينافية كالغيبة وانكذب والنفاق. وهناك فريق آخر يرى ان  
 كثيراً من ضروب التعبد التي عليها القسم الذي قبله غير صحيحة  
 او فيها غلو واغابها يرجع الى الوهم. ولهذا فهو يهملها او يتراخي  
 فيها. ويظهر من هذا وذاك ان هناك اهمالاً في التعبد وغموضاً  
 وخلافاً فيما يحققه

فاما اهمال التعبد فلا يليق بعامة المسلمين فضلاً عن علماءهم  
 اذ لو تصور من ينبغي ان تلي مراتبهم فيه مرتبة الانبياء لكانوا  
 هم العلماء (ولا شك فيهم ورثتهم)

ها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما كان عليه من  
 عظيم المرتبة التي لا ينالها سابق ولا لاحق كان شديد التعبد كثير  
 التهجذ يصوم النهار ويقوم الليل حتى تتورم قدماء قائماً بالمصالح  
 العامة والخاصة للمسلمين يعظ ويرشد ويبلغ رسالات ربه

و يدعو الى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة ويجاهد في الله حق  
 جهاده فما لعلماءنا لا يكون لهم به قدوة . ها هم اصحابه والخلفاء  
 الراشدون منهم كانوا على سننه القويم وصرافه المستقيم فما لنا  
 لانقتدي بهم ونقتفي اثارهم . ها هم ساداتنا الاولون كانوا من كبار  
 العاملين فلم لانكون مثلهم

مالنا نكاد نظن ان منهيات الدين لا تتجاوز الزنا وشرب  
 الخمر وترك الصلاة دون ما عداها مما هو مثلها في الاثم . ما  
 لنا نكثر من التخييل والتأويل في احكام الدين وماذا تركنا  
 لغيرنا وما هي خصوصيتنا حينئذ

العلم ثمرته العمل فما هي فائدة حشوا ادمغتنا بفروع الفقه  
 اذا لم نكن من العاملين بها فضلاً عن ان نكون في مقدمتهم  
 العلم عند المحققين هو المصحوب بالعمل حتى ان بعضهم اعتبر العمل  
 في مسمى الفقه فلم لانعمل حتى نتحقق بمفهوم العلم على التحقيق

لو تامانا حال السلف الصالح رأينا انهم كانوا لا يتوسعون  
 في مسائل العلم الديني اكثر من اللازم ولكنهم يكثرون من  
 العمل بما يعلمون فما لنا الآن نكثر من التفلسف والتخييل والتفريع

ثم نقل من العمل حتى نكاد نعدمه وما لنا نجعل الوسائل مقاصداً  
 العلم الاسلامي الذي كانت تنفعل عنه نفوس سلفنا الصالح  
 لا يستمد من العقل فقط . بل منه ومن الوجدان الروحاني العالي  
 الذي لا يتم الا بكثرة العبادة والاقبال على الحق والاقتراب  
 المعنوي من ملكوت الله . ذلك هو العلم حقاً وبه تتجلى المعاني  
 للنفس علي نحو لا يحصل من مجرد التصور والفكر ذلك هو العرفان  
 الالهي المطلوب حصوله في قلب كل مسلم والعلم الرباني الذي ان  
 كمل كان هو الوحي ولا يكون الا للانبياء فمالنا نبتعد عنه ولا  
 نأخذ في الطريق الموصل اليه وما لنا نقصر في الغايتين العلمية  
 والعملية ولا نكون اول من يتحقق بما ندعو اليه

واما ما يحقق التعبد فارى انه في العالم غيره في غيره لان  
 هناك من الواجبات الدينيه ما هو موجه الى العلماء دون غيرهم .  
 فهذا الذل والخشوع والزهد في الدنيا وكثرة الذكر وزيارة الاولياء  
 والغلو في الاعتقاد لا يحقق وحده معنى التعبد في العلماء . ومن  
 يكون هذا فقط حاله فمهما كان علمه لا ينبغي ان يسمى عالماً بل  
 زاهداً مثلاً واولى الاشياء به ان يذهب الى شعاب الجبال ليعبد

الله بعيداً عن الناس حتى يأتيه اليقين لان يكون من العلماء  
عمال الرسالة المحمدية ونواب الحضرة الاحمدية في هذه الامة لان  
العالم لا بد ان يضم الى هذه الصفات المتقدمة الجرأة وقوة الفكر  
ومعرفة الاحوال الحاضرة وسائر ما يرتبط بشؤون وظيفته العلمية  
الارشادية مع القيام بها اتم قيام. وهؤلاء الذين نسميهم صالحين  
ونعدهم من كبار العلماء ونجلهم ونحترمهم هم على الحقيقة مقصرون  
في واجبات العالمية وهذا الحال الذي يعجبنا منهم ليس كمالات  
لهم وان كان كمالات لغيرهم. وحقاً ان العالم الذي يشغل وقته بالصلاة  
والذكر والتسبيح وزيارة الاولياء ويترك الناس في غوايتهم ولا يلتفت  
لاعزاز الدين بالطرق الصحيحة المعقولة ثم اذا قيل له في ذلك  
اجاب بان هذا آخر زمان او بانه ماذا يصنع لا يستحق المدح  
والثناء على حاله ولا يسلم اليه مقاله. وكذلك السعي وراء المصالح  
العمومية والنظر في ما يرقى الامة والاتصاف بكثير من الصفات  
اللازمة للعلماء مع عدم العناية بانواع التعبد الاولى قصور بالغ حد  
النهاية لا يعد صاحبه من اهل الكمال في شيء. وانما الكمال هو التحقق  
بكل الامرين وعدم اغفال احدهما. فالعالم لا بد ان يكون نهائياً



في وعظه وارشاده ونظره فيما يعود بالمنفعة على المسلمين واستعماله  
عقله وجسمه في هذا السبيل كالملك الذي يشتغل بمصالح رعيته  
ويدبر شؤونهم . واذا جن عليه الليل كان في تقديسه وتبديحه  
واقترابه من ملكوت الله كالملائكة (ما كان ملكاً بالليل  
وملكاً بالنهار)

ولا شك ان كلا الامرين اهمال التعبد واختلاف المشارب  
فيما يحققه ناشئان من نقص بل عدم التربية الدينية في المدارس  
الكبرى التي يتخرج منها العلماء فالطالب متى قدم هذه المدارس  
فوجى بدروس فروع الفقه الدقيقة ومعرفة احكام المتخيرة واحكام  
سهو الامام وسهو المأمون ونحو ذلك وظل على هذه الحال الى النهاية  
من غير ان يتلقى درساً واحداً في الحث على العمل بهذا العلم  
بالطرق المؤثرة ثم ليخرج عالماً بدون ان يعرف من هو العالم وما  
هي واجبات العلماء . وغير خاف ان مجرد معرفة احكام الفقه لا تحمل  
على التعبد والعمل بها فلا جرم هم في ذلك على حسب الاستعدادات  
الاولى المختلفة وحكمهم في هذا كحكم ساير الناس  
ومن هنا ارى وجوب الاعتناء بتقوية الداعية الدينية في نفوس

الطلاب اولاً والاعتناء بالوعظ والارشاد فيما بينهم وبيان الغايه  
التي ينبغي ان يصلوا اليها والمباديء التي يجب ان يكونوا عليها وان  
لا يرقى منصب العالميه الا اهل الكمال في التعبد والله الموفق  
الى ما فيه الخير والصلاح

### الكمال في الملكات والوجدان

من اصدق المقال قولهم ( المرء محكوم بوجدانه ) اذ هناك عند  
التدقيق شعور خاص وتجلي للاشياء في نفس الانسان علي اوجه شتى  
وادراك دقيق للامور علي انحاء مختلفة يتبع ذلك الميل لشيء  
دون شيء واستحسان لبعض الامور دون البعض وبهذا كانت  
تلك الاحوال هي المسيرة للانسان والمرتبة عليها سائر اعماله  
والموجودة اثارها في قوله وفعله بل ومسكنه ونظامه وشكله وسائر  
ما يرتبط به ويكون له اثر فيه

الى هذه الاحوال النفسية والملكات الخفية والوجدانات  
المسخرة يرجع علو الانسان وانحطاطه وكماله ونقصه فهي اذا مرجع  
التفاضل ومبنى الكمال وعلى مقدار حالها يكون حال الانسان الحقيقي

وهناك من الناس من يتكاف ان يظهر بمظهر موافق ويجري  
 على سنن العقلاء في عاداتهم وتكون ملكاته ووجداناته على عكس  
 ذلك فمثل هذا مهما تمكن من اخفاء حقايقه فلا بد من ظهور  
 آثارها ومهما تمكن من الجري على خلاف ما يجد من نفسه  
 فلا بد ان يغلبه وجدانه في بعض الاوقات  
 الملكات العاليه والوجدانات الطاهرة من شأنها ان تأخذ  
 بايدي صاحبها الى موجبات الفضيله الحقيقية وتهديه الى الكمال  
 وترشده الى الحقائق في سائر الشؤون والاحوال فمن فقدوا  
 فهو وان حسن حاله الظاهر فقد تبدو منه آونة نقائص لا تغفر  
 ومعاييب لا يزول عارها مدى الزمان وقد يكون الفرق بينه وبين  
 صاحب الوجدان العالي والملكات الكاملة كالفرق بين البيغاء  
 الذي يتعلم جملا من الكلام وبين الانسان الفصيح فالبيغاء قد يتقن  
 الجملة التي يتعلمها حتى يخيل للجاهل انه ناطق كالانسان لا فرق  
 وانه قادر على كل كلام ولكن العالم يرى ذلك بتعليم في شيء  
 خاص وانه بذلك لا يخرج عن حيوانيته المطلقة  
 ولا ينكر علينا احد ان هذا المعنى الذي اعجز عن بيانه

في هذه الجمل القصيره ينبغي ان يكون على اكمل وجوهه في العلماء  
 كما لا ينكر احد ان اصل العلم والنقدم فيه لا يستلزمه. واننا نرى  
 باعيننا من العلماء المشهورين الذين احرزوا التقدم وشغلوا الوظائف  
 العالية وعدوا من الرؤساء من ينقصهم هذا المعنى وان ملكاتهم  
 ووجداناتهم النفسية دنيئة ناقصة تباين مر اكزهم الرسمية وتضاد  
 منزلتهم بين الناس وانهم لا تنزل لهم من الصفات الناقصة ما  
 يحطهم عن اكثر الناس وان كان ذلك لا يترأى الا لمن  
 يعاشروهم ويعاملهم ويخترق حجاب المظاهر الكاذبة وقد ينبغي  
 على ذلك صدور اعمال منهم تعد من الاعمال التي تورث النقص  
 العام وتوجب العار القاصح للامة وللدين والشواهد على  
 ذلك كثيرة.

ومن هذا كان الواجب التنبيه لامر الملكات والوجدان  
 والسعي في ايجادها على اكمل وجه في العلماء وكذا الطلاب. على  
 ان ايجادها ليس بالامر السهل وتربيتها في النفوس لا يعرف صعوبتها  
 ولا طرق الوصول اليها الا علماء التربية. ولكن ما لا يدرك كله  
 لا يترك كله ومن جد وجد ومن لجّ فتج الباب وكل شيء سهل

مع الجاهدة وعلو الهمة والله ولي التيسير

## الكمال في النفوذ والتأثير

النفوذ والتأثير لازمان للعالم من حيث هو مصاحح مرشد فان مجرد معرفة الحق والخير لا تكفي في حمل الناس على العمل به وكثيرا ما ينادي بالحق من لا يكون له شيء من النفوذ فيذهب نداءه كصرخة في واد وطالما جاهر بالباطل واحد من ارباب النفوذ والتأثير فتابعه الناس عليه

اصبح علمائنا اليوم فاقدين كل شيء من معني النفوذ والتأثير عارين عن سائر موادها ولا شك ان هذا نقص شديد يجب تداركه. لا اقول فقدوا النفوذ والتأثير فقط بل واكتسبوا صبغة الاستئصال والاحتقار من اكثر الطبقات العليا حتى كاد يكون الحق منهم باطلا والصدق منهم كذبا والنصح منهم غشا فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

لو نظرنا بعين الاستبصار الى سائر المرشدين الى الحقائق وهداة العالم واولهم نبينا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم رأيناهم

اولاً كانوا موضع الازدراء والتحقير من الناس وان من يتبعهم كان  
 اقل القليل فاذا ما اكتسبوا قوة النفوذ والتاثير انعكس الامر  
 واقبل الناس عليهم ودخلوا في دين الله افواجاً ورأوهم بعين غير  
 الاولى كأنهم ليس هم اولئك الاولون ذلك لان الناس دائماً اسراء  
 العادة عباد المظاهر ايمانهم في عيونهم كما قال بعض العارفين فهم  
 دائماً لا يستمعون الا لمقال من يكتسب صفات الاحترام العام ولا  
 يرضون الا لمن يجرز قوة النفوذ. واذا كان الامر هكذا فلم لا يكتسب  
 هذه القوة لنتمكن من نشر الحقائق الاسلامية ونتوصل الى اعلاء  
 كلمة الله ثم لم لا يكتسبها وهي التي ترفع الانسان من الطبقات  
 السافلة الى اعلى المراتب وتجعله سلطان القلوب وقائد الافكار

ها هو فضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده واحد منا انظر لماذا  
 علا دون امثاله ولم وصل الى ان صار صاحب الرأي الاعلى في  
 سائر الشؤون الازهرية وصاحب الاحترام والمكانة والكلمة  
 المسموعة عند اكثر اهل الطبقة العاليه حتي امكنه ان يسود  
 اكثر الذين يبغضونه من العلماء وقد كان في اول قدومه للازهر  
 عند الناس كاحاد الطلاب . اشفي جاء بالصدفه ام هذا نتيجة

العمل والاجتهاد . لا جرم ان هذا كان اولاً نتيجة النفوذ المكتسب  
 من قوة العقل وحسن البيان واتقان العمل وذلك جعل له مكانة  
 عند الطبقة العليا وتلك المكانة اكسبته نفوذاً آخر وجعلت تأثيره  
 اقوى وقد تمكن بهذا وذلك ان يرأس العلماء وتكون له كلمة التصرف  
 حتى على شيوخه ومن يبغضونه وان ينشر مبادئه ويدعو الناس  
 اليها ويلبي دعوته كثير من الناس وهو لو دعا اليها في بدا نشأته  
 ما اجتمع اليه اكثر المجتهدين حوله الآن

نأمل ما وظيفته الان في الازهر . فاما الافتاء فهو  
 من وظائف الحكومة لاتعلق له بالازهر وانما وظيفته انه عالم  
 من العلماء ثم هو عضو من اعضاء مجلس الادارة لافرق بينه  
 وبين باقي الاعضاء بل هو وفضيلة الشيخ سليمان العبد والشيخ  
 عبد الكريم سلمان والشيخ احمد الحنبلي متساوون . اذاً فما هذه الغلبة  
 الهائلة والصولة العظمى والتأثير الكبير حتى يكاد الناس يحترمونه  
 اكثر من شيخ الازهر نفسه وهم يعتقدون انه الامر الناهي وان  
 كل شيء صادر عنه ومنسوب اليه . لاشك ان هذا كله بقوة  
 نفوذه وتأثيره . وهكذا تكون الرجال

فلأن كان هذا الاستاذ محققاً فلم لانكتسب نفوذاً كنفوذه  
ونكون انصاراً للحق

ولان كان مبطلاً وقد تمكن بنفوذه ان ينصر الباطل، ويصل  
الى هذه الدرجة من القوة والتأثير فلم لا نحرز مثل هذا النفوذ  
بل ما هو اقوى منه. لنتمكن من نصرة الحق وخذلان الباطل  
ولم نجبن ونضيع بجهننا الحق معنا. لاشك ان هذا هو الموت  
الادبي والشقاء الابدي والصغار السرمدي وما يعقله الا العالمون  
بقي علينا ان نعرف ما هي الوسائل التي تفيدنا قوة النفوذ  
والتاثير وهي على الحقيقة ليست محصورة في شيء خاص ولا  
مقصورة على ضرب معين ولكن كلها ترجع الى قوة العقل وفصاحة  
البيان والاتجاه نحو العلو والاتصاف بكل شيء شريف من شأنه  
ان يرفع الانسان في الناس مع كثرة المخالطة والابتعاد عن النقائص  
فالواجب اذاً على العلماء التمسك بهذا المعنى والسعي وراءه  
الاتصاف به والله خير موفق ومعين

### الكمال في الفعل

من الواجب ان يكون صدور سائر الافعال والاقوال والحركات



والسكنات من العاقل على وضع حكيم و ترتيب حسن ونظام تام  
 اذ قد لا يوجد اثر يدل على كمال العقل وقوة الاقتدار اكثر من  
 فعل الانسان ونظامه . وهناك من الناس من قد يتصور الحسن  
 والقبیح ويكون شديد الادراك ثم لا يكون لذلك اثر في فعله فهذا  
 لا ينبغي ان يعد في صفوف اهل الكمال فان المجنون قد يدرك تماماً  
 كما يدرك العاقل ولكن ادراكه لا تتفعل عنه حواسه ولا تظهر له  
 ثمره ما في فعله فما اشبه من لا يحسن اعماله ويتقنها ومن لا يضع  
 الشيء موضعه بالمجنون مهما كان ادراكه وهما كانت قوة فكره .  
 وماذا تفيد سعة الاطلاع وقوة الذاكرة وكمال الادراك اذا كان  
 صاحبها هرجياً لا يحسن شيئاً من عمله ولا يتقنه بل سائر اعماله  
 خلل ونشويش وجميع حركاته مثال الرعونة والطيش . وامثلة هذا  
 كثيرة فكم مرة تقع اعيننا على اناس او تجمعنا بهم جامعة في  
 مجالس فيظهر منهم شيء من عدم الاتقان في اقوالهم او اعمالهم او  
 حركاتهم فيكونون بهذا موضع الازدراء والتحقير من سائر الناس  
 واذا كان هذا الحكيم حكماً عاماً فهو بالعالم الصق واختصاصه به  
 اشد . فالعالم ما لم تظهر عليه الرزاة وتكون جميع اقواله وافعاله وحركاته

وسكنته واقعة موقعها لا يعول عليه مهما كان كبيراً في العلم  
 العالم لا بد ان يكون مع سائر الدوائر المرتبطة به على جانب  
 عظيم من الاحكام والنظام وان كان هذا خير المشاهد الآن  
 العالم لا بد ان يوجد في كل شيء يلتصق به حتي زيه ولباسه  
 ما يشير الى حكمته وحسن تدبيره فلا ترى في عمامته مثلاً ولا سائر  
 ملابسه ما يشير الى فساد في النظام او ما يستلقت اليه الانظار  
 على وجه ينافي الاحترام . العالم لا بد ان ترى في مشيه وسكونه  
 وشارته بالتحية وفي منظره اذ تبسم وفي منطقه اذ تكلم ما يشير  
 الى جلاله ووقاره وكمال عقله وحسن خلقه واكثر ما ينبغي ان يكون  
 ذلك في المحافل الرسمية ومجامع الناس  
 ولكن مما يوجب الاسف انهم يخالفون ذلك الان مخالفة كلية  
 فمثلاً في حفلات التشریفات تجرد منهم من يأتي قبل الميعاد المحدد  
 بزمن كثير ومنهم من يتاخر عنه وهذا مما يخفض من احترامهم  
 في اعين الناس وخصوصاً عمال المعية ثم تجرد منهم من لا يحافظ على  
 قصب كسوته فيتغير لونه تغيراً مشيناً ويصير بهيئة مزدراة ولا  
 شك ان هذا من دواعي الانتقاد ثم تجرد هم ايضاً في هذه الاجتماعات

غير مرتبين وغير بادية عليهم سماء الوقار بل هذا يذهب هكذا  
 وهذا يأتي هكذا والصغار منهم يتقدمون الكبار الى غير ذلك  
 من دواعي التشويش وعدم النظام وكثير ما يزاحم صغار الشبان  
 كبار الشيوخ حتى لا يجد بعض اكابر اهل الدرجة الاولى كرسيًا  
 ولا شك ان هذا من اسواء الاحوال التي لا تليق بفئة من الناس  
 ويعلم الله ان صغار تلامذة المدارس يفوقون عنهم في مقتنيات  
 الحكمه ودواعي النظام الاجتماعي في امثال هذه الحفلات  
 وفي تشييع الجنائز قلما تجدهم على حال لا يوجب الانتقاد من  
 العامة والخاصة ولعل اكبر جنازة رأيتها مدة عمري جنازة المرحوم  
 اسماعيل باشا وهم فيها كانوا على حال سيء غير مرضى فبينما  
 كنت ترى سائر الفرق سائرین مع تمام الانتظام والسكون والوقار  
 تعلمهم الهيبة ويحفهم الجلال (ومن تلك الفرق فرق الروساء  
 الروحانيين) كنت ترى العلماء سائرین على شكل مشوش ليس  
 فيه شيء من مقتنيات النظام ولا مما يوجب الهيبة والاحترام  
 يكلم بعضهم بعضًا بكيفية اوجبت انتقاد سائر الناس  
 وفي المجامع الحافلة تراهم ايضاً على هيئة غير مستحسنة وغير

موجبة للتبجيل فاذا كانوا في مأتم كانوا اول المتكلمين المعرضين عن  
 سماع القرآن واذا ما تحدثوا تحدثوا على شكل غير منتظم وربما قطع بعضهم  
 الحديث على غيره وربما بادره بشيء من الانتقاد غير صحيح او صحيح  
 غير مناسب ذكره واذا ما حكي بعضهم شيئاً بادره الباقي به اظهاراً  
 لانهم يعرفونه . اما سمعوا قول القائل

وتراه يصغى للحديث بجمعه \* وبقائه ولعله ادرى به

فاذا ما جرّ سياق المقال الى بعض المسائل العلمية تسابق الكل  
 للكلام واختلفوا في الاراء وربما تكلم اكثر من خمسة في نفس واحد  
 وكل هذا من عدم الحكمة وقلة التدبير

مجالس العلماء لا بد ان تكون مجالس سكون ووقار وتكون هي  
 الاصل الذي تقتبس منه آداب المجالس كما ان العالم في جميع اطواره  
 يجب ان يكون قدوة الكمال لسائر الناس

العالم لا بد ان تكون اوقاته مرتبة واعماله مقسمة عليها تقسيماً  
 مناسباً حسناً فلا يمضي وقتاً بدون فائدة وفي غير عمل مفيد

العالم لا ينبغي ان تفوته فرصة من الفرص المؤدية الى خير ديني

او مادي او ادبي من غير ان يغتنمها . العالم لا ينبغي ان يفعل

فعلًا ما الا وهو جار على سنن الحكمة ومنهج السداد سواء كان  
 من الافعال المتعلقة بالاحوال الشخصية او الاجتماعية الادبية او  
 المادية او المتعلقة بشؤون وظيفته وما يوجبه عليه منصب العالمية  
 العالم لا بد ان يكون في بيته منتظماً انتظاماً تؤخذ منه نظمات  
 البيوت بل والممالك

العالم لا بد ان يكون حسن التدبير في اموره المالية وجميع  
 شؤونه الخ الخ الخ

ولا شك ان النقص في هذا كله انما يأتي من نقص التربية  
 فلي علماءنا ان يهتموا ويصلحوا امثال هذه الشؤون المهمة في انفسهم  
 ثم يعتنوا بتربية الطلاب وما يتذكر الا الو الالباب والله هو الهادي  
 الى الصراط المستقيم

### الكمال في التنوير العام

التنوير العام من صفات الكمال اللازمة لسائر افراد الانسان  
 العلماء وغيرهم ولكن حاجة العالم اليه اشد لان وظيفته كلها مبنية  
 على الفكر ولانه لا يجوز الاحترام ولا يتمكن من تادية وظيفته كما  
 ينبغي الا اذا كان عنده هذا التنوير

لكن هناك من العلماء من ترى تنورهم قاصراً على مناقشات  
الفنون والكتب التي يدرسونها حتى لا يمكنه ان يخوض مع انسان  
في حديث ما فيتقنه وان جالس في مجلس عام لم يحسن التكلم فيه  
بل اما سكوت واما كلام تجه الاسماع وياباه الطبع السليم . وقد  
كان الواجب ان يكون مصدر سائر المستحسنات حتى يقبل انكل  
عليه ويكون مركزاً تدور عليه سائر احوال المجلس الذي حواه ليكون  
موضوع احترام الكل واجلالهم فيمكن التأثير عن قوله والاخذ به

هذه الصفة صفة الاقتصار على مناقشات الفنون لا ينبغي ان  
تكون الا لمثل البيغاء الذي يتقن جملاً من الكلام دون غيرها ومن  
الغريب ان يظن بعضهم ان اكثر المعلومات التي تكون هذا التنور  
مما لا ينبغي الالتفات اليه . وهذا خطأ فاحش اذ العالم لا بد ان  
يعرف سائر اصطلاحات الناس وعوائدهم في الكلام وغيره والاشياء  
المتداولة بينهم والتي تنال عندهم القبول ليدخل من بابها ويستعملها  
في استمالتهم نحوه وسماعهم لاقواله وهذا الخطأ كغيره جاء من انهم  
لم يفرقوا بين العالم ومن سميناه في ما سبق زاهداً فظنوا ان كمال  
العالم في البعد عن الناس وعن سائر احوالهم وهذا خلط قد ادى

الي ضرر جسم  
فالواجب اذ السعي لتحصيل هذا المعنى كغيره مما تقدم لانه للعالم  
كالسيف للمجاهد والله خير موفق ومعين

### مطالعة الجرائد

مطالعة الجرائد من اعظم ما يفيد هذا التنور ويوقف العالم  
على المعلومات المتداولة التي يعد جهلها عيباً عند الناس فضلاً عن  
انها توقف المطالع على حال اخوانه المسلمين في سائر بقاع الارض  
وعلى تقلبات الاحوال وكل ما له ارتباط بشؤون وظائف العالم  
فهي اذا اعظم عضد له في القيام بشؤون وظيفته وله منها  
منفعة اخرى لا تقدر وهي انها تكون خير واسطة في ابلاغ مقاله  
لسائر الناس في ساير اطراف الارض بسهولة . وهذا حال لا ينال  
الآن من تاليف الكتب فان قراءة الناس للكتب وتامل ما فيها  
قليل بخلاف الجرائد

هناك من العلماء من يرى ان كلام الجرائد كذب لا تجوز  
قراءته وهو رأي واضح الفساد فان عدم قراءة الجرائد تجعل الانسان  
في انحياز تام عن العالم وبعيداً عنهم كأنه ليس على ظهر البسيطة

وتجعله ايضاً مستقلاً محققاً في عين المتنورين كما يحقر الجاهل  
 بايسط الاشياء حتى انهم ليعدون مخاطبتهم له تنزلاً ومجارتهم واحترامهم له  
 تفضلاً لانه في اعينهم رجل بسيط لا يعرف الا احكام الدين ولا  
 يدري ما عليه الناس

على انا لانريد من الجرائد تلك الوريقات الساقطة التي تُتجارى  
 على الكذب بل الجرائد المشهورة المفيدة كالقوى يد. ولو صح نظر هؤلاء  
 الناس ما جاز للاولين ان يشتغلوا بعلم الحديث لان من الحديث  
 ما هو موضوع

على ان وراء الاخبار في الجرائد مقالات وابحاث مفيدة يهتم العلماء  
 والطلاب معرفتها والاستفادة منها. ومن هذا لا يحسن عندي  
 ايضاً حال بعض العلماء ممن شغلهم الدنيا حيث يقتصرون من  
 الجرائد على قسم الحوادث المحلية ليعلموا منها تنقلات عمال الحكومة  
 مثلاً وان الباشا فلان جاء والبك فلان ذهب اذ هذا شيء لا ينبغي  
 ان يكون نظر العلماء فيه الاتبعياً

### المجلات العلمية

ومن اهم ما يجب الاطلاع عليه ايضاً المجلات العلمية كالمتطوف



والهلال والمنار فانها تطلع الانسان على معلومات لا يستغنى عنها العالم  
 وحبذا لو امتلأت صفحات المجلات الدينية بمقالاتهم الضافية  
 وارشاداتهم المفيدة

الكمال في تعبير القلب بالنور الالهي

والقرب من حضرة الحق

نريد من هذا حصول الغاية التي يدعو اليها التصوف المعتدل  
 التي تكون بصفاء الروح والتفاتها الى ما وراء الحس وميلها الى  
 الذائد الروحانيه وحصول ذوق لما عال ووجدان صاف يوصلها بالملاء  
 الاعلى ويقربها من مبدأ الوجود جلّ وعلا حتى تشرق عليها انواره  
 وتفيض عليها اسواره

هذا الضرب من الكمال هو اعلى انواع الكمال وارقاها بل  
 هو غاية الغايات ومنتهى السعادات وهو الذي يمكن ان يتال به  
 مقام وراثه النبوة على التحقيق . فلا جرم كان من اول الواجبات  
 على العالم التحقيق به والوصول اليه . منزلة هذا النوع بين ما يدعو  
 اليه الدين الاسلامي من ساير الكمالات والمصالح منزلة اللب والثمرة

بين الغلافات والقشور وباقي اجزاء الشجرة . وكيف لا وهو يتعاقب  
 بشوأل اعلى المراتب العرفانية واعظم المقامات الروحانية . الا ان هذا  
 الكمال المطلوب دقيق في ذاته خفي في تصوره صعب في اثباته نادر في  
 حصوله له مشابهاة كثيرة من احوال النفس وتولعاتها وتخيلاتهما  
 وهو مع ذلك لا يكون الا بقدر معلوم ونقط معين . فكثير من  
 الاحوال والاقوال التي تصدر عن من ينسبون الى التصوف ليست  
 من هذا الكمال في شيء وانما هي انفعلات وتولعات وخيال . وهناك  
 ايضا من الناس من يغلو في الاقبال على العالم الروحاني حتي  
 يتجاوز الحد المطلوب وقد يصل الى ما يسمى بالشطح او الفناء  
 من الاحوال التي تخرج الانسان عن انسانيته

ما اشبه الانسان في تكوينه وكماله في تركيبه بالماء لغات العنصرية  
 والمركبات الكيماوية . روح عال دائم من الملائة الاعلى . وجثة دنيئة  
 قابلة للفساد . تنزل هذه الى تلك وتتصل بها بقدر معلوم ودلي  
 وضع معين فيمتزجان ويتحدان ويكون منهما انسان تام

لا جرم ان كمال هذا الانسان يكون مركبا من مجموع الكمالات  
 الروحانية المتعددة المتعلقة بروحه والكمالات الكثيرة الجسدية

المرتبطة بجسمه . ولكن عن نسبة خاصه فيما يتعلق بالروحانيه مع  
 الجسمانيه اولاً . وفيما يتعلق بافراد كل مع بعضها ثانياً . فان اختلفت  
 النسبه او اختلف التوازن لم يكن كمالاً في الانسان وان كان في  
 ذاته قد يكون كمالاً في شيء آخر . فكمال الانسان اذاً في  
 تركيبه كالذواء المركب من اجزاء معلومه بمقادير معينه او كالعناصر  
 الاولى البسيطه التي تتركب على وضع ونسبه معينه فتكون شيئاً  
 واحداً هو الماء مثلاً فان اختلف التركيب انقلبت الحقيقه وكانت  
 مثلاً قطنياً وهكذا

ولان تعددت الاجزاء التي يتركب منها كمال الانسان فان  
 هذا النوع الذي نحن بصدده هو اشرفها واعلاها كما انه ادقها  
 واخفها حتى يكاد ينكر وجوده من لا يجده وليس هو يلزم لاحد  
 ما لزومه للعالم الذي يستعد بحسب اصل الوضع لنوال اقصى المراتب  
 الكسبيه من الكمال الانساني

هناك من الناس من يتحصل على هذا النوع من الكمال  
 مع القصور في غيره من بقيه الكمال الروحانيه العلميه وغيرها  
 بل الجسمانيه ايضاً كما ان هناك من يتحصل على الكمال العلمي كله

او بعضه دون هذا الكمال الروحاني حتي لا تكاد الآن تجد اجزاء  
الكمال مجموعته الا في اندر النادر *الغالبين لغيره كما في الدنيا*  
ولكن هي وان تشتت فقسط صاحب الوجدان والنور الالهي  
منها قسط اوفر وهو الى السعادة الحقيقية اقرب ما دام متحصلا من  
الكمالات الاخرى على الضروري اللازم وهو افضل ممن ينال  
النهاية العظمى في الكمال العاجي ولا يتحصل على شيء من هذا  
المعني الجليل *فما يتسلسل به في تلك الفلحة ان لا يكتفوا بل يجمع*

ومن هذا يتبين ان الاعتناء بنوال هذه المرتبة السامية من اعظم  
ما يتنافس فيه المتنافسون ويتسابق اليه المتسابقون والله هو  
الكريم الفتاح ولهذا الاجمال تفصيل كبير بأتيك شيء منه في  
الكلام على التصوف ان شاء الله *بما لا يرضى منا وحال العلماء اليوم*

ماذا اقول في هذا الباب وماذا ينبغي ان اقول فيه والمقام  
خارج والحاجة الى الابانة شديدة. أخشى سطوة الروءساء وقيامه  
العلماء فاكتب من صحائف الاطراء ما تمزقه يد الشهود ام تاخذني  
العزة بالاثم فلا ارضى ان انسب لنفسي ولا لابناء جنسي ما

حظنا وحقرنا في هذا الوجود . ام اسكت واغاط شعوري واقول  
اني واحد من كثير . او اعلل نفسي بالقضاء والتقدير  
ربي انت اعلم بجيرتي ودهشتي فانسلني من احوال هذا  
الترديد . والهمني القول الرشيد . ووقفني لما فيه الخير لي ولاهل ماتي  
يارب العالمين

تالله ان من اهم ما يستلفت الانظار حال علماءنا اليوم وفائدة  
الامة منهم . فهم بحسب اصل الوضع المرجع الاعلى في اصلاح شؤءون  
الامم الاسلامية وغرس الملكات الدينية في قلوب المسلمين ونشر  
العلم بينهم ودلائهم علي ما ينبغي ان يكونوا عليه في امري الدنيا  
والاخرة وايقافهم علي قبح القبيح وحسن الحسن من الاخلاق  
والعادات والاقوال والافعال اذ هذا هو المقصد من افراد طائفة  
بالاشتغال بالعلم وتشبيد دور واسعة لهم

ولكن المطلع علي حالنا اليوم لا يدري هل المقصود من  
الاشتغال بالعلم الديني هو هذا . او المقصود ان يحوز الانسان مرتباً يقوم  
بضروريات معاشه فيكون العلم الديني من الحرف يقصد للتعيش  
او المقصود ان يحوز شرفاً وجاهاً وصفة بين الناس لا يحوزها الا

من يَأدي الامتحان فيقال زكي نجيب حاز قصب السبق الى غير ذلك من العبارات . او المقصود تكميل الفرق وتتميم الطوائف حتى لا يكون المجتمع الاسلامي خالياً من فرقة تسمى ( العلماء ) تسمى للنظام وان لم تنفع هذا المجتمع بشيء يذكر . او المقصود المحافظة على التقاليد الاولى والاحوال القديمة ولو بغير معنى . او المقصود وجود فرقة تمثل تلك الفرقة العالية التي اقامت هيكل العلم الاسلامي وشيدت له بيتاً من الغز في العصور الاولى كما يكون في تشخيص رواية مثلاً

ولا يعرف ايضاً هل المقصود من العلم ان يعرفه الانسان وان كان لا يلاحظه في خلقه وعاداته وعمله او لا بد ان يظهر اثر علمه في شخصه قبل غيره . وهل الغرض ان ينحصر العلم بين جدران المدارس الدينية او الغرض ان تكون المدارس كالشمس تنبعث منها الانوار في جميع ارجاء العالم ويكون لها اثر في ترقى الامم الاسلامية مثل تاثير الشمس في انماء الزروع وانضاج الثمار واصلاح هذا الكون

على اني لا اريد ان افيض في بيان حال علماءنا وما هم عليه

فذلك شيء مؤلم وحسبي منه ما يعلمه الناس وما مست الحاجة  
 لإبائه في سابق هذا الكتاب ولا حقه . ولكني اذكر من ذلك  
 امرأ واحداً مهماً هو علة العلل في كل الاحوال . الا وانه مبداً  
 للعلماء اليوم ومشربهم فاقول . ينقسم علماءنا في مبدائهم الى قسمين  
 آخذين بالعادة . وآخذين بالفكر . فاما الآخذون بالعادة فهم  
 جمهور العلماء لا يميلون الا لما وجدوا عليه من قبلهم معتقدين ان  
 الكمال فيه سواء في ذلك علومهم ومعتقداتهم والكتب التي  
 يدرسونها وطريقة التدريس والامور الشخصية وسائر الاحوال .  
 والاكابر منهم اهل الكمال هم الممتازون بالصلاح والتقوى والنظر الى  
 الآخرة او بالتدقيق في المباحث اللفظية والمعاني الخيالية ولكن مع  
 الجهل بالشؤون العامة واكثر العلوم الضرورية والاحوال العمومية  
 ومع التلبس بكثير من المعتقدات الخرافية والاهام العامية ومع  
 الجمود والوقوف عند حد من الفكر والتعقل ادني مما ينبغي ومع  
 الاقتصار من العلم على ما لا يكفي ومع عدم النظر الى نشر العلم  
 او تقريره من الفهم وعدم السعي فيما يصلح العامة وما يعود على  
 الامة بالترقي في امري الدنيا والآخرة ومع عدم الجراءة في شيء

مما ينبغي الجراءة فيه ومع عدم الاهتمام بحال المسلمين ولا بما يطراء  
 اليوم على الاسلام من اوجه الطعن وعدم الاكتراث باقناع المعارضين  
 ورد المجادلين . بل يكتفون من العلم بتدقيق في الالفاظ وتحقيق  
 لبعض المعاني على ضرب خاص لا يفيد الا بعد زمن مديد وجهد شديد  
 واما الآخذون بالفكر فهم حديثو العهد ولم يزالوا قلبلين  
 جداً وهؤلاء يرون ان ما عليه الاولون غير صواب وينتقدون عليهم  
 في علومهم واخلاقهم وصلاحهم وسائر احوالهم ويرون الكمال في  
 ان يكون الانسان قوي الفكر شديد العارضة صحيح النظر في  
 الشؤون العامة ويعلم من علوم الكون ما يمكنه ان يرقى به لامة  
 وبوقفها في صفوف الامم الحية ويخرجها من الاوهام واسر الجهالة  
 ويتغالبون في ذلك . الا انهم مع هذا يثقون بافكارهم ويستبدون بها  
 ويحكمونها فيما لا ينبغي ان تحكم فيه ويكرهون كل قديم مما عليه  
 الجمهور مع عدم اعطاء تربية الملكة الدينية وما يتعلق بامر الآخرة  
 من العناية مثل الذي اعطوه للامور المتقدمة بل مع اغفال ما يقرب  
 الانسان من الملاء الاعلى ويظهر عليه اثار العبودية

والذي اراه نقص المبدأين وعدم كمال الفريقين وان كلا



منهما يتعد عن الغاية التي ينبغي ان يصل اليها اهل العلم بقدر  
ما يقترب الآخر منها وان اجزاء الكمال الواجب للعلماء موزعة عليهم  
لاجموعة وان كلا مصيب في شيءٍ مخطي في آخر . فان التمسك  
بالعادة قبيح كما ان الثقة بالفكر توقع الانسان في الخطاء من حيث  
لا يشعر . بل المبدء الصحيح الذي ينبغي ان يسلكه اهل العقول  
الراجحة هو كما اقول ( لا تقدر العادة ولا تثق بفكرك ) بل تأمل  
وتدبر فمسي ان يكون ما عليه الناس حقاً خفي عليك وعسي ان  
يكون ما رأيت صواباً غفل عنه الناس . وما يتمسك به الاولون  
من الصلاح والتقوى والانكسار والاقبال علي امر الآخرة والتحقق  
بالعبودية حسن ولكن في موضعه وعلي وجه لا يادي الى الاقتصار  
عليه وعدم القيام بالشؤون الواجبة على العالم من حيث هو عالم  
يلزمه ان يكون ذا نظر وسعة اطلاع والملم باخلاق الناس واحوالهم  
وحسن بيان وعلم بما يلزم من علوم الاكوان ليتمكنه ان يقوم بالواجب  
عليه للناس حق القيام ويكون لقومه شمساً مضيئة ولاعلاء كلمة  
الحق وقيام الناس علي طريق الهدى سيفاً ماضياً ومناراً عالياً  
فهذا واجب وهذا لازم ولهذا وقت ولذلك وقت آخر . فالعالم اذا

جن عليه الليل ذلّ وخشع وانكش وانخاع عن هذا الكون الناقص  
 واقبل على الحق واقرب من ملكوت الله يسجد ويركع ويسبح  
 ويقدم ويمجد الحق ويتواضع بما شاء حتى تتورم قدماه وينحل  
 جسمه. واذا أصبح أصبح شهياً جريئاً في موضع الجراءة والشهامة  
 يعظ ويرشد ويعلم ويقول الحق ويهدي الى سواء السبيل يساير هذا  
 ويجلس الى ذلك. ان استعمل الشدة في موضعها فمن غير عنف وان  
 استعمل اللين فبغير ضعف لا تفوته شاردة ولا واردة مما يرى فيه  
 صلاح الامة في امر دنياها وآخرتها فلقد قال الحق في اصحاب  
 رسول الله (اشداء على الكفار رحماء بينهم) وقد كانوا اذا راهم راء في  
 النهار ظنهم من قطاع الطريق يشنون الفارة هنا ويعارضون غير  
 قريش هنا وهكذا لا تأخذهم رافة في دين الله فاذا اقبل الليل  
 كان لهم ازيز كازيز النحل يذكرون الله تعالى ويسبحونه اناء  
 الليل واطراف النهار لا يفترون

وما يغلب على القسم الثاني من القيام باصلاح الامة وارشادها  
 الى طريق سدادها وعدم اغفال الفكر مع الميل الى الترتي في  
 العلوم والمعارف والاخلاق الخ حسن. ولكن على وجه لا يغفل عنه

قوام الدين واساسه وهو ايجاد الروح الدينية العالية والتقرب من  
الملاء الاعلى وتعمير القلوب بالانوار الالهية والمعارف الوجدانية التي  
هي غاية الكمال لمرتبة الانسان والتي تقرب من الحق جل  
وعلا . وانت تجد اكثر القرآن انما جاء ليدعو الناس الى سعادة  
وراء هذه السعادة الدنيوية وكمال فوق هذا الكمال الظاهر  
هذا ولا بأس ان استعين بالمقارنة والتمثيل بالأئمة الحائزين لخصال  
الكمال والمشهورين بانواعها واقول ان العالم لا بد ان يكون في جراءة  
وعقل وفكر وحسن بيان مثل فضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده  
وذو تواضع وخشوع وصلاح فضيلة الاستاذ الشيخ الشرييني  
بل اقول ان العالم الكامل لا بد ان يكون في اقدم عمرو وحلم  
الاحنف وزكاء اياس وتقوى ووجدان الجنيد وبلاغة سبحان وعبد  
القاهر ونحو سيبويه وفلسفة ابن سينا وفقه أبي حنيفة الخ واقول  
ثالثاً ان العالم الكامل هو من يجمع من الكمال ما جمع الغزالي او  
يفوقه او يقرب منه واسأل الله الكريم ان يوجد بيننا علماء  
اقوياء كاملين يكون هذا حالهم وهكذا شأنهم انه سميع قريب  
مجيب

## العلماء الكنديون

تهتم فئة كبيرة اليوم بالحصول على العالمية لانهم يتصورونها من موجبات الرفعة والعلو والجاه والشرف ومن اجل هذا تراهم متي جازوا الامتحان ظنوا انه لاكمال فوق هذا هذا الكمال وانه ان لهم ان يستريحوا من العناء ويبدلوا العمل والجد لعباً ولهواً حتى ان اكثرهم لا يودون الدروس ويشغل بالتعليم الا من باب تادية الواجب بحسب الظاهر ولهذا فهم لا يعينهم امره كانوا ظنوا ما قبل الامتحان دار الشقاء وما بعده دار النعيم وجنان الراحة من عناء الاشغال الجسمانية والعقلية

وهذا بلا شك غلط كبير ونقص عظيم . اولاً لان منتهي ما يمكن ان يحوزه الطالب من المهارة في علوم الامتحان هو على الحقيقة لا يعطي صاحبه حق الكمال في العلم بل ذلك كله يعتبر دوراً اولاً وبمنزلة تحصيل الشهادة الابتدائية في المدارس الاميرية يكون بعده نشأة اخرى ودور ثاني وثالث في العلم بمنزلة تحصيل الشهادة الثانوية فما فوقها . فكيف واكثرهم قد لا يبلغ درجه المتوسط في تلك العلوم

وثانياً لانه على فرض الاستكمال فان هناك من الواجب على  
 العالم من نحو التعليم الخاص والعلم والارشاد ما ينبغي ان يكون  
 عمله وجده فيه واشتغاله به اكثر من عمله وجده واشتغاله ابان  
 التعلم . ولهذا فان نصيحتي اليهم ان لا يركنوا الى الراحة والكسل  
 وان لا يفتخروا بالنجاح في الامتحان وان يعلموا ان هذا وحده لا يعطي  
 لصاحبه اسم العالم على الحقيقة وان نسبة النجاح في الامتحان الى  
 ما يصح ان يعد كمالاً في العلماء كنسبة ذرة الى دره وان لا يجرموا  
 انفسهم من السعادة العظمى التي يفتح لهم بابها بالنجاح في الامتحان  
 ويمكنهم التحقق بها اذا ادركوا ان زمن التعلم لم يمض فداوموا  
 على الاشتغال بالعلم تتمياً في العلوم الازهرية وابتداءً في غيرها  
 مما هو لازم ثم جدوا غاية الجهد في القيام بواجب العلماء نحو  
 الدين والامة

ولضم الى ذلك نصيحتي بان هذا اللقب الذي نلناه لا يزال  
 ينادينا بطلب التاهل له من وجهة الاخلاق والعمل فان شهادة  
 العلمية ليست من الشهادات الفنية ولا صاحبها يعد معلماً فنياً كمعلمي  
 المدارس الاميرية مثلاً بل هي وصاحبها على الحقيقة اعلى من

ذلك وارفح . شهادة لا ينبغي ان تعطى الا لاهل العقول الراجحة لالصغار  
العقول اهل الطيش من الشبان مهما كان زكائهم وتنورهم . ولا  
ينبغي ان يناها الا اهل الاخلاق الفاضلة وان لم يزيدوا عن درجة  
التوسط في العلم . لالسيئي الاخلاق مهما كانت قوتهم في الاصول  
والبلاغة والمنطق ولا يجوز ان يحرزها الا من يعرف قيمة الدين  
واهمية مركز العالمية لا من يسعى في تحصيلها من جهة ان صاحبها  
يجعل عند الناس ويحترم

وعلى الجملة فالعالمية وظيفة سامية تطالب الانسان بواجبات  
كثيرة وحقوق جمّة . ونحن معشر الشبان من العلماء رجالها وحملتها  
الذين تعقد باعمالهم آمال المستقبل . فالواجب ان لانطبع شهواتنا  
وننخلد الى الراحة واللهو ونكون صفاراً في الفعل كما نحن صفار  
في السن . وان لانتبع اباؤنا فيما وجدناهم عليه لمجرد اننا وجدناهم  
عليه . وان لانتق بافكارنا ونمشي وراءها في كل ما تدلنا عليه  
قبل تخوين الفكر وامعان النظر ومزيد البحث وعظيم التروي  
كي لانعدل عن طريق الحق ونضل ضلالاً كبيراً من حيث  
لانشعر . وان ننظر الى سائر الاشياء في هذا العصور حيث قد

جرت كلها شوطاً بعيداً في التقدم والارتقاء تبعاً للسنن الكونية  
 ليكون لنا منها عبرة وموعظة تبعثنا على التقدم . وان لا يزيد في  
 هذا النظر من غير ان نعرف ما هو كمالنا على التحقيق فنتسرع وننتقل  
 من حالنا الاول الى ما ليس كمالاً لنا باسم التقدم والترقي  
 ومجاراة الاشياء في تقدمها وانقلابها فيكون حالنا من باب التقليد  
 المضر الناشئ عن الاغترار وقصور النظر والثقة العمياء بالفكر .  
 اقول قولي هذا واعتقد اني من اكثر الناس قصوراً وثقصيراً وانه لا احد  
 احق ولا احوج مني لنصيحتي هذه وغيرها والسلام  
 وعودة العلماء الى الاتفاق

لقد اجمع سائر العقلاء من سائر الملل على انه لاشيء اولى  
 وانفع من الاتفاق . كما اجمعوا على ان السبب الظاهر لنمو الامة  
 الاسلامية وانتشار الدين في سابق العصور والعامل في تلك  
 الانتصارات الباهرة التي علت بها كلمة الاسلام في بدء وجوده  
 انما هو الاتفاق . وانه ما اضعف الامة واخرها وفرقها ايدي سبا  
 ووقعها في الذل والهوان تحت الاحكام الاجنبية الا التفرق والاختلاف  
 وعدم العمل بقوله تعالى ( واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا )

وقوله ( واطيعوا الله ورسوله ولا تتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم  
 واصبروا ان الله مع الصابرين ) وقوله ( ان الذين فرقوا دينهم وكانوا  
 شيعاً لست منهم في شيء )

وقد كان اكبر عامل في هذا التفريق الانتصار للرأي  
 وجعل الخلف في المسائل العلمية والمذهبية مؤثراً على اصل  
 الوحدة وقاطعاً للعلائق الشخصية ومسبباً للبغض والكراهة . حتى  
 تفرقت الامة احزاباً وفرقاً وشيعاً ( كل حزب بما لديهم فرحون )  
 ولان كان الاولون اندفعوا في هذا التيار بحسن نية مكونين مبادي  
 الخلف والتفريق جاهلين بنتائج المهلكة وعواقبه الوخيمة فليس  
 من العقل في شيء ان نوقد نحن الآن نيران هذا الخلاف والتدابير  
 والتخاذل والتحاقد والتخاصم بعد ما رأينا باعيننا وسمعنا باذاننا  
 ولمسنا بايدينا وذقنا مرارة عواقب الخلاف التي بها وصلنا الي ما  
 نحن فيه من الذل والهوان

ولأن كان الخلاف مضرراً بين سائر الطبقات فليس ما شدا  
 منه ضرراً بين حماة الدين ورجال العلم وعلماء الارشاد كما انه  
 ليس اغرب لمن وقوعه بينهم وهم ينبغي ان يكونوا اعلم الناس



بمضارة بيك على انهم ارسلوا ما ذكره في مقالهم في الامانة  
 هذا الخلف بينهم اشد خطراً على الجامعة الدينية منه بين  
 الملوك والسلاطين لانهم مصدر القوة العالية الروحانية وهي اعلى واصل  
 للقوات الحسية التي في ايدي الملوك . فمع اتفاق العلماء . يعدم خلاف  
 الملوك او يقل ضرره . ولكن من الاسف ان علماءنا اليوم تكاد ان  
 لا تربطهم الا رابطة الانتساب الي بقعة الازهر مثلاً  
 خلاف في العقائد . خلاف في المذاهب . خلاف في المشارب .  
 خلاف في المبادئ . خلاف في الاخلاق . تحاقد . تحاسد .  
 تحاذل . نظر الي السفساف . لا يكاد يخلو مجلس لهم من دم  
 الاخرين . يبذل كل جهد الطاقه في رفع شأنه وتحقير غيره  
 والحط من كرامته . تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى فلا حول ولا  
 قوة الا بالله العلي العظيم  
 لم تكفنا تلك المحن . مواعظ . لم تكفنا هذه المصائب  
 عبرة . لم تكفنا تلك الدروس التي تلقينا فيها مضر الخلاف مدة  
 الف وثلاث مائة سنة . ما هذا الحال . ما هذا الانقلاب .  
 ما هذا الذهول . اهذه تعاليم دينكم . اهذه ارشاداته . اهكذا

يصح . اهكذا وصاكم الله ورسوله . تالله ان هذا لعار كبير ونقص  
 ظاهر حقونا في اعين الناس حتى الاسافل وجلب علينا وعلى  
 الامه اشد المصائب . وجعلنا منظورين بعين الازدراء والسخرية والمقت  
 من الناس اجمعين .  
 ماننا كلما قابل احدنا الآخر في مجلس او طريق نفخ كل  
 كبرا واراد كل ان يعلو على الآخر ويفوقه وينظر الي الثاني  
 نظر الاحتقار ( اللهم الا في قليل الاحوال )

ما لنا كلما اجتمعنا يتصور كل منا لنفسه ناموساً وهمياً يحافظ  
 عليه ولو بنصرة الباطل  
 ما لنا كلما اجتمعنا كان هم كل ان يظهر على غيره فضله  
 وعلمه . ما لنا يسيء احدنا ظنه في الآخر لاقبل حادث بل  
 وبدون سبب . ما لنا يغتاب بعضنا بعضاً بحق او بدون حق

ما لنا نستعزى ونزدري بمن يري انه يمكن ان نكون علي  
 احسن مما نحن عليه . ما لنا نتقدم ونتقرب الي كبرائنا بالنميمة  
 بينهم . ما لنا نناق مع رؤساءنا فتمت جلسنا اليهم وافقناهم ومنى  
 فارقتناهم ذمناهم . بل ما لنا نخاف منهم فلا نذكر عليهم في

مواجهم ما نراه غير موافق ولكن كالمعجزة حسن نية وتمام  
 الأدب ما نراه غير موافق ولكن كالمعجزة حسن نية وتمام  
 ما لنا نرضى بتضحية المصلحة العمومية في سبيل المنفعة  
 الخاصة ما لنا كل يعد غيره جاهلاً وأنه هو المتفرد بالعالمية .  
 ما لنا لا نتناصح ما لنا لا نتصافى . ما لنا لا نتواد . ما لنا لا نتخاب .  
 ما لنا لا نؤلف المجتمعات النافعة ونشرع في المشروعات المفيدة لنا  
 وللأمة ما لنا لا يشدن بعضنا أزر بعض . ما لنا لا يحس أحدنا  
 بالواجبات التي لآخيه وللأمة عليه . ما لنا لا نجدنا على حال واحد  
 فلا نرضى سواها وان كان حقاً ما لنا لا نحسن النظر وناخذ  
 من كل ما شئنا أحسنه . ما لنا نكره الإصلاح وان كان لنا فيه  
 تمام العز والشرف . ما لنا لا نتحقق بالخضوع والتذلل والتواضع  
 وهي اصول الخير واسباب الفلاح . ما لنا متى رأينا عودة بعضنا  
 أحببنا ان تظهر . ما لنا يحقر كبيرنا صغيرنا وصغيرنا كبيرنا .  
 ما لنا لا نسعي في اعلاء كلمة الله وترقية امتنا واصلاح مفاصلها  
 ما لنا ما لنا ما لنا وكم الف الف مرة اقول ما لنا السن نخاف  
 الله . السن نخشى العقاب . السن محاسبين امام الله . اليس مردنا الي

الله . لا حول ولا قوة الا بالله . تالله ان الدنيا بجزاها لا تحقر  
من ان تفرق بين اثنين من المسلمين يخافان الله ويعلمان ان  
الدنيا لا تدوم وان الاشياء كلها فانية

اما نعلم ان الشعور الديني كاد ان يتلاشى من نفوس كثير  
من المسلمين خصوصاً المتوربين واهل الطبقات العليا . اما نعلم  
ان تيار التمدن الاوربي وسيله الجارف قد زحزح نامور الدين  
الثابتة واخذها امامه لجهل الناس بجان التمدن الايضافي التدين  
اما نرى ونبصر ان الدين قد انحاز باهله وصار يعتبر من الاحوال  
الشخصية والامور الاستحسانية التي تختلف باختلاف الازواق .  
اما نعلم ان الامة واقعة الارب في بيدا جهالة مظلمة ما بين  
اعتقاد عقائد مضلات بل مكفورات . وما بين اعتقاد خيالات  
وخرافات واتباع شهوات . اما نعلم ان الامة قد لامست قلوبها  
مقدمات المبارية التي تعدها تلخع لوبقة الدين وحلت في  
صدورها طلائع مكروبات الجحود الزاخفة . اما نعلم ان العلماء  
الدين يستعملون كل حيلة في سبيل التصوير المسلمين وبيذلون  
في ذلك النفس والمال . اما نعلم ان اشياء كثيرة وكتبا جديدة

تشر كل يوم في الطعن على الاسلام والرسول . اما نعلم ان هناك اقواماً يبذلون جهودهم في ان يترك المسلمون الاسلام ويعتقدوا ديناً جديداً وقد انبعم كثير من المسلمين في غير هذه البلاد . اما نعلم ان الامة خذلت وضاعت وتفرقت في ايدي الاجانب كالسي

كل هذا لانفكر فيه ولا نحس به ولا نتألم منه ولكننا نشتغل من العلم بتحقيق بعض معانٍ خياليه لا اثر لها في الخارج ثم يكون الامر المهم والشغل الشاغل ( انا مستحق كسوة تشریف . انا مستحق النقل . لماذا فلان باخذ بدل كسوة وانا لا . لماذا ينقل للدرجة الاولى وانا لا . فلان جاهل . فلان وقح . هل طلعت اليوم عند المفتي . انا طلعت . ذهبت اليوم لزيارة شيخ الجامع . ماذا عملوا اليوم . سيقبلون كيان الازهر . شيخ الجامع لا ينفع . فلان بتداخله تحصل على كذا . الشيخ فلان يكره فلان فلان محسوب المفتي . فلان محسوب الشيخ . فلان رجل بطل . فلان رتب في جامع كذا . فلان عطل على فلان ) الى غير ذلك من الامور التافهة المحزنة التي تدل على ما تدل عليه

ولهذا فيها انا المسكين اتجاسر وادعوهم جميعاً باسم الله الى  
 المحبة والصفاء والاتحاد والتعاون والاتفاق وعدم الاعتناء بتافه  
 الامور وعدم تقديم المصلحة الشخصية على العامة وعدم الابداء  
 والغيبة وطلب الكمال من اوجهه الحقيقية والحرص عليه والالتفات  
 نحوه والتنافس فيه وعدم الجود على حال معين وعدم الاستبداد  
 بالفكر وان لا ننظر الى الشخصيات بل الى المميز النوعي الذي نصير  
 به نوعاً واحداً بازاء انواع كثيرة وفرق متعددة من الناس  
 وادعو كبرائنا وعظمائنا ورؤسائنا الى القيام بهذه الدعوة  
 وتأييدها بالتنازل وحسن التاليف وعقد المجتمعات وبذل النصيح  
 والتجرب للاصاغر والاكابر والتجاوز عن السيئات والكف عن  
 الغيبة وجميع الطرق الممكنة فان مقالهم يسمع وامرهم يتبع وحالمهم  
 يقتدى به وهم اولى الناس بذلك والله ولي التوفيق

نوال العالمية

علما مما تقدم ان العالمية حمل ثقلها وامر خطير وموظيفة  
 سامية وامر عال لا ينبغي ان يعطى جزافاً ولا ان يجابي فيه .  
 واذا كانت الاشياء كلها يعد من النقص الكبير عدم اعطاءها حقها

واسنادها لمن لا يستحقها فان اشد النقص نقصاً واكثر التهاون ضرراً  
 اسناد العالمية لغير اهلها لان في ذلك خطراً على الدين . اذ  
 العلماء اصله وحماته وحراسه ودعائمه التي يستند اليها بل اساسه  
 الذي يبنى عليه والمخطر لا يأتي على الممالك الا من ضعف حاميتها  
 ولا على الملك الا من عدم كفاءة حراسه والخوف على الهيكل  
 القائم يكون من جهة دعائمه واساسه الذي يقوم عليه  
 اني لا اجد ارتباطاً بين شيئين ولا امرأ له دخل في جميع  
 اجزاء الاخر ولا سبباً يتوقف عليه وجود المسبب اكثر من هذه  
 المعاني بين كفاءة العلماء وقوة الاسلام وعلو كلمة الدين وتقدم  
 المسلمين . كما اني من اجل ذلك لا اجد امرأ احق بالعبارة  
 والتروي والتحفظ والتامل وامعان النظر اكثر من اسناد منصب  
 العالمية الى طالبية

ولذلك فاني اغمض عيني عمداً لكي لا ارى اشتمئزاز وغضب  
 بعض العلماء والطلاب واقول موجهاً وجهي للحق ان طريقة الامتحان  
 الآن متوجهة وغير كافية بل وموءدية الى ضرر بين وانحطاط  
 شديد وفساد ظاهر

وبيان ذلك ان هذه العالمية ليست مأخوذة بالمعنى اللغوي  
 حتى يكفي فيها مجرد العلم كما انها ليست من المعاني الاصطلاحية  
 حتى يكفي فيها مجرد المواضع والاصطلاح على ان كان كذا فهو  
 عالم ومن لا فلا . وانما هي منصب الرئاسة الدينية والوراثه لمقام  
 النبوة والقيام بخاصة ما كان يقوم به سيدنا الرسول من واجب  
 الهداية والارشاد

فهي لهذا لا يكفي فيها علم ما . ولا كمال العلم فقط . بل  
 لابد ايضا من الكمال في الاشياء الاخرى الميئنة في باب  
 كمال العلماء

ولكن الجاري الآن انهم يكتفون بعلم دون القدر اللازم  
 ويهملون ما عدا العلم من الواجبات الاخرى التي لابد منها وضرورة  
 العالمية اليها كضرورة الشيء الى نفسه او جزئه . فالكلام اذاً  
 في امرين الاول اهمال ما عدا العلم من الامور اللازمة والثاني  
 الاكتفاء في العلم بما لا يكفي

اما الاول فمن الواجب ان الطالب لا يكون عالماً الا اذا  
 تحقق من كمال استقامته . وحسن سيره وسيرته . ووفور عقله .



وحسن خلقه . وعلو همته . وعدم جبنه . وعدم جموده . وعدم  
 جراته على انتهاك الحرمات . وعدم كذبه . وعدم تمسكه بالعادة  
 وعدم طيشه . وعدم ثقته بفكره . وعلمت عقائده . وامياله . ومشربه  
 وانه الى اي غايه يرمي . وعلى اي مبداء يسير . الى غير ذلك  
 من الامور التي يجب تحققها في العالم من حيث هو قدوة للامة  
 وامام الناس وصاحب الارشاد وتهذيب الاخلاق واصلاح الفاسد  
 وهدايه الضال واقرب الناس الى صاحب الشريعة ( بحسب ما  
 يجب لا بحسب ما هو موجود )

ولكن مما يوجب الاسف انهم اليوم يهملون هذه الاشياء  
 اهمالاً كلياً ولا ينظرون في الحقيقة الا لمجرد الاجابه فيما ائتمادوا  
 ان يسألوا فيه من مسائل العلم . وفي ذلك الخطر المحقق على  
 العلم والدين والامة وكيف لا وليس في تعلم المدارس الدينيه ولا  
 نظامها ضمانه للاستقامه ولا حسن الاخلاق ولا شيء مما تقدم  
 بل ليس فيه ضمانه للقدر المطلوب من العلم في الامتحان الآن  
 ايضاً . الا ان هذا يحصله عدد اقل من الواحد في المائه من  
 الشبان الازكياء بجدهم واجتهادهم . ولكنهم في غيره على حال

الصدفة والاتفاق الاولي . عليه ويدع نفسه ملك . الحقنة النسيج  
 ليس من العجيب ان يبلغ التهاون في اعطاء منصب العالمية الى  
 حد ان يأتي الطالب امام لجنة الامتحان وهو غير معلوم اصلاً  
 ليأدي الدروس المعينة له . من غير ان يعرف هل هو من الفاسقين  
 او المتقين . من الزائغين في الاعتقاد او من المعتدلين . من غير  
 ان يعرف مبداء ولا مشربه . من غير ان يعلم هل هو سيجلب  
 للعلماء فخراً وشرقاً اعلى او سيورتهم بفعلة عاراً وصغاراً لا يحسن  
 مدى الابد . ليس من العجيب ان هذه الزمر من الشبان الذين  
 نشأوا امرأ نفوسهم وقوادها الى خير او شر والذين لم يذوقوا  
 طعم التربية ولم يحسوا بالواجب الانساني فضلاً عن الديني ولم  
 تسموا مداركهم ولم تستكمل عقولهم ولم يعرفوا للعالمية قيمة الا انها  
 ذلك الشيء الذي يورث الانفة والاستكبار وانتهاء التعلم وكون  
 الانسان اهلاً لان يحترم عند ابناء جنسه وامثاله وتقبل يده من  
 صغار التلامذة المتعلمين . يدخلون الامتحان وبكل سهولة تعطى  
 لهم الدرجات العالية متى وجدوا نابغين في فهم (مسألة الامر بواحد  
 او مسألة مطلق المقدور . والايراد المذكور) .

أنا لا أريد أن أتكلم عن ان الذين دخلوا الامتحان كاملون  
 من هذه الوجهة او غير كاملين وانما اريد ان اقول ان طريقة  
 الامتحان ليس فيها ادنى ضمانه لتحقيق الكمال وانه على فرض حصوله  
 فهو من باب الصدفة والمشیخة مقصورة على كل حال  
 أنا لا ارى خطراً اكثر من ترقية من لا يستحق خصوصاً من  
 هذه الوجهة . ولأن يكون العالم ضعيفاً في المعلومات كاملاً من هذه  
 الجهة خير من العكس بل جرحاً من انما ينبغي ان ي  
 أنا لا انكر ان معرفة الحقیفه في هذه الامور صعبة وربما  
 ادى البحث الى تاخير بعض المستحقين . ولكن ارى هذا اهون  
 من اعطاء العالمية لاحداث او شيوخ من اهل الصفات البهيمية  
 الاخلاق الميوانية ممن يجلبون العار للاسلام بل ممن يعملون لمحو  
 ولدين من حيث يشعرون او لا يشعرون  
 قد يكون في طلاب الامتحان اهل الجهل المركب ( في غير  
 مسائل الاصول والنحو وغيرها من مواضع الامتحان ) واهل الثقة  
 والغرور بالفكر الذين متى صاروا من العلماء بثو مبادئهم الخبيثة  
 بين الناس

قد يكون من طلاب الامتحان اهل الجمود الذين يقفون عقبة في  
 طريق كل تقدم . قد يكون منهم اهل الصفات الدنيئة الذين  
 يحطون من قدر العالمية والعلماء  
 قد يكون منهم اهل الرعونة والطيش وسوء الخلق بل وسوء  
 الاعتقاد . . . . الخ الخ الخ  
 ولهذا فاني ارى انه لا بد من التشديد في ذلك وان المسئولية  
 في هذا على المشيخه الازهرية التي يجب ان تخصص شطرا عظيما  
 من اعمالها لامثال هذه المباحث واثقل هذا التحري

ولاجل ذلك فلا بأس من تقليل عدد الممتحنين ان دعت  
 الضرورة فان الكثرة على هذا الوجه مضره والعاملون عليها انما  
 يعملون لاتساع الخرق واعضال الداء ويفتحون بابا يدخل منه المصوص  
 والسفلة الى اعلا المقامات واشرفها . وواحد كالف . والف كل  
 شيء . ويكاد يكون هذا هو المحقق اليوم

ولا يتوهم احد ان الشهادة في الازهر كالشهادة في مدارس  
 الحكومة مثلا تعطى لكل طالب نابغ في العلوم فان تلك شهادة  
 فنية المدار فيها على العلم اما هذه فشهادة رئاسه دينيه لا بد فيها

من العمل مع العلم كقوله تعالى لا تعلمون ما الله مقدر له من شيء  
 ومن هنا يمكنني ان اقترح انه اذا لم يمكن الجري على ما  
 رأيت اولاً فليجعل هذا الامتحان فنياً وليدخل فيه من شاء من  
 الطلاب ولكن على شرط ان لا يعطى فيه لقب (عالم) بل (مدرس)  
 مثلاً فيكون هناك مرتبتان ولا يرقى الى العالمية الا الواحد بعد  
 الواحد ممن توجد فيهم الكفاية والاهلية بقطع النظر عن التقدم  
 في السن او طول مدة التدريس  
 وهناك من الواجبات الاخرى (احسان التعليم) وبديهي ان  
 ذلك لا يستلزمه الكمال في العلم وهو مع ذلك من اهم المهمات  
 التي يترتب عليها سعادة الطلاب او شقاوتهم فمن الواجب ملاحظة  
 ذلك في اعطاء العالمية ولا بأس ان تعتبر هناك درجات متفاوتة  
 في التعليم حتي يكون هنالك من يحرز الدرجة الاولى في العلم  
 والثانية او الثالثة في التعليم وان يعتبر لهذا المعنى امتيازاً آخر  
 واما الامر الثاني وهو الاكتماء من العلم بما لا يكفي فذلك  
 من وجهين احدهما الاقتصار على بعض العلوم والثاني الاقتصار  
 فيها على ما هو اقل من اللازم . وبديهي ان العالم لا بد له من

شيئين . فكر وقاد . ومعلومات كافية . ولكن ما يظهر انهم اليوم  
 لا يعولون الا على اصل التمييز والفكر بقطع النظر عن المعلومات  
 حتى انني سمعت من ان افاضل علماء الامتحان انهم يكتبون بان  
 يقرروا الحق للطالب فان امكنه ان يعيده كما قالوا كان من  
 الناجحين . وهذا غلط بين بل الواجب ان لا يكتفى باصل الذكاء  
 بل لا بد ان يكون فيه متوسطاً على الاقل . ثم المعلومات لا بد  
 منها لانها هي التي تفصل العالم عن غيره من سائر افراد الامة  
 المتنورين . وما اجدر العالم الذي لا تكون عنده المعلومات الكافية  
 بان يسمى ( عالم المراجعة ) وان يسكن المكاتب العمومية ولا يخرج  
 منها لكي لا ينسلخ منه معنى عالم  
 ولذلك ادى ان يكون من شرائط النجاح ان يحفظ طالب  
 الامتحان في كل علم متنناً متوسطاً على الاقل يفهمه ولو فهماً  
 بسيطاً وليكن من ذلك القرآن فلا بد من التاكيد من حفظه ولا  
 بد من العناية بالتفسير بحيث تكون اقل مراتب النجاح فيه ان  
 يسئل عن المعنى البسيط لكل آية فلا يتاخر . وكذا لا بد من  
 العناية بالحديث . فلا بد من معرفة المصطلح ومن التاكيد من

انه اكثر الاطلاع على كتب الحديث . ولا بد ان يحفظ متن  
 مائة حديث من جوامع الكلم والاصول الكلية على الاقل .  
 وفي علم الاصول لا بد من الافاضة في بيان مدارك المجتهدين  
 على الوجه المقبول وترجيح احدها بادلة معقولة . وفي النحو والصرف  
 لا بد من التاكيد من انه لا يلحن ولا يغلط وانه يمكنه قراءة العربية  
 على البديهة بلا لحن والتكلم بها كذلك . وفي البلاغة لا بد من  
 عرض آيات وجمل من الكلام عليه ليعين ما فيها من نكات البلاغة .  
 وليفرض في بيان ما فيها من اوجه الحسن التي يقبلها الذوق  
 وما في غير الآيات من ضد ذلك ان كان . وليكن هذا كله  
 بعبارات بليغة مؤثرة . وفي المنطق لا بد من التاكيد من ان له  
 فيه ملكة يمكنه بها ملاحظة اصوله فيما يستعمل فيه فكره بسهولة .  
 وفي التوحيد لا بد من التاكيد من الاطلاع على كثير من الاراء  
 والمذاهب الفلسفية وغيرها ومعرفة تاريخ مذاهب التوحيد . ولا  
 بد من عرض مسائل خلافية عليه ليقرر رايه فيها بقطع النظر  
 عن المكتوب . كما ان لا بد من حفظ متن تهذيب الكلام  
 على الاقل .

وفي الفقه لا بد من التاكيد من الامام بفروع مذهبه على الاقل  
بحيث يمكنه ان يفتي كل من يستفتيه بالحق اما العلوم اللازمة  
زيادة عن هذه فهي بقية العلوم المبينة في (باب العلوم) فلا بد  
من التاكيد من الامام بالمقادير اللازمة منها الموضحه هناك  
ايضاً

وقبل النهاية لا بد ان انبه على وجوب الاختبارات العموميه  
التي يعلم بها الاطلاع والتنور العام والفكر المعتدل والنظر السليم  
كما انه لا بد من التاكيد من الجراءة وقوة الانشاء والتاثير بالعبارة  
والخطابه الخ الخ والله ولي التيسير

مراتب العلماء

اذا قيل للبؤس اين تسكن فلا شك انه يخص بيوت  
العلماء المدرسين بالاشارة . واذا قيل للفقر وسوء الحظ من ترافقان  
اشارا الى العلماء . اي نعم هم التعساء البؤساء اهل ضنك العيش  
والفقر المدقع . هم افقر الناس واشدهم احتياجاً . في حين انه كان  
ينبغي ان يكونوا من اغني الناس واهداهم بالاً من جهة حاجيات  
المعيشه . ذلك لانه لاشيء احوج الى صفاء الفكر وراحه البال



وعدم الاشتغال بامور المعاش من العلم والاشتغال به . وفي ذلك  
 من الامثلة ما هو كثير مشهور . روي عن ابي يوسف ان جار يته  
 قالت له يوماً وهو نازل فرغ الدقيق فدهش ولم يدر اصاعد هو  
 ام نازل وذهبت من فكره كذا كذا مسألة من اصول العلم ولم  
 تعد له . وحكوا عن الامام الشافعي لو كلفت بملح الطعام ما  
 ما تعلمت العلم . وقد لاحظت الشريعة ذلك وان المجتمع في  
 اشد الحاجة اليهم ففرضت لهم الكفاية من بيت المال . الا انهم  
 اليوم لهم حال يبكي العقلاء ويضحك السفهاء . حال لا يرضاه  
 سواهم ولا يعيش به غيرهم . حال لا ادري اأأأأأأأأأأ في عدم  
 قيامهم بالواجب عليهم ( كما يقولون ) ام اقول انه جزاء من الله  
 على تقصيرهم ام اقول انه بلاء ابتلاه الله به له له له له له له له  
 اهل كثيراً من الناس لا يعلمون ان العلماء في مرتباتهم  
 لا يساؤون الفعلة وخدمة البيوت وان ما ياخذونه من المدارس  
 لا يقوم بحاجة اقل انسان اذا كان مع زوجته فقط ولكن العالم قد  
 يكون في عائلة تبلغ العشرين من اهلها وليقال  
 ن قال الله ان ذكر مرتباتهم مخجل وربما نقصهم في اعين من يرى

ان قيمة الانسان على قدر مرتبه وهو الفكر السائد عند اكثر  
 الموظفين ولكن لا بد لي ان اقول لياتمس الناس لهم عذراً وينظروا  
 اليهم بعين الرحمة والشفقة *ان قيمة الانسان على قدر مرتبه وهو الفكر السائد عند اكثر*  
 اقول مرتبات مع ان الامر اهون من ذلك واحقر (٧٥)  
 غرثاً لعلماء الدرجة الثالثة و (١٠٠) لعلماء الثانية و (١٥٠) لعلماء  
 الاولى وقليل ما هم . وقد توجد زيادات لقليل من العلماء قد  
 لا تتجاوز الخمسة جنيهات . هذا في الازهر اما علماء الجامع الاحمدي  
 فلم يكن لهم شيء الا شيء قليل من فضل الصدقات الواردة  
 في المقام الاحمدي وقريباً رتبت لهم مرتبة هكذا \* (٤٥)  
 غرثاً لاهل الدرجة الاولى و (٣٥) للثانية و (٢٥) للثالثة . وبما  
 يحسن ايراده هنا ما حكاه لي بعض العلماء حيث قال قسمت  
 مرتبي الشهري على الدروس التي القاها في الشهر فخصت الدرس  
 الواحد اثنين ملياً *ان قيمة الانسان على قدر مرتبه وهو الفكر السائد عند اكثر*  
 في الغاي شقاء وبلاء اكثر من هذا الحال وكيف يتسنى للعلماء  
 معه القيام بالواجب ولماذا لا يتعلمون صفات النقص ولماذا لا يشتركون  
 بايات الله ثمناً قليلاً ولم لا يكذبون ويخضعون للحكام ولم لا يتملقون

وينافقون ويتواضعون في غير موضع التواضع وكيف يمكنهم مع  
هذا التدريس واثقان التعليم والأرشاد

سفال تالله ان من يتامل حالهم يعلم انهم في عمل اشاق وعيشة  
ضنك واحوال لا تجمع الا لهم ولا يرضى بها سواهم

كيف يجوز ان يكون اصغر المعلمين في المدارس الاميرية  
وسواها لا يقل مرتبه عن اربع جنهات ويكون للعالم  
جنه واحد في حين انه اعلم منه ويؤدي للامة خدمة كبرى

ويشتغل في الدروس اكثر من كل معلم في المدارس . انا لا ادري  
مع هذا كيف يتحملون هذا الحال السيء ولا يخرجون ليكونوا  
من معلمي العربي مثلاً في المدارس الخارجية لساووا في  
المرتب من هو اقل منهم لاشك ان الصبر على ذلك من اعظم

ما يمدحون عليه وينبغي ان يدعوا الى النظر اليهم من اولياء  
الامور

كم من رجل زكي عالم فاضل انقطع عن العلم واشتغل بالزراعة  
او التجارة لانه يعلم ان مرتب الازهر لا ينفعه ان هو اشتغل

وصابر حتى ينال درجة العالمية

كاد الفقيران يكون كفرة . لو رأى الانسان العلماء وتهافتهم  
 على صغار الوظائف من نحو خطبة وامامة ومقراة وما يبذلون  
 من ضروب الضعة والخضوع والتذلل في طلب امثال هذه الوظائف  
 لعذرهم وعلم ان ذلك نتيجة الاحتياج . لو رأى الانسان العلماء وتزلفهم  
 لبعض الاغنياء وارتياحهم لياخذوا من بعض الصدقات واقبالهم  
 على تناول ما يسمونه (اسقاط صلاة) ورضاهم بجر يان رسومه عليهم في  
 المحافل العامة فينبغي ان يعلم انهم ما دفعهم علي ذلك الا يريد  
 الفقر وعظيم الاحتياج  
 العلماء لا بد لهم من النخوة والشهامة وعدم النظر الى كبير او  
 صغير وهذا يستحيل ان يكون مع الفقر . العلماء اذا لم يكونوا  
 في سعة لم يمكنهم ان يرفعوا اصواتهم بالحق  
 لو تأمل العاقل عيشة العلماء وجدها عيشة مرة فان اكثرهم  
 لا يتمكن من احضار زوجته واولاده لمصر او طنطا مثلاً بسبب  
 فقره ويظل هكذا طول عمره محروماً من التمتع بروءية اولاده الا  
 في المسامحات ومع هذا فمتى جاء وقت المسامحة وجدته في ضيق  
 وحيرة لانه يجب ان لا يرجع لاهله الا بنفقة وكسوة ولكن من

اين يتحصل على هذا وعمره غير واف باصل المعيشة . فلهذا هو  
 لا يهتأ له بال ايضاً في الايام التي يمضيها مع اهله في بلده خصوصاً  
 وامراته لانزال تنكد عليه بسبب ذلك الشقاء الذي اوقعها فيه  
 يد الاقدار ولا تنزال تطالبه باشياء يعجز عنها . العالم اذا قدر الله  
 له ان يوظف اماماً او خطيباً او في مقراً ليتحصل على ثلاثين  
 غرساً مثلاً فيضمها الى ماهيته ويأتي باهله الى مقر تدرسه عاش  
 معهم مر العيش وذاقوا جميعاً من آلام الضيق ما لا يصبر عليه  
 احد وربما كانت عائلته كبيرة فلا يكادون يشبعون خبزاً ثم  
 هو لا يزال في شغل شاغل من اجل قضاء مصالح البيت ولوازمه .  
 العالم قد يظن طول يومه مع الناس او في الجامع يتشاغل ولا  
 يذهب لبيته لان هناك امراته تطالبه باشياء كالتى اتى بها زوج  
 جارتها وهناك بنته وابنه يطالبانه باشياء كالتى يأتى بها الاباء  
 لابناءهم وهو لا يملك شيئاً من الدراهم وربما كان لا يقدر على  
 سوءال الناس ولا يزال ينتظر فرجاً يأتىه من دعوة تاتيه لقراءة  
 البخاري او لحضور اسقاط صلاة او استفتاء في مسألة زوجية  
 او طلاق وقد يلجئه الاضطرار في هذه الحالة لان يفتي على اهواء

من استفتوه بضروب من التمحللات والتأويلات طمعاً في نوال  
شيء منهم على رأي القائل من منقذهم (نجن مع الدراهم قلة  
وكثرة)

العالم ربما يمكث في الجامع يدرس طول يومه ويبتغى محتاج  
للقوت اليومي وليس معه ما يفي به  
فأي حال أسوأ من هذا الحال وأي عيشة أشد ضنكاً  
من هذه العيشة وأي عذاب أكثر من هذا العذاب

تالله اني كلما تذكرت هذه الاحوال كدت اتقطع اسفاً  
وتحسراً على سادتي وحزبي وابناء جنسي من افاضل اساتذتي واخواني  
الذين لا راحة لي الا في راحتهم وعلومهم وكلامهم ولا يهتأ لي حال  
الا ان اجدهم في بسطة من العيش واعلى مرتبة من مراتب  
الكمال (اما انا فعندي والحمد لله ما يكفيني) فلاجل هذا ارى انهم  
يستحقون النظر والشفقة من الحضرة الخديوية ومن اغنياء المسلمين  
وان هذا الاصلاح والكمال الذي انا بصدده لا يمكن ان يتم  
الا بالمساعدة المالية وخير ما تصرف فيه الاوقاف الخيرية مثل  
هذا الاصلاح

## الباب الثاني

## في المدارس الدينية

## وظيفة المدارس الدينية في العالم الاسلامي

الانسان بفطرته طالب للخير والسعادة ساع دائماً فيما يراه كذلك  
كفراً او ايماناً طاعة او عصياناً

ثم هو على ما اعطي من قوة العقل عاجز عن ان يدرك  
كل ما هو خير له في الواقع لاسباب شتى اهمها الجهل بعاقبة الامر  
في الاستقبال ومن هنا كان من الاعمال السياسية التي يأتي بها  
الملوك والوزراء لمنفعة دولهم ما يظهر بعد مائة سنة انه من الغلطات  
الكبرى

والشريعة الاسلامية هي القانون المرشد لما فيه السعادة للانسان  
في الحال والاستقبال على وجه تقديم الالم عند التعارض . فان  
منعت من لذة عاجلة براها الانسان بنظره سعادة فما هو الا ان  
في عاقبتها عذاباً لا توازي لذتها المة كأكل اللحم للمريض والغسل  
المسموم لمن يجبه وان حثت على موهم كالجهاد فما هو الا ان في

عاقبته نعيم أكبر وسعادة ولذة لا بعد هذا لآلم بجانبها الما فهي  
لا ترشد الا لما يطلبه الانسان بالفطرة ويقرب به العقل الانساني  
اجمالاً وان لم يعلم تفصيله

والمدارس الاسلامية هي الواسطة بين العالم وبين هذا القانون  
المطلوب بالفطرة تعرفه كما ينبغي ثم تقوم بتبليغه ونشره وايقاف  
العالم اجمع على حقائقه وتبذل قصارى الجهد في اقناع المعتقد بان  
يعمل على وفقه واقناع الجاحد بان يعتقد به

وهذه المدارس وان لم يدرس فيها كل شيء فهي التي تعلم  
وتنشر مباديء دراسة كل شيء وتبحث على ذلك وهي وان لم  
تعلم الحرف والصنائع فانها تعطى القواعد العمومية وترسم الخطط  
الاساسية التي تقضي بتعلم جميع الحرف والصنائع وهي التي ترشد  
الى بناء دور العلوم المتنوعة ومجال الصناعات والى السياحة والاخذ  
بالحسن من المدنية الحاضرة الخ الخ. والامة التي تقوم فيها هذه المدارس  
بوظيفتها الحقيقية كما ينبغي تبلغ في شءون التقدم والترقي والمدنية  
والاكتشاف والاكتشاف والعلم والغلبه على الامم مبلغ الدول الاورباويه  
وفي الكمال الروحاني والتعبد للاله القادر مبلغ كبار العابدين



ولكن مما لاسبيل اليه القول بانها الآن حائزة للكمال في شيء مما ينبغي ان تقوم به او تكون عليه وكيف لا وقد جهلت اسرار الشريعة وفقدت الملكات الدينية والعواطف الاسلامية فاصبح الدين قريباً من الممتن المبتذل بين جمهور الامة يكادون ان يروا السعادة في مجانبته وان يتفاخروا بالابتعاد عنه . ليس من مرمي انظارهم العمل اليه ولا شيئاً من مقاصدهم التمسك بحبله . قد عدم سلطانه علي القلوب وفقدت الرهبة من انذاره والرغبة في تبشيره ولم يعد مما يخطر على البال عند التردد في الاقدام على امر او الاحجام عنه انه موافق للدين او مخالف فما هو اذاً عمل المدارس الدينية

كيف يقال انها قائمه بوظيفتها وقد وصلت الامة الاسلامية في جميع بقاع الارض الى احط دركات الخسف والهوان وتقلبت على نيران الذل والاستعباد وقاست مر الصبر من تحمل فظائع العنف والاضطهاد ولا ابالغ ان قلت كادت تشبه الامم الاسرائيلية في عهد الفراعنة . كيف نقول انها قائمه بوظيفتها وقد فقدنا صفات الرجولية ونلاشت منا صفة العزة والنخوة والشهامة ومات الشعور

بالوحدة الملية والقومية ولم يعد في الحسبان النظر الى المطالب العمومية  
 والمصالح المشتركة ولا الى شي مما يعود على الامه بالعز والرفعه  
 والتقدم لا يبالي الرجل الا بما يعود على شخصه فقط من المنفعة  
 المحسوسة ولا يأنف من ان يبيع شرف امته وعزة دينه ببعض  
 منافع شخصية يضمها اليه ويعتقد انه سعيد الحظ وان هذا خير  
 ساقه الله اليه . فانهدم بذلك شطر عظيم من الدين وهو ما يتعلق  
 بالوحدة الملية والهيئة الاجتماعية وبنى على رسوخ هذا في النفوس  
 ان صار اسم الدين لا يفهم منه الا بعض المسائل الدينية الشخصية  
 كالصلاة والصوم والتسبيح . كيف نقول ان المدارس الدينية قائمة  
 بوظيفتها او هناك فائده من وجودها وها هو جمهور الامة راتع  
 في مجبوحة الجهل المطبق بعلوم المعاش والمعاد لا يعرفون من امر  
 الدين ما يظابق الحقيقة ولا ما يطمئن به القلب السليم بل فقدت  
 من النفوس تعاليمه الحقيقية التي كانت تعرج بارواح اهله الى  
 الملكوت الاعلى وتقعدهم في الذروة العليا من سعادة هذا الكون  
 ولم يكن للنفوس رادع ديني ولا داع ايماني . فافترق المسلمون  
 ثلاث فرق

الفرقة الاولى جمهور الطبقات العليا من طلاب الكمال وهؤلاء  
 شغلت اعينهم ببارق التمدن الغربي ولم يصل نظرهم في الدين  
 الى ما وراء حال اهله الآن ( العلماء واهل الطرق ) فكاد يهجم  
 في قلوبهم هاجس ان الدين ربما كان من الاوهام القديمة والعادات  
 الاولى التي يجب التخلص منها في هذا العصر المنير . والفرقة الثانية  
 اهل الاعتقاد في الدين وهم ما بين غريق في جهالات او اسير  
 خرافات او تائه في بيداء خزعبلات المدلسين ممن اتخذوا الدين  
 طريقاً لامور المعاش فصار اكثر ما يتناوله اسم الدين في معتقد  
 شيئاً يناقض الدين على خط مستقيم  
 والفرقة الثالثة باقي اخلاط الامة ممن قصر نظرهم عن ادراك  
 ما وراء المحسوس فجرو في طريق الشهوات المادية فحسب ثم  
 انخطوا فيها الى ما هو دون مراتب الانسانية بكثير من مراتب  
 الحيوانية البهيمية

انحطت تلك الامة في علوم الدين الى هذا الحد المشين  
 ثم انحطت في علوم المعاش ايضاً وهي مما يدعوا اليها الاسلام  
 حتى انها لتعد من فروضه ومن اجل ما يتقرب به الى الله

فاصبحت عالة على غيرها في كل شيء، ودون الناس في كل شيء، واجهل الناس بكل شيء، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

ياعجباً اين هي تلك الروح الدينية العالية التي كانت تنقل العربي الجلف الوحشي من احط دركات الجهالة الى اعلى مقامات العرفان في اقل قليل من الزمان. تنقله من القصور في الحس والاقصرار على عبادة الاحجار الى تعدي طور مفصلات العقل والاعتقاد به واحد قهار لا في مكان ولا ياتي عليه زمان. اين هي تلك الملكات الدينية التي كانت تنهض خير الاسلاف من بين اطفالهم ونسائهم واموالهم الى اقتحام الاخطار وتحمل مشاق الاسفار في طلب موجبات الرفعة والتقدم ثقة بالنعيم الاخروي. اين هو، لاهل العقول الراجحة ممن حققوا العلم ودوخوا العالم وشهدوا المدن واحيوا الصنائع واستولوا على الممالك لاحباباً في الرئاسة ولا طلباً لامر دنيوي بل لحب الاصلاح وقهر النوس على عدم الاسترسال مع حاكم العادة واعطاء مبادي جديدة هي منتهى السعادة لاهل هذا الكون

ذهب كل هذا وذهبت تلك العصور واصبحنا على مثل ما  
 بينا فتبين عدم فائده المدارس الدينية وعدم تأثير رجال التعليم الاسلامي  
 في نشر الاسلام واصلاح الامة وظهر ذلك ظهور الشمس فتوالت  
 طعنات الاقلام ومقذوفات الاوهام في قلب الاسلام واصبح ذلك  
 السلطان المعنوي القاهر بين يدي زنادقة الاوهام اسيرا فما وجد  
 له من رجال التعليم معينا ولا نصيرا الا نفراً يسيرا  
 كل هذا مما يدل دلالة قاطعة على ان هذه المدارس معدومة  
 الفائدة اليوم وغير موءدية وظيفتها للعالم الاسلامي ومما يستلقت  
 الانظار ويبعث على النظر في اسباب هذا الاختلال وفي طرق  
 اصلاحه وهذا وذاك هو ما نعينه بمقالنا والله الهادي الى ما فيه  
 خير العباد

### النظام الداخلي

### للمدارس الدينية

لا اظن انه يوجد في العالم نظام مختل اختلال النظام الحالي  
 في نحو الازهر الشريف

بل لا أقول نظام ولكن أقول فوضى وهمجية لم يلحظ فيها  
النظام ولو على أنه مسلوب

ذلك لأن الطلاب يفتنون إلى هذه المدارس يبعثهم إليها  
آباءهم حباً في الدين ورغبة في تعلم العلم وينفقون عليهم ما هم  
في أشد الحاجة إليه ويقاسون أشد اصناف التعب في محاولة  
الاعمال الزراعية مثلاً لاخراج القوت مع شدة الاضطرار لأن يعاونهم  
آباءهم في ذلك

فإذا ما جاؤها دخلوها همجاً بلا قائد ولا مرشد إلى عمل  
من الاعمال . لا يدرون ماذا يعملون . لا محاسب لا مراقب لا موقف  
على امر من الأمور اللازمة

فإذا سافت الصدف للواحد منهم آخر من الطلاب الاقدمين  
اهل بلده او غيرهم ليعرفه انه لا بد ان يقدم (انتساباً) فعل والا  
ظل هكذا حتى تدور عليه الشهور والايام ويعلم ذلك بالصدفة  
ايضاً من طبيعة المخالطة

ثم في باب الاشتغال بالعلم الذي هو مقصود سواء قدم انتساباً  
او لم يقدم لا يجد دليلاً ولا مرشداً إلى ما ينبغي ان يكون

عليه وماذا يسلك اولا وما هي المتون التي ينبغي ان يحفظها وما  
 هي الاصطلاحات الجاري عليها العمل في التعليم والتعلم ولا يجد  
 من يجاسبه على الاشتغال او عدمه وعلى سوء الاخلاق او عدمه  
 وعلى الاستقامة او عدمها . بل هو بطبيعة الاختلاط يفهم ان  
 تعلم العلم هو ان يجتمع القوم حول شيخ ليلقي عليهم كلاما  
 هو العلم من غير ان يعرف اشخاصهم ثم ينفضوا فاذا رأى ان  
 امثاله يتوجهون لشيخ معين توجه معهم ثم انصرف متى انصرفوا  
 وقد يمكث على ذلك اياماً بل شهوراً بل سنين من غير ان يعرف  
 ما يقوله الشيخ . ذاك الذي لا يلاحظ من عنده من الطلبة ولا يقول  
 المناسب لعقولهم ولا يتعهدهم بما يصلح احوالهم واخلاقهم بل هو  
 حظه ان يقول شيئاً من معلوماته بدون اكترات لكي يقال انه  
 قرأ كتاب كذا ( او ابتداء في الكتاب الفلاني ) او لاجل ان يقال  
 قرأ فقط . ولا يخفى ان الطلبة حينئذ في زمن طفولية ورعونة  
 فتجدهم متى اجتمعوا كان اجتماعهم كل يوم مصدر التخاصم والتشاتم  
 والتلاعب والتلاعن . وتعلم الاخلاق الفاسدة قبل ان يأتي الشيخ  
 بل وهو جالس يقرأ . واذا اراد احدهم ان ينتقل من هذا الشيخ

الى غيره انتقل من نفسه لا احد يشعر به اصلاً  
 فاذا ما غلب على بعضهم حب اللعب وصار ينقطع عن  
 الحضور في الدرس لم يجد من يقول له لماذا تتأخر واذا فسدت  
 اخلاقه وتعلم السكر والزنا لم يجد من يردعه عن ذلك ويزجره  
 ويريه ان ذلك قبيح

واذا ما وجد عند بعضهم التوفيق الالهي والاستعداد الفطري  
 الى الاشتغال بالعلم حقيقة لم يجد من يساعده على ذلك او يرشده  
 الى الكتب النافعة والخطة المفيدة بل لا يزال هكذا في خبط  
 وخطط وتشويش واخذ ورد حتى تساعده العناية ويتحصل من  
 نفسه على شيء من العلم بعد جهد جهيد وزمن مديد يتأهل  
 به للامتحان

وبالجملة فان الطلبة في جميع الاحوال العلمية وغيرها موكول  
 امرهم لانفسهم. وليس للعلماء من عمل الا ان يجلسوا بجوار اسطوانات  
 المسجد ليأتي لهم من يأتي فيلقون اليه دروساً عقيمة لا يباليون ان  
 يفهم او لا يفهم كما ان اتبان الطلبة لهم وعدمه باختيارهم وعلى  
 وفق شهواتهم



وليس للمشيخة عمل الا انها في بعض الاحيان عند ابتدا  
 الدراسة او عند انتهاءها تنادي على الطلبة باسمائهم فمن كان موجوداً  
 اثبت ومن لم يكن حذف اسمه وقطعت جرايته وليس لها عمل قط  
 في ان الطلبة غابوا عن الدروس او لم يغيبوا فهموها او لم يفهموا تقدموا  
 في العلم او لم يتقدموا حسنت اخلاقهم او فسدت . وعلى الجملة فانها  
 لا تعرفهم معرفة تربية قط ولا تعرف احداً منهم معرفة علمية  
 الا من يأتي لها طائماً مختاراً في اخريات الزمان لكي تمتحنه  
 امتحان التدريس

هذا هو مجمل الحال الآن في نحو الازهر الشريف ولا شك  
 انه حال سيء مؤخر مفسد للاخلاق مضيع للعقول . حال  
 لا يقال فيه أقل من أنه الهمجية الصرفة

فيا حسرتي على هذه الآلاف الموءلفة من الانفس الضائعة  
 المستعدة لاعلى مناصب الرفعه والعلو وعلى تلك الاغصان القابلة  
 للنمو من الشبان الذين يفدون على المدارس الدينية ليستفيدوا ويستكملوا  
 فيضيعوا في تلك الهمجية ولا يلبس استعدادهم ان يفسد وتبدل  
 معاملهم وتنطبع فيهم ملكات الجود والضعف والانحطاط وفساد

## الاخلاق ونحو ذلك

ياحسرة وياالف حسرة على هؤلاء الطلبة الذين يفدون  
على نحو الازهر الشريف ليتعلموا ولو وجدوا مرشدين كما ينبغي  
لخدموا البلاد ونفعوا العباد ونشروا العلم والدين ونصروها ووجد منهم  
الحكام والاساتذة ومن يأخذ بأيدي الامم الى اوج الفلاح  
ومرتقى السعادة

ياحسرتاه على هذا الشاب المسكين الذي بيعته ابوه الى  
نحو الازهر الشريف وبيعت اخاه الى مدارس الحكومة فلا  
يمضي علي من ذهب الى المدارس الستتان او الثلاث الا وقد  
ذهب شوطاً بعيداً في العلوم والمعارف وكال التعقل واتساع  
دائرة الفكر والامام بالاحوال العامة وحسن الاخلاق وتمام الادب  
في حين ان اخاه الذي ذهب الى الازهر لا يزال (ولن يزال)  
كما هو او انحط الى اكثر مما كان لم يزد الا في الجسم. وتكون  
النهاية ان يكون عائلة علي اخيه الذي ذهب الى المدارس او  
يذهب ليكون من الزارعين في الحقول

كم من شاب زكي في نحو الازهر ضاع سدى بسبب

## الاهمال

كم من شاب بعثه ابوه وهو في اشد الحاجة لان يعاونه  
فخاب ولم ينجح الا في حب البطالة والكسل والرفاهية التي لا تجعله  
ان عاد ثانياً الى ابيه قادراً على الاشتغال بما يشتغل به ابوه فيكون  
مثله كمثل الغراب

كم من شاب جاء لنحو الازهر وهو في غاية الحياء كانه  
العدراء فتعلم فيه الهمجية والوقاحة وقلة الادب والغلظة  
كم من شاب جاء لنحو الازهر وهو في تقوي وخشوع فتعلم  
الفسق والفجور بل وشرب الحشيش والخمور

كم . كم والى متى اقول كم وكم في هذا الباب كثيرة  
لا تحصى وكلها من نتائج اجتماع الثبان المتماثلين بلا قائد ولا  
مرشد ولا مؤدب وبلا عمل مشغل او متعب

على اني لا احتاج في هذا الباب الى اسهاب مادام امر  
الطلبة اصبح معلوماً الى درجة اتخذ صبيان مصر معها كلمة (مجاور)  
سخرية ومهزاة وصارت عنوان الانحطاط حتى كأن الطالب  
(المجاور) ليس من الصاعدين الى افق الانسانية بل ولا

الحيوانية فاننا لانجدهم يسخرون من الحيوانات العجم كما يسخرون  
من المجاورين . كأنهم لهم الجنس الذي المزدري المحقر وكان  
ينبغي ان يكونوا الجنس العالي المحترم الذي يتشرف بالانتساب  
اليه اذ لا اشرف من الانتساب الى العلم

ولو نظرنا بعين التامل في احوال الطلاب وصفاتهم لوجدنا  
للناس بعض الحق في هذا التحقير ولكن ليس على الطلاب ذنب  
في ذلك التقصير الموجب للتحقير ولكن المسؤولية على اولئك  
الروءساء فبئس ما كانوا يصنعون

ولئن ساهلنا وقلنا ان هذا التحقير لا يعم سائر الطلاب  
رأينا ان اكثر الفريق المزعوم خروجه من هذا الباب هو من  
تأث البلاد وتشكو منه من الشكوى واعني به فريق الازكياء  
الذين عاقبتهم الهمجية الازهرية عن ان يستفيدوا من زكائهم  
ويبلغوا كمالهم فتحول استعدادهم الى الخير كمالا في الشر وانقطعوا  
عن طلب العلم في البلاد يفسدون ويوجدون القلاقل حتي  
صار من الشائع ان كل فساد ظهر في البلاد لو بحث وفتش عن  
سببه ومصدره لكان احد الطلبة المنقطعين \* هو لاء هم طلاب العلوم

الدينية . هؤلاء هم الذين كانوا ينبغي ان لا يضاھو في علو الاخلاق  
وحسن الاستقامة وقام الحكمة  
لو سألنا الجرأة علي انتهاك حرمات الله ابن تسكن لاشارت الي  
ادمغة كثير من الطلاب الذين لا ياخذون احكام الشريعة الا ماخذ  
التصور والمعرفة الظاهرة دون التاثر والانفعال عن العلم ومن هذا  
لانجد احداً من اكثر طلاب العلم يزيد اعتقاده او علمه اكثر مما اخذ  
عن ابائه في بلده . واني لا أعرف اقواماً من العلماء لا تزال لهم لحنات  
في بعض اركان الصلاة منذ طفوليتهم لم يؤثر عليها العلم كثيراً  
فلعل هذا الخيال الداعي الي الوبال ينبغي ان تسترسل الدموع  
الغزار من اعين الاحرار اهل الغيرة علي انفسهم وملتزم وامتهم  
ولملافة هذا النقص ينبغي ان تستلفت الانظار وتحول الافكار والله  
هو الهادي الي الصراط المستقيم

### معارف الطلبة العمومية

كان من نتيجة هذا النقص ايضاً نقصان درجة المعارف العمومية  
التي تليق بالانسان في هذا الزمان فمن البديهي ان الشخص لا يمكنه  
ان يعيش عيشة راضية في هذا المجتمع الانساني الحاضر الا اذا ألم بكثير

من احواله واوضاعه الجديدة . ولكن طالب العلم يجهل كل شيء من  
 هذا القبيل حتى انه يجهل طرق المواصلات ودخائل البلاد  
 واصطلاحات الناس ورسومها بل وانواع الغذاء وضروب المعيشة  
 وحاجياتها ولا يدري اكثر المكتشفات اللازمة وهو محروم  
 من الانتفاع باكثر الاشياء التي قدمت للانسان ونفعته منفعة تامة  
 مسكين هذا الطالب الذي يجهل ما بين يديه وما خلفه وما عن  
 يمينه وشماله وما فوقه وتحتة ولا يزال في بيت مظلم من الاوهام  
 سارح البال مديم التفكير والاجتهاد في اشياء بسيطة وامور خيالية  
 اولفظية كان من السهل الحصول عليها في وقت قريب وامضاء باقي  
 الزمان في ما ينفع

### معيشة طلاب العلم

يعيش طلاب العلم في المدارس الدينية معيشة سيئة خسنة ليس  
 فيها شيء من حسن النظام . معيشة تمثل الهمجية وتشير الى الجمود  
 والانحطاط وتبتعد عن اثار العقل التي ينبغي ان تكون حال الطلاب  
 ولست اقصد انهم ليسوا في بنسطة من العيش وثروة تحقق لهم

اسباب الترف والرفاهية البالغة . فان ضيق العيش وعدم الثروة  
لا ينافي احسان المعيشة وترتيبها على وجه يحصل شيئاً من السعادة  
والهناء . وتذكر مثالا لذلك حاملهم في المسكن والملبس والغذاء  
فاما مساكنهم سواء كانت داخل المدارس او خارجها فهي  
من اقدار المساكن لا تعرفها النظافة وليس فيها شيء من معنى الترتيب  
في الامتعة المودوعة بها ومع هذا فلا يوجد عندهم تألم من ذلك  
ولا شعور بحب النظافة على ان تنظيفها لا يكلفهم شيئاً من المال ولا  
كثيراً من التعب وهكذا الحال في ملابسهم واجسامهم فهم غير  
مبالين لتنظيفها وان كانوا في سعة تمسكنهم من ذلك ولهذا لا يكاد  
الانسان يستطيع الجلوس بجانب اكثرهم ايام الحرارة لا يسكن (البق) الا  
في مساكنهم ولا يتولد القمل الا في ملابسهم ولا يتفجر العرق المنتن  
الا من مسام اجسامهم . كل هذا ولا مرشد يرشدهم الى وجوب  
التنظيف ولا مقنع يقنعهم بوجوب الخروج عن هذا الحال السيء ولا  
عذر لهم في ذلك الا انهم جبلو عليه لان الفقر لا ينافي النظافة  
واما الغذاء فهم لا يراعون فيه القوانين اللازمة فتجدهم  
يميلون الى اكل البصل والكراث والفول ( المدمس ) وهذه الاشياء

ان لم تضر بالصحة فانها تغطي العقل وتولد البخار المؤذي وذلك  
لا يليق بطالب العلم الذي يحتاج الى صفا الفكر وجودة القرينة  
وهناك من الاغذية ما لا يزيد عن هذه في القيمة وهو احسن منها  
واوفق لهم. ومع هذا فهم ياكلون الى نهاية الامتلاء ويشربون كثيراً  
بلا نظام ثم يطالعون الدروس لكي يفهموا ويتعلموا أفعم هذا يمكن ان  
يصلوا الى شيء حسن من التعلم والفهم

### آداب الطلاب

لا يكاد الانسان يحصى ما يأتيه الطلاب من الامور المغايرة  
للاداب والمنافية للذوق سواء في معاملتهم او مشيهم او جلوسهم او  
عبادتهم او تلقيهم للعلم وذلك كتقذيرهم للمساجد التي يكونون بها  
حيث لا يباليون ان يلقوا المواد المخاطية وبقايا الاكل تحت فراش المسجد  
او في (صحن الجامع) ووضعهم للمصاحف وكتب العلم بجوار (المراكيب)  
ولغظهم وعدم انصاتهم وقت خطبة الجمعة ونومهم على بطونهم امام  
الاساندة في الدروس وميلهم الى الرعونة والطيش وتصفيقهم وصفيدهم  
عند اول حادث وادني اضطراب الى درجة كانت تجعل قلوب رؤساء



هذه المدارس خافقة حين يشرفها مولانا الخديوي المعظم خوفاً من  
 ما عيناه ان يخجل بالنظام وكل هذا مشهور معلوم فلا حاجة لان تطيل  
 به المقال

المعتقدات العامة

للطلاب

ما اشقى طلاب العلم اليوم وأبعدهم عن الحقائق وما اشد استيلاء  
 الاوهام عليهم وكيف لا وهم لا يزالون يعتقدون كثيراً من الاراء  
 القديمه الوهمية التي وضع بالبرهان القاطع انها غير صحيحة من مثل ان  
 الارض بسيطة لا كرويه وانها محمولة على ثوران السحاب جسم متماسك  
 له خراطيم ياخذ بها الماء من البحر ثم يلقيها حيث شاء الله وان ماء  
 المطر ينزل من السماء الى السحاب  
 وانا بنفسي كان بعلمي استاذنا ان الشمس حين تغرب تصعد  
 في السماء لكي تسجد عند العرش ثم ترجع فتظهر وان سواد القمر هو  
 كلمة جميل مكتوبة فيه وان القمر لا يزال يسجد كل ليلة فيزداد نوراً  
 الى ليلة التمام فيتكبر ولا يسجد فلا يزال ينقص نوره الى آخر الشهر

فيؤخذ ويرمى في جهنم ويؤتى بقمر غيره الى غير ذلك من  
 الخرافات والمعاني الوهمية التي لا تزال سائدة على افكار الكثيرين  
 من اهل الازهر

ومن هذا اعتقادهم ان الحكماء اليوم دجالون وان الامور الطيبة  
 الحديثه فاسدة وان اكثر المخترعات والمكتشفات بسبب ظهورها  
 من الافرنج فاستعمالها يكون من علامات التفرنج وان كلام الجرائد  
 كذب وان جميع ما اخذوه عن من قبلهم فهو حق الخ الخ الخ

### الحالة العمومية

الحال العام الذي يغلب على طلاب العلم هو الجمود وعدم الميل  
 الى الاخذ بشي من المستحسنات العصرية والجهل بكثير من  
 الضروريات والعلوم النافعة والغلظة في الطباع والخشونة في العيش  
 والاهمال في الآداب والامور الصحية والتمسك بالافكار والاحوال  
 والعادات القديمة الى درجة تجعلهم مبينين لاهل هذا الجيل واحط  
 منهم في كل شي ونسلبهم الكفاءة لان يكونوا من اهل هذا العصر  
 حتى تكاد ان تكون النسبة بينهم وبين ما ينبغي ان يكون عليه كالنسبة

بين سكان صحاري افر بقية وبين اهل الاستانة العلية  
 ثم هم بعد ذلك ينقسمون الى قسمين الاول من يميل الى الشدة  
 في التعبد وربما وصل الى درجة الوسوسة ويكثر من زيارة الاولياء  
 ويتفأل ويتطير بمقال المجاذيب الخ الخ الخ والقسم الثاني من يبقى في  
 هذا ايضاً على حاله الاول فهو لا يترقى بحال من الاحوال في عمل  
 من الاعمال وان كان ولا بد فليكن متقناً لنكات النحو ومسائل الفقه  
 وغير ذلك لا يزيد

### الطلاب المتمدنون

هناك وراء ذلك كله قسم صغير جداً من الطلاب اهل مصر  
 وابنا الاغنياء من الاقاليم شغلت اعينهم بمظاهر التمدن والتقدم التي  
 يرون عليها تلامذة المدارس ومتخرجي مدرسة دار العلوم والموظفين  
 واهل العائم المتمدنين وراؤ احتقار الناس للطلاب العلم الازهر بين  
 فعافت نفوسهم ان يكونوا على ما عليه جمهور الطلاب ووجدت عندهم  
 فكرة قديم وجديد وغلظه وذوق وانحطاط وتقدم واحسو بان الراجح  
 في سوق التفاخر والاحترام انما هو تقدم وذوق وجديد او (موضه)  
 فاندفعوا في هذا التيار واتخذوا كثيراً من المظاهر والاحوال التي من

شأنها ان تميزهم من جمهور الطلاب وتلحقهم بفريق اصحاب  
 الذوق المتمدنين ولكن من الاسف ان هولاء على حالهم هذه لا يقلون  
 في النقص عن الجمهور بل ربما كان نقصهم اكثر وضررهم اشد  
 ذلك لانهم اولا اكتفوا من تقليد المتدنين والمتقدمين بالقشور  
 الظاهرة مع ترك اللب والثمرة المقصودة فتجد اكبر همهم ان يلبسوا  
 الطرايش الرقيقة ذات الازرار الحريرية الزرقاء وبنو العائم على  
 اشكال هندسية معوجة دقيقة ويتخذوا الاقبية ذات الالوان الحسنة  
 والفانيلات المخططة والاحزمة المعقودة ويلبسوا الجزم ويمسكو العصي  
 ويستعملوا الكراريس ويحملو محافظ كحافظ الخامين ويشربو  
 السكاكر ويحرقو اللهي ويجلسو في القهاوي ويحسبو الاحاديث العامة  
 من غير التفات الى تحصيل الفضائل او سعي في مطاردة الرزائل  
 ولانهم ثانيا تغالوا في اتباع كل ما يرونه مظهراً من مظاهر التمدن في  
 اصطلاح متدني اليوم فوجد منهم من يجلس في المحلات العمومية  
 التي لا يليق بطلاب العلم الجلوس بها ومن يحب التنزه ليلاً في انحاء  
 الازبكية ومن يميل الى قضاء اوطاره الشهوانية وقد كان من ذلك ما  
 حكاه لي بعض الاصحاب قال بعثت ولديني لي الى الجامع الازهر

ليتفقوا في الدين ثم ذهب لزيارتهم مرة فوقع نظري عندهم على  
 زجاجة كبيرة (جمدانه) فسألتهم عنها فيها فقالوا (نبيذ) مفيد للصحة  
 مقو للدم منور للفكر منبه للحواس معين على طلب العلم قال فلم  
 يتسغني الا ان احضرتها معي الي البلد ليشتغلا بالزراعة وقلت حسبي  
 هذا من (التفقه في الدين)

ولانهم ثالثاً كرهوا كل قديم وان كان حسناً واحبوا كل  
 جديد وان كان قبيحاً ومال المتنورون منهم الي الثقة بالفكر وانكروا  
 كثيراً من الحقائق ووقعوا في كثير من الخطأ واجروا حكم  
 كلمة (قديم) على كثير مما يجب الاخذ به بل على اصل الدين  
 ولبه وعماده حيث جعلوا الصلاح والتقوى من مناقضات التمدن  
 والتقدم وجعلوا قبلتهم شيئاً من الزكاء والتنوير يدور على الثقة  
 بالفكر والغرور بالنفس والتشجيع على القدمات في سائر ما كانوا  
 يعملونه. وضرر هذا الحال على الدين ومستقبل المدارس الدينية  
 ضرر شديد لانه امتى تفشى ونفا هذا المبدأ بين الطلاب (وهو ما  
 لانخاله الا حاصلاً) فقدت الروح الدينية من نفوس الطلاب اجمعين  
 وكان مستقبلهم مستقبل تلامذة متنورين او طلاب فلسفيين

لاطلاب للعلوم الاسلاميه وتلامذة يستعدون لان يكونوا ائمة

الدين الاسلامي

وكل هذا انما نشأ من عدم تصور الغاية من التعليم الازهري

مع انحطاط حال الطلبة والوجود مع من يشهر عنهم التقدم

ويخصوا بعبارات الاحترام دون الطالب الازهري في بلد واحد

واعني بهؤلاء فريق المتمدنين من اهل العائم والموظفين وتلامذة

المدارس وعلى الاخص مدرسة المعلمين

نتيجة التعليم في المدارس

الدينية

يفد الطالب الى هذه المدارس وسنه خمس عشرة سنة على

الاكثر ويمكث فيها عشرين سنة على الاقل يتعلم فيها الفقه والتوحيد

والتفسير والبلاغه والحديث والنحو وماذا يكون حاله بعد هذا

العمر الطويل . يكون حاله انه ان سئل في الفقه قال حتى اراجع

الكتاب واذا سئل في معني آية او حديث قال حتى اراجع واذا

قرأ او كتب او تكلم لم يمكنه ان يلاحظ اصول النحو في ما

يكتب ويقرأ وإذا اراد ان ينشيء رسالة لم يمكنه ذلك . فهل  
 في الكون كله تاخر وفساد وعبث اكثر من هذا التاخر والفساد  
 والعبث  
 طالب متفرغ للطلب يأتي الى مدارس اكبرى مشهورة معمورة  
 بالعلماء متوجة بتاج رئاسة عظمي ( مشيخة اسلام ) ويمكث هذه  
 المدة ثم تكون نهايته كما نرى باعيننا من حال جمهور الطلاب  
 الذين لا يفرقون عن العامة البسطاء الا بمعلومات تكفي لتحصيها  
 شهر او شهران تالله ان هذا هو العجب العجيب  
 يمضي الطالب عمره في المدارس الدينية ثم لا يترقى في العلوم  
 ولا الاداب ولا العبادة ولا يقاس بغيره من جمهور الناس اليوم  
 الذين تقدموا وارتقت علومهم بحيث ان وجد معهم كان اقل منهم  
 في كل شيء ويكاد ان يكون اقل منهم في العلوم التي كان  
 يتلقاها ايضاً . ما هذا الحال  
 لعمرى ان هذا خلل واضح ونقص ظاهر ان قال قائل معه  
 ان وجود هذه المدارس لافائدة فيه كان مصيباً بل ان قال انها  
 مضرة ومؤخرة للانسان كان مصيباً . اي نعم لو قال هكذا كان

مصيباً لانه لو كان في القطر كله مدرسة واحدة صغيرة لا يزيد  
 طلابها عن الالف ولكنها على ما ينبغي في النظام والاستكمال  
 لا مكنها ان تنشر العلوم الاسلاميه وتعمم التعاليم الدينيه وتوجد  
 تأثيراً كبيراً وانقلاباً هائلاً في اخلاق الامة وادابها واعمالها وقوة  
 تمسكها بالدين

فلان قال قائل كيف تقول هذا ونحن نرى من بعض  
 الازهرين اخلاقاً وعلماً وزكاه لا يوجد في غيرهم اجبت ان هذا  
 نتيجة استعداد بعض الاشخاص وما تتيحه لهم الصمدف فما مثل  
 اهل المدارس الدينيه الا كالذرية التي مات ابوها ولا مرشد لها  
 فمنها من تساعده المقادير ويرث اباه في علمه وجاهه وسيرته ومنها  
 من يصير حلاقاً او نحاساً او نحو ذلك او كبلد يضيق باهله لجذب  
 فمنهم من يمكث فيه ويرضي بالضيق ومنهم من يرحل فاما يسر  
 واما عسر

### مدة الدراسة

يحددون في القانون الحالي مدة (١٢) سنة على الاقل للدخول  
 في الامتحان ولكن من يتامل حقيقة الجاري وينظر الى الواقع يجد



اولاً ان من لا يتجاوز الاثني عشرة سنة يعد من اندر النادر  
واكثرهم لا يقل عن العشرين

ثانياً ان الداخلين في الامتحان بعد هذه المدة الطويلة قد لا ينجح  
منهم اربعون في المائة

ثالثاً ان هؤلاء الذين يتقدمون للاختام بعد حين انما يتقدمون  
بعد الانقطاع عن الدروس والاشتغال بالعلم فرادى وجماعات  
اشتغالا من جديد لاتذكراً لما مضى كما يفعل تلامذة  
المدارس

رابعاً ان الكتب المقرر دراستها تستغرق اكثر من (١٢) سنة  
ما دام امر التدريس كالجاري الآن  
خامساً ان هذه الكتب وحدها لاتكفي لتحصيل القدر الواجب  
من العلم على الحقيقة

سادساً ان هناك من الطلاب من يمكنه ان يستغني عن بعض  
الكتب المقررة بمطالعتها  
سابعاً ان المعلومات المقررة والقدر اللازم في الامتحان يمكن  
تحصيله في (٨) سنين فقط متى كان هناك عناية من

التلامذة والمعلمين  
 و ينتج من هذا اولاً ان المدة الموجودة الآن بل والمقررة  
 ايضاً كثيرة جداً بالنسبة لما ينبغي وان المدة المقررة قليلة بالنسبة  
 للطريقة الحاضرة

ثانياً ان الطريقة الموجودة رديئة  
 وها انا اقول اني يمكنني ان اقدم تلامذة للامتحان يحصلون  
 على الدرجات العاليه في مدة (٨) سنين على الاكثر متى خضعوا  
 لشروطي وجروا على الخطط التي ارسمها لهم والله هـ و الفتح  
 العليم

مال طلاب المدارس

الدينية

يوجد فوق السبعة الآف طالب في الجامع الازهر ونحو  
 الاربعة الآف في الجامع الاحمدي كلهم آت للاشتغال بالعلم  
 وكلهم مع اهله طامع في ان يفتح الله عليه ويصير من العلماء  
 وطريق تعليم الجميع واحدة ولكن الذي يتخرج من هذا العدد

العظيم كل سنة لا يزيد متوسطه عن ثلاثة في الالف  
 اما الباقون فانهم ينقسمون اقساماً الاول اقوام ينقطعون في  
 بلادهم لانهم لا يجدون حلاوة العلم ولا يذوقون طعمه لصعوبة طرقه  
 وعدم وجود مجبرين لهم على الجهد والمجاهدة وهوؤلاء  
 هم الاكثرون  
 الثاني اقوام لا يزالون من الطلاب حتى يموتوا بعد اعمار  
 طويلة تضيع بلا فائدة  
 الثالث اقوام ينقطعون في بلادهم لاسباب حقيقية معاشية  
 بعد ان يمضي عليهم من الزمن ما يكفي لان يكونوا من العلماء  
 الرابع اقوام ينقطعون في بلادهم لاسباب معاشية قبل ان  
 تمضي المدة الكافية لان يكونوا علماء  
 الخامس اقوام من ابناء الاغنياء واهل مصر (واولاد العلماء)  
 يميلون الى (الذوقيات) ويغلب عليهم حب البطالة والكسل فلا  
 يتنافسون الا في انواع الفانلات واشكال العصبي واصناف الطرايش  
 والحزم والمناديل الحريرية الخ وهوؤلاء يصير امرهم الى ان يكونوا  
 من النوع المسمى (اولاد البلد)

السادس اقوام تفتح لهم ابواب المكاسب ما بين الخطيب  
 وامام وقاري ومغني وتاجر الخ ومسئف مهنة انما هي لعل  
 والسابع اقوام يحبون عاجلة العلم فيذهبون لمدرسة المعلمين  
 حبا في التقدم والتكسب والانتفاع من العلم  
 والثامن قوم يشتغلون بالعلم على اطراد املا في ان يكونوا من  
 العلماء وهؤلاء كما علمت لا ينتج منهم الا القليل والباقي ينقطع  
 وبيدهي انه لا حاجة للامة في ان يكون كل او جل من يقصدون  
 هذه المدارس علماء تضيق بهم الدنيا ما دام حال العلماء كما هم اليوم  
 لاهم مراتب تكفيهم ولا هم يتعلمون ولا يعرفون شيئا من  
 طرق المعاش بلبسا  
 ولان كانت الطريقة الحاضرة الهمجية كافية هذا الشرف فارى ان من  
 ما لا يجوز ايضا ان يقصد الطالب هذه المدارس بغية الحصول على شيء  
 ثم يمكث فيها هذه المدة الطويلة ثم لا ينال هذا الشيء ويخرج  
 حيث تكون ابواب المكاسب والسباب الجاه والترقي قد قفلت  
 امامه ويكون قد اضاع كل شيء بل الواجب عليها بازاء ذلك  
 اما انها لا تقبله اصلا لكي ينظر له بابا آخر او تقبله لاجل معين

بقدر ما يتفقه في الدين واما ان تسعى جهدها في سبيل حصوله  
على مآربه وهو وشأنه بعد اذ

ومن هذا فاني ارى اولاً ان من الواجب على المدارس  
الدينية السعي وبذل قصارى الجهد في سبيل حصول طلابها على  
الغايات التي يقصدونها

ثانياً ان من الواجب جعل التعليم مرتبتين او اكثر  
فلاولى غايتها التفقه وتحصيل البصيرة في الدين ومدتها  
لا تزيد قط عن ثلاث سنوات او اربع على الاكثر  
والثانية يقصد منها الوصول الى درجة العالمية ويحسن ان  
تكون هناك ثالثة بينهما غايتها كالذي يسمونه الآن شهادة  
الاهلية

وان يجعل لكل مرتبة نظاماً خاصاً فيما يتعلق بطرق التعليم  
ومواده الخ الخ

ثالثاً ان يدخل في تعليم العلماء وغيرهم ما ياهلهم لان يظرقوا  
ابواب المعاش الشريفة التي تليق بامثالهم

## الاصلاح اللازم

بعد ان يكون الحال على ما وصفت فلا يسع من عنده ذرة  
 من العقل ان ينكر ضرورة الاصلاح والخروج من هذه الحال التعيسة  
 الهمجية المؤخرة ومن حماقة والجهل وسوء الحظ ان يوجد جمهور  
 عظيم من العلماء يعارض كل اصلاح ويحافظ على مبداء (القديم  
 على قدمه) ويبدل في ذلك غاية الجهد وشديد الاهتمام  
 ضرر هؤلاء الذين يقفون عقبة في طريق كل اصلاح  
 ويممدون على حال واحدة والخطر على الدين من جانبهم يزيد  
 او يساوي خطر من يخرجون بالدين عن وضعه او يدخلون فيه  
 الدسائس والاكاذيب او يعملون لمحوه او اضعافه بالقوة او بطرق  
 المصانعة والاحتيال

ما اشبه هؤلاء القوم بروءساء الاديان الذين كانوا يعارضون  
 الانبياء عند ظهورهم بدين جديد تمسكاً بالقديم من حيث هو  
 من غير نظر ولا برهان وتالله لو كان هؤلاء عند ظهور شمس  
 الرسالة موجودين لكانوا اول المعاندين والمعرضين عن رسول الله

علي انه وان فرض التماس المезде لمن جري في هذا التيار  
 بمقصد حسن ونية سليمة فلن يجوز التماس العذر لفريق المكابرين  
 الذين يغمضون اعينهم عمدا لكي لا يروا المشاهد المحسوس لاغراض  
 سافلة ومقاصد دنيئة لا يليق ان تكون حال رجال العلم  
 وائمة الدين

ما هو الاصلاح اللازم

لا كلام في وجوب الاصلاح على ما علم مما تقدم وانما الكلام  
 في ما هو الاصلاح اللازم وما هو طريق تنفيذه فقد يرى بعض  
 الناس وجوب الاصلاح ولكن يبين هذا الاصلاح الواجب بالجري  
 على طريقة تساوي الاولى في الضرر او تساويها وقد يرسم لها  
 بعض الناس خطة حسنة وعند تنفيذها تحصل على غير ما يريد  
 وتكون كالصخرة التي تحرك لتقف عند نقطة معينة فتزيد في حركتها  
 عن المقدار المطلوب وقد يرى بعضهم طريقة للتنفيذ تخل باصل  
 المقصود تأتي باضرار جمة فيكون مثله من يرى تنظيف اناء  
 قدر فيشرع في تنظيفه بكيفية ينشيء عنها كسره وتطاير قطع  
 منه الى عينه فتقلعها والى صدره فتدميه

## اقتراح في معرفة طرق الاصلاح

وبناء على هذا وان العصمة لا تكون الا للأنبياء فاني اقترح  
 قبل ان ابدى رأبي ان لا يعمل في هذا الموضوع المهم برأي واحد  
 ولا فئة مهما كانت القوة والاعتدار وان بشكل لهذا الغرض مؤتمر  
 علمي عام من جميع طبقات العلماء صغيرها وكبيرها تعرض فيه  
 الافكار وتبادل فيه المباحث والتدقيقات وتقبل فيه الآراء والانتقادات  
 من سائر طبقات الناس وان تكون موضوعات اجاث هذا المؤتمر  
 شاملة لجميع ما جاء في هذا الكتاب فاني لا اعول على رأبي وحدي  
 ولا اثق بنفسي ولا ازم الناس ان يعملوا بما يظهر لي قبل البحث  
 والتدقيق ومن ذلك ايضاً هذا الاقتراح

## رأبي في الاصلاح

لا اريد ان اذكر تحت هذا العنوان جميع ما اراه في  
 الاصلاح العام فذلك موزع علي فصول الكتاب وانما اريد ان  
 اذكر اجمالاً ما يختص بالنظام العمومي للمدارس الدينية الذي كان



بدأ المقال فيه وهو ينحصر على سبيل الاجمال فيما يأتي  
 اولاً ايجاد نظام يقضي بان الطالب الجديد حين يفد يسلم  
 لمن يتعهدو بعطيه المعلومات اللازمة للمبتدأ وبوقفه على الاصطلاحات  
 والرسوم المتبعة والآداب اللازمة والكيفية الجارية في التعلم والتعليم  
 ويرشده الى المتون التي ينبغي ان يحفظها والكتب التي يشتريها  
 واثمنها ويعرفه عادات البلد التي يقطنها من نحو مصر ووطنها  
 واصطلاحاتها الخ الخ الخ

ثانياً انشاء قسم داخلي يمكن معه الآباء الاغنياء ان يرسلوا  
 ابنائهم ويكونو مطمئنين عليهم في امر السير والتعلم ملافاة لما  
 يحصل الآن من ان اكثر الآباء يرسلون اولادهم وبسبب عدم  
 وجود ولاة معهم تفسد اخلاقهم ولا يستفيدون علماً وتكون العاقبة  
 سوءاً جداً . وهذا من الاسباب التي اعدمت الثقة بمستقبل طلاب  
 الازهر وجعلت الاغنياء لا يرسلون واحداً من اولادهم للازهر  
 الا في نادر الاحوال

ثالثاً ايجاد مراقبة كافية لجميع الطلبة تمنعهم من الخروج عن  
 دائرة الاستقامة

رابعاً إيجاد الوسائل التي يمكن بها معرفة الذي يواظب  
والذي ينقطع

خامساً اما توزيع الطلاب على الاساتذة ليكون كل استاذ  
مسئولاً عن طلبته يراقبهم ويرشدهم ويعطيهم النصائح والتعاليم  
اللازمة ويسلك بهم مسلك التربية العاليه ويوصلهم الى غاية  
الكمال من اسهل الطرق واقرب المناهج

واما ان لا يقرأ احد شيئاً الا ما تقرره له اللجنة العلية ولا  
ينتقل احد من استاذ الى آخر الا باذن مع تحميم مراقبة كل استاذ  
لجميع احوال طلابه والامر الاول هو الاولى

سادساً تعيين لجان لمراقبة الاعمال العامية وتوزيع الطلاب  
على الاساتذة ومعرفة ما يناسبهم من الكتب والاشراف على اعمال  
العلماء الخ الخ

سابعاً الاعتناء بتهديب الاخلاق وتعلم الآداب  
ثامناً بيان الغرض من الدين وبيان الحاجة اليه والحث على  
التمسك به وتعريب مسائله من العقول وبيان الكمال الذي ينبغي  
ان يكون عليه المسلم في العصر الحاضر بالنسبة لامري الدنيا والآخرة

تاسعاً الاعتناء بتربية العقل الراجح الواسع الكبير وتنويره  
كلاعتناء بتربية ملكات الفنون وتحصيل مسائل العلوم

عاشراً الاعتناء بتصوير الكمال الذي ينبغي ان يصل اليه  
ويكون عليه الطلاب والعلماء وبيان من هو العالم وما هي وظائفه  
الخ الخ

(١١) حث الطلاب ومساعدتهم على الاستطلاع والاختراع  
والتفنن ومعرفة نظمات الاشياء وحقائقها والالماح الى الاحكام  
والشرائع والديانات التي في العالم ومعرفة حقائقها ومقاصدها  
وحكمها الخ الخ الخ

(١٢) الافاضة في سبب انحطاط المسلمين اليوم وتأخرهم ودراسة  
التاريخ الديني ومعرفة كيف نشأ وكيف افترق اهله ومنشأ الاختلاف  
ومضاره الخ الخ الخ

(١٣) تطبيق العلم على العمل وجعل التعاليم منطبقة على الامور  
الحاضرة وعلي حاجيات الزمن ولوازمه

(١٤) عقد لجان تنظر في المسائل الخرافية والوهمية المستفيضة  
بين الطلاب خاصة والناس عامة وتنشر نتائج عملها بين

الطلاب

(١٥) ايقاف العلماء والطلاب علي نظامات الاورباو بين واليابانيين

والصينيين وغيرهم في تربيتهم ومعارفهم واعمالهم ومنازلهم ومعاشهم

وداخلياتهم وخارجياتهم وعوائدهم ومشاربهم واعتقاداتهم وامياهم

الخ الخ الخ

(١٦) تعويد الطلاب على النظام وتعيين اوقات محدوده

للعمل واخرى للاكل واخرى للفسحه وتربيتهم على النظافة

واعطائهم الاصول والقوانين الصحية الخ

(١٧) تربية الملاكات الروحانيه الدينيه وتنمية الشوق الى

العالم الاعلى في انفسهم

(١٨) بيان ان التدين لا ينافي التمدن والاخذ بكثير من

الامور المخترعه والامور المكتشفه

وبيان ما يوافق الدين وما لا يوافقه من الاحوال الحاضرة والمكتشفات

الجديدة والمدنية الحديثة

(١٩) العمل لمحو سلطان العادة من قلوبهم وتعويدهم علي

مبدأ (لا تقدر العادة ولا تشق بفكرك)

(٢٠) تعهد الطلاب في غير اوقات الدروس اما من اساتذتهم  
واما من سواهم

(٢١) تعيين اوقات يخرجون فيها للرياضة مع اساتذتهم بنظام  
محكم وتكون هذه الاوقات للتذاكر في الامور العامة والآداب  
والاستفادة من احوال الناس على اختلاف مشاربهم

(٢٢) انتخاب كثير من العلماء والطلاب لكي يزوروا المدارس  
العالية ويشاهدوا نظامها واحوال تلامذتها واساتذتها

(٢٣) ترقية شؤون التعليم بتكثير مواده وتعديل طرقه واحكام  
ترتيبه الخ الخ

امتحان الطلاب

الامتحان هو الوسيلة الوحيدة لتقدم العلم وحمل العلماء والطلاب

على القيام بالواجب فضلاً عن ما فيه من تمرين الطلاب على

المجاهرة بالعلم ولو في مجالس الكبراء وعدم استعمال الحياء في غير

موضعه فكثيراً ما نرى قوماً هم اكنوز العلم ولكن لا ينتفع بهم

لما فيهم من الحياء المتجاوز حده ان الطالب متى علم ان امامه

امتحان سيعرض عليه هو وامثاله جد واجتهد خوف ان يفوقه احد

منهم او يعلم اهله بخذلانه وتقهقره . وكذا العالم متى علم ان  
تلامذته سيختبرون مع نلامذة غيره وتظهر نتيجة حسن تعليمه او  
فساده الموجبة لمدحه او ذمه جد وثابر ولم يأل جهداً في ترقية  
شؤون طلابه العلميه

كثيراً ما ينتقل الطالب من كتاب الى ما هو ارق منه  
حباً في ان يقال (يتلقى كتاب كذا) مع عدم اهليته له ويكون  
المال فشله وعدم نجاحه في الثاني كالاول فيضيع عمره دون  
ان يتحصل على شيء نافع من العلم . والامتحان اقوى مانع يمنع من  
الانتقال من شيء قبل اتقانه او الى شيء قبل التاهل له  
بالامتحان يتحصل الطلاب في سبع سنين على ما  
لا يتحصلون عليه الآن في ضعف هذه المدة

بالامتحان يقل جداً عدد الذين لم يتحصلوا على غاية حسنة  
من التعلم وهم يعدون الآن بالالوف . لا يذكر فضل الامتحان العمومي  
الا جامد لا يميز بين الضار والنافع ولا يعرف الى اين يسير . لو  
بحث باحث حال الازهر اليوم وجد فيه مجموعاً كثيرة ممن شابت  
ناصيتهم في الازهر ولم يتحصلوا على شيء يذكر من العلم الى

حد اوجب يأسهم في انفسهم من الوصول الى غايته ولكنهم  
 يريدون ان يمضوا باقي حياتهم في الازهر خوفاً من العار واستدراراً  
 للجرايه حيث لا مورد آخر ولا صناعة . وهو لاء وان وجب على  
 كل انسان ان يرق ويرثي لحالم لمزيد فقرهم لكن لو كان هناك  
 امتحان عمومي امناء ان يوجد امثالهم ممن لا يحصلون على شيء  
 ويضيعون اعمارهم بلا فائدة لهم او للناس ويضايقون اهل العلم  
 الحقيقيين في ارزاقهم التافهة (الجراية)  
 قد يكون احد الناس محتاجاً لابنه ليساعده في شؤون المعيشه  
 ولكنه بفضل ان يبعثه الى الازهر وان يتفق عايه من كده  
 اوتعبه ما هو في اشد الحاجة اليه ولكن مع هذا انقدر يمضي على  
 الابن عشرات السنين وابوه منتظر بفروغ صبر ظهور النتيجة  
 ثم يظهر ان الابن لم يكن يشتغل بالعلم وانه لم يتحصل على شيء  
 يذكر فلو كان هناك امتحان عمومي متكرر امكن الوالد ان يعرف  
 ان ابنه يرحى له النجاح اولاً ويكون عنده علم حقيقي بدرجة  
 معارفه ليكون له الخيار في ان يبقيه او ياخذه ليساعده  
 وبالجملة ففوائد الامتحان العمومي كثيرة جداً وظاهرة لدرجة

لا تجعل لمن معه شيء من العقل شبهة في وجوب العمل به وتنفيذه  
ومن اجل هذا فاني ارى اولاً انه لا بد من تقرير امتحان  
عمومي للطلاب ان لم يكن في السنة مرتين فيكون مرة  
على الاقل  
ثانياً ان تراعي الاساتذة الذين يتلقى عنهم الطلاب ليعرف  
من يحسن التعليم ومن لا يحسنه  
ثالثاً ان لا يترقي الطالب الى كتاب اعلى الا ان اقرت لجنة الامتحان  
على استحقاقه ذلك  
رابعاً ان تجعل جزآت لمن يسقط في الامتحان ولا يكون منها  
عقوبة القطع على الاطلاق مراعاة لكون هذه المدارس عمومية  
وان هذا يوجب تخريبها الآن  
خامساً ان ترتب جزآت لمن يظهر ان تعليمه غير منتج واري  
ان تكون ادبيه محضه وان يلاحظ فيها التحقيق  
سادساً جعل امتيازات العلماء والطلاب (وفي مقدمتها الجرايه  
والمرتبات) بنسبة النجاح في هذا الامتحان بقطع النظر عن السن  
وطول المدة



## باب العلوم

العلوم التي لا بد منها للعلماء وطلاب العلم تنقسم الى قسمين (مقاصد)  
وهي العلوم الدينية (ووسائل) وهي علوم اخر لا بد منها ولا غني  
عنها وتحت كل قسم انواع كثيرة ولكنهم الآن يقتصرون في  
كل من القسمين على بعض الانواع ثم يجرون في دراسة ما اقتصروا  
عليه على طريقة لا تفي بالغرض المقصود منه ونريد ان نبين  
هنا جميع العلوم والمقادير اللازمة منها وما ينبغي فيها مبتدئين  
بالتداول المشهور منها وهو الفقه والتفسير والحديث والتوحيد  
والبلاغة والاصول والنحو (ومنه الصرف) والمنطق متبعين ذلك بغير  
التداول او المتداول الغير المشهور وذلك هو علم الدعوة الاسلامية  
وتهذيب الاخلاق والتصوف والقران والتاريخ والجغرافية واللغات  
الاجنبية والحساب والهندسة والانشاء والعروض ومتن اللغة وعلوم  
حقائق الموجودات وخواصها واسرارها فنقول ومن الله  
نرجو القبول

## الفقه

الفقه هو اعظم العلوم عناية في المدارس الدينية لانه يشغل نصف  
 مدة الدراسة تقريباً بحسب الترتيب الاصلى ولكن مما يوجب  
 الاسف ان النتيجة التي تحصل بعد هذا العناء لا تستحق ربع  
 هذا الزمان اذ بعد ان يكون العالم قد اشتغل بالفقه تعليماً من  
 يوم طلبه ليوم تدريسه وتعليماً من تدريسه الى ما شاء الله لو  
 سألته عن كثير من المسائل لقال حتى اراجع مع ان ذلك نقص  
 واضح وسببه عدم سلوك الطريق اللازم في دراسة الفقه  
 اذ هذا العلم الان من العلوم النقلية الصرفة التي لا ينفع فيها  
 الا الحفظ مع تفسير المحفوظ بقدر ما ينبغي  
 اكثر الصعوبة في الفقه انما جاءت من عبارات المؤلفين  
 وايداعهم المعاني الكثيرة في الجمل القصيرة . فقراءة هذه الكتب  
 واجهاد الفكر في تصور معانيها ثم تركها وفهم غيرها لا يجدي ابدأ  
 وما الانسان فيه الا كمن يشغل وقته بالصيد ثم كلما اصطاد  
 شيئاً افلته

طالب العلم بدل ان يشغل هذه الاوقات كلها بالفقه اعني

ساعتين في اول النهار للنلقي وساعتين اخري للمطالعه من كل  
يوم من ايام اشتغاله على طولها ثم يخرج بلا نتيجة . وكيفيه ان  
يحفظ متناً كبيراً لا ياخذ منه اكثر من زمن مطالعة الفقه في  
السنة الاولى ثم يحضر شرحاً له مرتين على الاكثر في سنتين  
اخرين وشرحاً كبيراً مرة في سنتين ايضاً فيكون في هذه المدة  
قد تحصل من الفقه على ما ليس عند المشتغل به على طريقتنا  
اليوم ثلاثين سنة . ويكون له من اوقات الفقه الباقية ما يكفي  
العلوم المتداولة الآن جميعها

هذا واني اري ان الاقتصار على تعلم مذهب واحد نقص  
لا يليق بالعلماء الآن لان تعلم العالم ليس الغرض منه ان  
يعمل فقط بل وان يعلم غيره وكثير من غيره على غير مذهبه  
وربما لم يجد سواه ليساله او كانت ثقته به اكثر فالاقْتِصَارُ حينئذ  
على مذهب واحد بمنزلة تعلم ربع الدين فقط ولو كان الامر  
صعباً لكان لنا من العذر ما يسوغ هذا النقص ولكن الامر  
سهل جداً وما هو الا ان يوضع متن يبين فيه المذاهب الاربعه  
ولو بطريق الرمز على وجه سهل مثل ما في الشاطبية ثم

يشرح شرح شرحين مختصر ومتوسط ويحال في الاطناب على الكتب  
المختصة بكل مذهب وبهذه الوسطة يمكن الطالب ان يتقن  
المذاهب الاربعة في خمس سنين وهو الان يشتغل طول عمره  
بمذهب واحد ثم لا يتقنه

هذا واني لتعزيني دهشة شديدة واستغراب عظيم كلما  
تذكرت حال علماءنا المتخرجين اليوم وجهلهم الشديد بعلم الفقه  
وعدم عنايتهم به لانهما ولا تعليماً وذلك انه بمجرد ان تنتهي سنو  
الطلب الاولى يترك المتوردون هذا العلم ويقصرون جدهم واشغالهم

على العلوم الاخرى كالمنطق والاصول والبلاغة استعداداً للامتحان  
الذي لا يعول فيه الا على مثل هذه العلوم دون الفقه والحديث  
والتفسير ثم هم متي نجحوا فيه تركوا تعليم الفقه ايضاً واطهروا  
براعتهم في تعليم المنطق والنحو والبلاغة . ولا ابالغ ان قلت  
ان بعضهم لا يعلم من الفقه جميع ما يلزم له في عبادته اليومية  
وبئس هذا النقص الواضح والخلل الفاضح الذي لا دواء له الا  
الاعتناء بالفقه في الامتحان واعتبار التحصيل به

## التفسير

من الواضح الجلي ان التفسير من اهم العلوم الدينية التي يجب ان يكون العلماء فيها على مكانة واطلاع تامين بل من العلوم التي يجب ان ينشروها بين المسلمين كافة ليكونوا منها على بينة اذا كان القرآن اصل الدين وكتاب الله الذي يخاطب به المسلمين في كل زمان . واذا كان من العبث البين بل مما تأباه نفس كل انسان مهما كان منخطاً في مراتب التعقل ان يأتيه كتاب (جواب) من احد الناس ثم لا يفهم معناه ولا يعرف ما يشير اليه (ولذا نرى لاميين يقصدون القراء كي يقرأوا الكتب الواردة لهم وقد لا تكون ذات فائدة) . اذا كان الامر هكذا فكيف يجوز ان لا يعرف واحد من المسلمين فضلاً عن علمائهم معنى هذا الكتاب الالهي بقدر ما تسمح به معارفه ويناسب حاله ودرجة فكره ليس من المحزن ان يتهاون علماءنا اليوم في تعاليم هذا العلم ونشره مع الحاجة الشديدة اليه واليس من المخجل ان يدرك هذه الحاجة واحد ليس منهم كحضرة (فريد وجدى) فيقوم بنشر تفسير بطريقة سهلة وهم غافلون عن مثل هذا المنهج الشريف

بل اليس من العار الاكبر ان يتهاونوا في تعلمه والاعتناء  
 به حتى ان اكثرهم يجهل معاني كثير من آيات التنزيل وربما  
 كان يكررها كل يوم في صلاته ولو سئل عن آية في محفل اكان  
 في الاغلب متردداً بين حالين اما ان يقول ما لا يعلم او يقول  
 لا اعلم وبئس الحالان

ذلك لانهم جعلوا هذا العلم من العلوم الثانوية التي ليس لها  
 حصص مقررة بل هي بحسب الاتفاق واهواء الاساتذة في القراءة  
 والطلاب في التلقي . ولم يكن بينهم من موضوعات التسابق والتفاضل  
 كالبلاغة (وان كانوا يقولون فيها ان فائدتها معرفة اعجاز القرآن) والنحو  
 (وان كانوا يتعلمونه ليفهموا كلام الله)

### سبب التهاون في التفسير

والسبب في هذا التهاون العام هو عدم الاعتناء بهذا العلم  
 في امتحان العالمية وعدم السير فيه على الوجه الذي يتأكد منه  
 الاساتذة ان الطالب على خبرة تامة بهذا العلم النفيس بل بالعكس  
 هم يجرون على منهج يعجب الانسان منه ويحار في فائدته اذ ليس  
 له حظ من معني (امتحان في التفسير) الا اسم التفسير

ذلك لانهم يعينون للطلاب آية لكي يذاكرها ثم ياتي ليلقي  
 • معناها في كتاب او غير كتاب فالجاري الان ان الطلاب لا يعيرون  
 هذا العلم التفاتاً بل ان اكثرهم لا يلقى درساً فيه ثم اذا جاء وقت  
 الامتحان كانت عندهم القوة التي يمكنهم بها ان يفهموا من انفسهم  
 او من غيرهم ما يقرأونه في الكتب . ففي هذا الوقت خاصة يفتحون  
 كتب التفسير ليطلعوا على معني الآية المعينة

فما هي اذا الفائدة من هذا الامتحان وما الذي يدل عليه من  
 حالة الطالب في هذا العلم . وهل غاية ذلك الا ان يعلم هل عنده  
 ملكة الفهم او لا وذلك، اولاً يكون قد علم من غير التفسير كالمناطق  
 والتوحيد وثانياً يستوي في هذا ان يعين له في كتاب الله تعالى  
 او في قصة عنتره وليس لخصوصية كتاب الله دخل في هذا  
 المقصد اصلاً

فالذي اراه وجوب العناية بالتفسير وان يعطي الامتحان فيه  
 حظ من مساهمة بحيث لا ينال الطالب اجازة تدريس فيه الا اذا  
 كان بحيث متى سئل عن اي آية اجاب ولا اريد ما يتعلق  
 بالتحقيقات الغامضة والمباحث العويصة بل يكفي بالدرجة المتوسطة

في ذلك المقدوره لكل انسان التي تحصل من مزاوله التفسير المختصر  
مرتين او ثلاث وان يكون امتحان التفسير هو ان يختبر الطالب  
في معني عشر آيات على الاقل من سور مختلفة تقترح عليه في  
المجلس ولا يكون له بها علم من قبل . والخلاصة ان العالم لا يكون  
مستحقاً لهذا الاسم الا اذا كان بحيث متى سئل عن معني اي  
آية اجاب واما الاكتفاء بانه عنده قدرة ان يفهم اذا قرأ في  
كتب التفسير فلا يجوز اذ هذا لا يجعل بينه وبين عامة المتتورين  
من غير العلماء فارقاً

### اساليب التفسير

هذا ولا بد لي ان اقول هنا ان اكثر كتب التفسير المتداولة الآن  
ناقصة جداً الا فيما يتعلق بمسائل النحو ونكات البلاغة ونحو ذلك  
بل اقول ان اكثرها مضر لانه يخيل للقاريء ان الحقيقة صعبة  
المنال بالنسبة لكثرة الاحتمالات التي يذكرونها في كل آية بل  
وكل كلمة

وتالله ان تفسير القرآن ليس بالامر الهين واذا كان القرآن  
هو اصل العلوم ومنبع المعارف ( وما فرطنا في الكتاب من شيء )



وهو الكنز الثمين والبحر التي لا تنفذ عجائبه فلا شك انه ينقدم  
بتقدم الانسان ويترقى بترقيه في العلوم والمعارف . وأن كل من  
اتقن فناً من الفنون فلا بد ان يجد في القرآن معني آخر ومزية  
اخرى وعجائب عامة لا يدركها من لم يحط بذلك الفن فالتحوي  
والبلاغي لا يمكنه ان يفيض الكلام في الآيات المشيرة الى نواميس  
الكون وطبائعه وصاحب التاريخ لا يمكنه ان يسترسل في ما أخذ  
المسائل الفقهية بل بقدر التمكن في كل علم تدرك وجهة من  
معاني كتاب الله تعالى

فهو على ذلك كتاب يشترك فيه الكبير والصغير والبدوي  
والحضري والمتمدن والمتوحش والسالف والحاضر والآتي في كل  
زمان وفي كل مكان . كل يغترف منه على قدر استعداده الفطري  
او الكسبي لا يخالف حقيقة من الحقائق ولا طبيعة من الطبائع  
ولا ينقصه شيء

ومن هذا الوجه فاني ارى الحاجة شديدة الى انتهاج طريق  
آخر يكون المعول عليه فيه جانب المعاني ويكتسب صبغة التأثير  
على حسب ما يناسب الناس اليوم ويلائم معارفهم . وفي هذا المقام

استحسن كثيراً الأسلوب والطريقة العمومية التي ينهجها فضيلة الاستاذ  
الشيخ محمد عبده

### الحديث

هذا هو العلم التي احاطت به العوارض الخطرة في ماضى الايام  
واشتغل به علماء الامة قروناً فحسوه فيها فحسوا واستخلصوا صحيحه كما  
تستخلص ذرات التبر المنتشرة في التراب ولا يعلم الا الله مقدار  
الصعوبات الجمة التي تكبدها العلماء في طريق هذا العلم الكبير فر بما  
سافر احد هم شهر او اكثر من اجل حديث واحد حتى هذبوه ورتبوه  
وعلم منه الحسن والصحيح والضعيف والموضوع ووجد في اسفار صغيرة  
لا تكبر الا بذكر الاسانيد

افبعد هذا يجوز ان تكون منزلته عندنا كما هي اليوم وان  
نقصر فيه هذا التقصير الذي تعيرنا به اكثر الامم الاسلامية

### كيفية الاشتغال بالحديث اليوم

الاشتغال بهذا العلم اليوم كالاشتغال بالتفسير ليس من مطمح  
انظار الطلاب ولا من المعنى به بين العلماء ولا هو من الحصص

المقررة تقريراً ثابتاً وأكثر الطلاب لا يشتغلون به ومن اشتغل به  
فإنما يكون منه ذلك على وجه (التبرك) أو الأمر الثانوي في الاعتناء  
والعلة في هذا التقهقر هي العلة في تقهقر التفسير أعني  
التهاون في الامتحان فيه لأن الامتحان في هذا كالامتحان في  
ذاك بل التهاون هنا أشد وأكثر الاوقات يكتبون بتلاوة الحديث  
المعين وربما لا يهتمه وربما لا يقرأه وقد علمت سخافة هذه الطريقة  
وانه لا فرق بين حديث الرسول وقصة عنتره . ان تصور فيها فائدة  
فلتكن معرفة قوة الفهم وهذه تكون قد علمت من علوم آخر

### ثمرات هذا العلم

ثمرات هذا العلم والبواعث على الاهتمام به كثيرة جداً وهي  
اشهر من ان تذكر ولكني اخص بالذكر منها امرين عظيمين نحن  
الآن في اشد الحاجة اليهما  
اما الاول فهو حفظ الدين من ان يدخل فيه ما ليس منه  
وذلك لان امر الحديث غير منضبط ولم يكن يخشى على هذا  
الدين من التبديل والتحريف الا من قبل الحديث ولهذا كان موضوع  
الاهتمام من علماء السلف

ولا يخفي انه اليوم قد اشتهر على السنة الناس بل والعلماء  
كثير من لاحاديث الموضوعه وقد يكون من معانيها ما هو مضاد  
للدين بالمره وقد بلغت من التسليم ان يخطب بها على المنابر ويقولها  
الكبير والصغير . اليس هذا تحريف الدين وتبديله او مقدمة ذلك  
وهل يظن ان التحريف والتبديل يقعان في الاديان الا على  
هذا النمط

ليس من العار ان يقوم من نعتقد اننا احق بهذا منه ميينا ان  
هذا الحديث حق وهذا لا (سواء اصاب او اخطأ) ونحن في زوايا  
المساجد لاهون او كسالى عن مثل هذا الواجب الجليل مشتغلين  
بتحقيقات وتدقيقات لا فائدة لنا ولا للامة منها على التحقيق

بل اليس من العار اننا لا يكون لنا من الاطلاع على الحديث  
ما نعرف به في انفسنا ما هو صحيح وما هو غير صحيح  
قد عد اسلافنا هذا عاراً ونقصاً في وقت كان فيه الغاية  
التي لا تدرك والامنية التي لا تكاد تتحقق فما زالوا يجدون ويجهدون  
و يواصلون الايام في التنقيب والتفتيش حتى تحصلوا على هذه الغاية  
باكمل وجوهها ودونوها في كتب بسيطة سهلة المنال ميسرة المآخذ

ابعدها هذا يلبق ان نكسل عن مدينا الى تلك الكتب وفتحها  
 لئري ما فيها وهل هذا الاجماع يكسل ان يمد يده الى مائة  
 بعد ان يكون قد تعب رجال عديدون في تحضيرها  
 اما الامر الثاني فهو ما يفيد الاطلاع على الاحاديث من  
 دقائق ما كان عليه سيدنا الرسول واصحابه وما يعطيه جملتها ويشير  
 اليه من الاخلاق والاطوار والصفات والوجدانات والملكات التي  
 كانت تحيط بالامة في صدر الرسالة ونحن الان في اشد الحاجة  
 الى الوقوف عليها  
 وبالجملة فان هناك معان تدل عليها لاحاديث مطابقة نحن  
 نجهلها مع اننا في اشد الحاجة اليها ومعان اخر مهمة جداً تؤخذ  
 من عرض الكلام نحن كذلك محتاجون اليها جداً لانها تتعلق  
 بتكميل الوجدان والشعور (والمرء محكوم بوجدانه وشعوره)  
 مسألة السند  
 قلت فيما تقدم ان كتب الاحاديث ما كبرت الا بذكر الاسانيد  
 وهنا افول ان الاسانيد ان كان لها حاجة الان فهي ضعيفة جداً  
 ويكفي ان يعرف ان هذا الحديث رواه البخاري او مسلم او نحو

ذلك فلو درست كتب الحديث بقطع النظر عن الاسانيد لا يمكن  
 للطالب ان يطلع عن جملة كبيرة منها في زمن قصير. على ان  
 هنا شيئين الاطلاع وتدبر المعنى اما الثاني فامر سهل ويكفي  
 فيه ان يكون للطالب بصيرة نيرة وملكة فهم معتدلة وهذا يحصل  
 له من الاشتغال بالعلوم العقلية (والاحاديث المشككة التي تحتاج الى  
 المعونة في الفهم قليلة جداً) لضعف عام في كل ما نرى من  
 ومتى كان الامر هكذا سهل الاول ايضاً وتبين انه لا حاجة  
 فيه الى دراسة رسمية الا بقدر معلوم ويتم الطالب البقية وحده  
 اطلاعاً فهو بهذا الوجه علم مطالعة اكثر منه علم تدريس

القدر اللازم منه

والقدر اللازم منه لا يحدد وانما هو ما يجعل الانسان من  
 المطلعين مع وجود ملكة الاهتمام التي تقتضي البحث والمراجعة  
 عند الحاجة. ومن السهل جداً ان يطلع الانسان على معظم الكتب  
 الستة وعلى نحو كتاب الآلي، المصنوعة ومن الواجب ايضاً فيه  
 ان يحفظ الانسان مائة حديث على الاقل من كلام رسول الله  
 الجامع وكذا غيرها بحسب الحاجة الزمنية

## طريق الامتحان فيه

واري ان يكون طريق الامتحان فيه مبنية على حفظ الطالب  
جملة من الاحاديث وان يتأكد من انه اطلع على كثير من الكتب  
مع معرفة الاصطلاح العام والخاص بكل كتاب من كتب الحديث

المشهوره

## التوحيد

قاتل الله الجدل . لو نظرنا نظر المتامل لوجدنا سبب انحطاط  
الامة النفرق وان اهم دواعي النفرق كان الجدل واختلاف الآراء

في مسائل التوحيد

اي نعم هذا لاختلاف في الآراء هو الذي فرق شمل الامة  
وحرمها من منافع جمه وكنوز ثمينه هو الذي جعل الامة امتين  
(شيعه وسنية) بل جعلها امماً كثيرة يكفر بعضها بعضاً و يلعن بعضها  
بعضاً ويستعمل بعضها دماء بعض وكم امر يفت دماء وخرت بلاد  
وانتهكت اعراض بل وانتقم من أئمة كبار بل من جثث هامدة  
فارتقت ارواحها بانواع التعذيب والتمثيل والتخريق . كان هذا فيما

مضي وقد بقيت بقاياها الى الآن فلقد روي احد عقلاء الاورو باويين  
المستهزئين باحوال الامم الاسلامية ان بعض الاعاجم افتخر امامه  
بانها كان يجارب الدولة العلية في صفوف الروسيا لانها (سنيه)  
كم حرم المسلمون من مزايها بسبب الاختلاف في التوحيد  
كم لحق المسلمين من الاذى والتاخر بسبب الاختلاف في  
التوحيد

كل هذا مما يدعوا الى اننا كما نبحت عن اصل المقصد وهو  
وصف حال علمائنا اليوم في التوحيد وما يجب ان يكونوا عليه  
كذلك نبحت عن الطرق التي استعملت في اواخر القرون الاولى  
لتقرير علم التوحيد ولا يزال علمائنا يغنون على تفهمها وعن موافقتها  
لمقاصد التشريع وللواجب اتباعه ولكننا على اي حال لانريد ان  
نطيل المقال فهذا المقام يحتاج وحده الى شروح ضافية تشغل مجلداً  
صحياً بل الذي نريد ان نقوله الآن ان اكثر الخلافات لاحقائق  
لها وان حقيقة الامر في الدين الاسلامي اسهل وابسط من هذه  
التحقيقات والتدقيقات ولا تحتاج الى مثل هذه المشاغبات والخلافات  
التي قد يكون موضوع اكثرها مما لا يصاد الدين الاعتقاد فيه



بالاجاب او سلب او عدم اعتقاد احدهما او مما لا يجوز الخوض فيه  
 ولا تكليف العقل معرفته لعمدة الفلاس في علمها ومع ذلك للفقهاء  
 وان طريقة النظر العقلي للمجرد طريقة لا يفيد التوغل فيها  
 وحدها الا مخالفة المعقول وهما هي اقوال كبار الأئمة تنادي بان  
 هذا الطريق صعب مخوف فقد حكى عن بعض الأئمة ( اللهم ايماناً  
 كما يمان العجايز ) وجاء في شعر بعضهم قوله  
 منة في العلم كمنة في المال كمنة في العلم كمنة في المال  
 منة في العلم كمنة في المال كمنة في العلم كمنة في المال  
 فضل في تبه بلا علم وعمرقت في ليم بلا سفن  
 وقال بعضهم  
 قفلا يرد قيساً كالمعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالم  
 فلم ار الا واضعاً كف حائر على ذقنه او قارعاً سن نادم  
 وحسبنا دليلاً انها غير المعهود في زمن الرسول بل وفي القرآن  
 والغرض انما هو حصول الاعتقاد الجازم من وجهة ثابتة مقدورة  
 للناس ليس فيها شيء من المرجح والنظر العقلي للمجرد قد لا يفيد  
 من هذا الوجه اللهم الا بالنسبة الى اقوام قليلين وانما الذي يفيد

هو الدليل الذي يستمد من الحس والعقل معاً ويؤخذ من طبائع  
الوجود ونظاماته ومن المعهود في الفطرة ومن الوجدان الصحيح .  
طريق يشترك فيه العامة وخواص الناس . طريق يفيد الحق الصريح  
بل وان احتمل معه النقيض نظراً لضروب الجدل . طريق بين  
اطراف الإفراط والتفريط  
على انه وقد سلك المتقدمون تلك المسالك وجروا على هذه  
المذاهب وكونوا هذا العلم تكوينياً خاصاً فكان الواجب اما ان نجاريهم  
ونبلغ مبلغهم واما ان نتبع ما نرى انه خير منه  
ولكن مما يوجب الاسف اننا لم نحصل على احدي الغايتين  
ولم يكن لنا من هذا العلم المهم حظ الا جمل يسيرة غير كافية  
بالنسبة لما يليق بهذا العلم الكبير  
للمتقدمين مشارب كثيرة في هذا العلم ولكن علمائنا اليوم يتبع اكثرهم  
مشارب الامام السنوسي وهذا فيما ارى قصور وحرمان لان هناك  
مشارب اخرى انفس وادق واعلى  
على اني اقول ان التوحيد ينبغي ان يقسم الى قسمين قسم  
يقصد منه تحصيل الاعتقاد الصحيح وآخر يكون الغرض فيه تصحيح

المتراضين من اهل الفرق الزائغة ولا شك ان كل واحد من القسمين  
 يحتاج الى ما لا يحتاج اليه الثاني واعتناء المتقدمين بالثاني كان شديداً  
 ولكن ما كتبوه لا يفيد الآن كثيراً لان خصوصاً اليوم غير خصوصاً  
 امس والشبه الموجودة الآن غير التي كانت موجودة  
 فلهذا ارى انه يجب ايجاد كتب مفيدة للقسم الاول ثم دراسته  
 نحو كتاب تهذيب الكلام وكتاب الملل والنحل ثم اعمال الفكرة  
 في ما يقع على اهل الشبه الكثيرة المنتشرة اليوم فان لكل زمان  
 مقال والاقتصار على قراءة كتب الاولين التي هي في الحقيقة تاريخ  
 المخالفين الاقدمين والرد عليهم غير كاف اذ العلماء حماة العقائد  
 وواجب عليهم النظر فيما يليق ان يحموها به وفي كيفية الحماية  
 فان سيدنا الرسول قد حى الدين بالسيوف والحراب ومن الواضح  
 انه لو كان في زماننا هذا حماة بالبنادق ومدافع مكسيم  
 هذا كله فيما يتعلق باصول العقائد اما ما يتعلق بالدعوة  
 الاسلامية واقامة الادلة على صحة الدين الاسلامي وحقه رسالة  
 سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فهذا لا اراه مسألة من علم التوحيد  
 بل ذلك علم مستقل وهو من العلوم المجهولة عند علمائنا اليوم

الا بنحو الدليل على ذلك انه اتي بالقرآن المعجز وامثال هذه  
الكلمات الاجمالية التي لا تفيد في زماننا هذا ولا تقنع الخصوم

### البلاغة

لا اري شبيهاً لحال علمائنا وطلابنا في دراسة البلاغة الا حال  
من يقرأ في كتب بعض الصوفية ويقول (الجمع وجمع الجمع والفرق)  
ونحو ذلك من غير ان يعرف ذلك كما ينبغي او يتحقق به او  
يجده كما يجده الصوفي وذلك لان هذين العلمين (التصوف والبلاغة)  
مبناها ليس على التعقل والتصور او التصديق بل المول عليه فيهما  
النوع من الادراك المسمى (بالوجدان) او الاحساس والشعور الباطني  
الذي لا يحصل الا بالتحقق بتلك المعاني كما لا تعلم لذة العسل  
وطعمه الا اذا ذقته وكما انه ما يعبر عنه في التصوف بجمع الجمع  
هو حال وجداني (نفساني) خاص لا يعرفه حق المعرفة الا من  
تحقق به كذلك امر البلاغة لا يعلمها حق العلم ولا يصلح  
للاتساق اليها الا من رقى وجدانه وصفا ذوقه ودق احساسه حتي  
صار يشارك البلغاء في التأثير والتاثر

وعبارة اخرى ان البلاغة الوصفية لا تجدي دون العملية اذ

هي ليست من العلوم التي كمالها معرفتها فقط بل هي من العلوم  
 الصناعية وغايتها الملكة التي تنشأ عنها الآثار فما لم توجد فلا  
 بلاغة وقد كانت هذه الملكات عند اهلها تحدث تأثيراً يفوق  
 الوصف ربما اذهب الارواح او حصل منه الاغناء وهذا الحال الذي اراه  
 كمالاً في البلاغة لا يحصل الا من امرين تصور معاني دقائق  
 البلاغة ونكاتهما ثم التحقق بها فاما تصورهما فطريقه تدبير  
 مسائل المعاني والبيان والبديع الا ان حصوله من اعسر الامور لان  
 التعبير عنها يرجع الى الوجدان وتصويره من اصعب الاشياء ولهذا  
 ترمي أئمة هذه الفنون بكثيرون من الجمل المترادفة بحسب الظاهر  
 ويطنبون في التفسير ويكثرون من الامثلة والشواهد والمقارنات لكي  
 يمكنهم بمجموع ذلك ان يخيلوا المعنى للطالب تخيلاً يقرب من الحقيقة

واما التحقق بها فطريقه حسن التأمل وكثرة التدبير ومطالعة  
 كلام البلغاء مع مزيد العناية والاتفات الى دقائقه والتأمل في  
 اسرار كلام الله وحديث رسوله وبالجملة فهو لا يرجع الى امر خاص

ولا شيء معين الا ان لسلامة الطبع والاستعداد الفطري العالي  
 دخل كبير فيه لئلا يسهل على المتعلمين ان يتعلموا من غير  
 ومما يوجب الاسف ان علمائنا اليوم يقتصرون على الشطر  
 الاول المفيد لتصور معاني البلاغة الا انهم ايضا لا يوفونه حقه  
 من وجهين الاول ان الكتاب الذي يدرسونه وهو (تلخيص الخطيب)  
 غير وافية جملة بتصوير المعاني كما اراد واضع العلم وكما صورها  
 ائمة الفن فهو من هذه الوجهة مختصر اختصاراً محلاً . والثاني ان  
 البحث في ما كتب على هذا الكتاب من الشروح والحواشي والتقارير  
 التي لا تكاد تحصى لا يدور على استجلاء حقائق المعاني المقصودة  
 من هذا العلم واستطلاع مكنونات نفائسها بل على اشكالها  
 ومباحث اما لفظية واما عقلية خارجة عن اصل المقصود  
 ولهذا فاني ارى ان يكون الاشتغال بهذا العلم على نحو هذا  
 الترتيب \* يحفظ متن التلخيص او ملخصه ويطالع الشرح المختصر  
 مطالعة متوسطة ثم يدرس قسم البلاغة من المفتاح ثم السرار  
 البلاغة ودلائل الاعجاز وكل هذا يتم في ثلاث سنين او اربع على  
 الاكثر ولا بد مع هذا من مطالعة كتاب (كالعقد الفريد)

## البلاغة في الأسلوب

وهنا لابد من ملاحظة ان هناك نوعاً من البلاغة حقيق  
ان يسمى (البلاغة في الأسلوب) وهو المنفرد اليوم باسم البلاغة  
عند اكثر العامة ومرجعه الى انتقاء اساليب خاصه و بعض مفردات  
تفيد التأثير مع نوع غرابه لا توصلها الى حد الوحشيه وقد يكون  
هذا النوع المستعمل لو عرض على دقائق البلاغة لم يكن بليغاً ولكن هو  
على اي حال لا يجب اهماله بل قد يكون الاعتناء باتيان كلام من  
هذا القبيل افيد واشد تأثيراً من الاتيان بكلام ما موافق للقانون  
على ان البليغ في القانون هو ما اثر . وهذا النوع هو كما يستعمله  
اليوم اكثر ارباب الجرائد والكتاب

## الاصول

علم الاصول بحسب اصل وضعه علم جليل، يوقف الانسان على  
الاسرار التشريعية وكليات الشريعة ومقاصدها الخ ولكنه عراه  
الان على حسب ما بايدنا خمسة موانع ابعده عن الغاية المقصودة  
الاول انه لم يعتن فيه بمقاصد الشريعة واسرارها وحكمها وما لوحظ من المصالح

في اوضاعها الكلية والجزئية وانما اكثر فيه من المباحث التي تدور  
 على الامور التي ترجع الى القشور والتمسك بالظواهر . الثاني انهم  
 اكثروا فيه من الخلافات اللفظية بغير جدوى وبدون فائدة ومن  
 الخلافات التي لا يترتب عليها شيء من الاحكام الدينية . الثالث  
 انهم ادخلوا فيه كثيرا مما ليس منه بل هو من العلوم العربية او  
 غيرها . الرابع انهم اكثروا فيه من الجدل وخرجوا بمسائله الى  
 المعنى العقلي البحت والذين اخرجوه هم من اشتغلوا به من جدلي  
 المتكلمين حتى كانهم نسوا بالمره ان الغرض منه ان يبني عليه الفقه  
 ولذلك اهملوا التفريع بالمره بخلاف اصولي الفقهاء من الحنفية فان  
 مسلكهم في ذلك هو المسلك اللائق المقبول . الخامس ان الكتاب  
 الذي اشتهر وتداولته الايدي في هذا الفن واعني به جمع الجوامع  
 غير واف بالمقصود وذلك لان صاحب المتن اراد ان يجمع الاسفار  
 الكبيرة في كلمات صغيرة يتيسر حفظها . وهذا على الجملة عمل مفيد  
 وكان الذي ينبغي حينئذ تاليف الشروح الواسعة لتبيين اصل المسائل  
 المذكورة فيه على طريق الرمز والاشارة بالايضاح الكافي حتى يمكن  
 للطالب ان يحفظ ثم يفهم ولكن جرى الامر على خلاف هذا تماما



واليك البيان كذا في المتن وغيره بالبيان الواضح ما سقاه الله تعالى  
 هذا شرح المحلى لهذا المتن شرحاً في غاية الايجاز حتى كأنه يجمع  
 المتن متن لا يزال في دابرة الاختصار ثم جاء الكاتبون بعده ونظروا في  
 المتن والشرح نظر المنتقد على التأليف في لفظه وتركيبه لانظر  
 المبين المفيد ليقولوا ان هذا التأليف غير مستقيم ثم جاء قوم آخرون  
 ينتصرون لصاحب المتن والشرح بحق او بغير حق والفت الاسفار  
 وشغنت الاوراق باخذ ورد ثم جاء آخرون كالمعتادين ليحكوا بين  
 الطرفين وجل البحث في جميع ذلك عائد للفظ المتن والشرح  
 لالفة المسائل بل ذاك رموا به وراء ظهورهم جملة ولو أحصي  
 المكتوب على هذا المتن في هذه المباحث السخيفة عديمة الجدوى  
 أكاد يبلغ مائة مجلد بلغة العلم والبيان في كتابه في هذا  
 ولا ابالغ ان قلت ان هذا الكتاب بما كتب عليه صار سداً  
 مانعاً من تعلم الاصول وان الطلاب بعد ان يعانون اشد المصاعب  
 في تقيه السنين الطوال يخرجون بلا فائدة كأنهم ما عرفوا الاصول  
 فلذلك ارى حرصاً على الفائدة انه لا بد من حفظ متن في الاصول  
 ولو كان متن جمع الجوامع كان حسناً وفي التلقي اما ان يوافق

شرح جديد واف له واما ان يبدل بغيره من نحو المنهاج . وهنا لا بد لي ان اشير الى ذلك الكتاب الثمين الذي لا اصفه باكثر من انه يعد الانسان للاجتهد واعنى به كتاب (الموافقات) الذي لا يشاركه كتب الاصول الا في الاسم والافهم ومعنى آخر ومشرى ثاني اولى به ان يسمى مقاصد الشريعة واسرارها او عنوان التعريف باسرار التكليف كما سماه صاحبه اولاً فان مطالعة هذا الكتاب متعينة على الطلاب والله اعلم بالصواب

### الخو

هذا العلم ليس من العلوم المقصودة لذاتها والغرض منه ان يعرف الانسان كيف يكتب وكيف يقرأ وكيف يتكلم بلغة الاسلام العربية ثم هو في ذاته ليس من العلوم العقلية القابلة للبحث والتوسع بل مداره على النقل واستمداده من المسموع والمنقول عن العرب الفصحاء وليس له من علة وراء ذلك كما هو شأن جميع اللغات ومن الواضح وجوب الاشتغال به ولكن على وجه يضمن حصول الفائدة منه مع تمام السهولة والقرب كما هو شأن الامور المقصودة لغيرها ولكن مما يخزن ويوجب مز يد الاسف ان الاشتغال به

الآن جار على كيفية تناقض افعال الحكماء المنزهة عن العيب  
 ضياع زمان يكفي اكثر من عشرة علوم ومع هذا كله فلا تحصل  
 الغاية. فالطالب من يوم قدومه يشتغل به مبتدئاً بشرح الكفراوي  
 المبتدي، بذكر (اوجه البسطة) ودقائق النحو منتهياً الى حاشية  
 الصبان على شرح الاشعوني في مدة ثمان سنين ومع ذلك لو  
 سأته عن اكثر المسائل النحوية اجابك (موش في بالي) هذا فضلاً  
 عن انه بعد هذا الاشتغال لا يمكنه ان يحسن التكليم بالعربية ولا  
 القراءة بها وكم من المدة يمضي في هذا التعلم المقيم ثمان سنين  
 على الاقل باعتبار اربع ساعات في كل يوم. ساعتين للدرس وساعتين  
 للمذاكرة فاي فساد اكثر من هذا الفساد. تلك الكتب الكبيرة  
 ليست كلها نحواً صرفاً بل اكثرها مباحث عديمة الجدوى  
 يقصدون بها التفلسف في النحو والصرف لغرض توسيع دائرة الفهم  
 ولكن هي اولاً لردائها وسخافة موضوعها لا تفيد الا خسارة العقل  
 وحظه الى الحضيض السافل وتمزيقه على تعليل الامور بالعلل  
 الخرافية الواهية وانحرافه عن جادة الصواب فضلاً عن انها تكون  
 عقبة دون فهم مسائل النحو واحرازها جملة في العقل لما يكون حينئذ

من التثنية في هذا الكلام المعاني خففت في بعض الجوانب  
 ومن الواضح مما تقدم ان النحو امر نقلي المدار فيه على السماع  
 وليس ميدانا للبحث وتساوق الفكر فلا يصح ان يكون المرسح  
 الذي يعلم فيه الفهم وتربي فيه المذكات بل الواجب ان يؤخذ  
 مسلما في ربع الزمن الذي يصرف فيه الآن او ثلثه او نصفه وفي  
 الباقي تعلم علوم اخرى يصح ان تكون ميدانا للتنافس في البحث  
 فيستفيد تلك العلوم ويستفيد الملكة على اتم وجه ويمكنه حينئذ ان يعلق  
 على كتب النحو احسن او مثل ما هو معلق عليها الان من الحواشي  
 على ان كون الغرض من النحو ضبط احوال الكلام العربي  
 كما كان ينطق به اهله يدعونا للتفكير ليس هناك طريق اخرى  
 توصل الى هذه الغاية وتكون اسهل واقرب وهل كل ما قاله  
 النحاة لا بد منه لهذا الغرض وهكذا الحال في كل علم يكون  
 الغرض منه الوصول الى غاية معينة فمبني امكن تحويره او تقريره  
 او تسهيله او ابدت طريق اخرى اخصر فلا يجوز الارتكان  
 ولا التعمويل على الاول لان هذا يكون حينئذ من الجور  
 المضرب الموهخر لا سيما في علم النحو

ومن هذا فاني ارى اولاً انه لا يجوز ان تكون دراسة النحو  
وصفية محضة بل لا بد من ملاحظة العمل والتطبيق تكليماً  
وقراءة  
ثانياً ان تحذف منه سائر المباحث التفهيمية المشوشة والمعوقة  
ثالثاً ان تكون كيفية الدراسة على نحو هذا الترتيب \* تفسر معاني  
الاجرومية بدون تعرض للاعراب الا بقدر الضرورة وان كان  
لا بد من شرح فليكن شرح الشيخ خالد وبعده يكون شرح الكفراوي  
ثم يقرأ شرحاً القطر والشذور ثم تحفظ الالفية ويقرأ شرح ابن  
عقيل مرتين وكل هذا يتم في ثلاث سنين او اربع اما نحو الاشموني  
وغيره فيكون من كتب المراجعة

### المنطق

المنطق مفتاح الحكمة ودليل الصواب ومقوم العقل وموسع  
دائرة الفكر . ولكن ذلك يكون له حيث يصير ملكة للانسان  
يسهل عليه جعل حركات فكرة مرتبة عليه وهذا انما يحصل بكثرة  
التمرين والاستعمال اما مجرد فهم مباحثها ومعرفة تفهيمها لا يفيد الا  
من جهة انها مباحث معقولة تورث تنوير الفكر

نسبة المنطق للفكر كنسبة النحو للكلم هذا يقوم المعقول وذلك  
 يقوم الالسنفة. وكما ان مجرد معرفة مسائل النحو لا تفيد فائدة ما  
 ما لم تلاحظ المرآت العديدة في النطق حتى نصير ملكة يسهل معها  
 التكلم بالعربية وقرائتها فكذلك مجرد معرفة مسائل المنطق لا تفيد  
 ما لم يكثر الانسان من ملاحظته في افكاره حتى يصير ذلك  
 ملكة له. *وهذا هو المطلوب كما ان الالسنفة لا تفيد فائدة ما لم يكثر الانسان من ملاحظته في افكاره حتى يصير ذلك ملكة له.*  
 ويفارق المنطق النحو بان مسائله معقولة قابلة للتوسع والتعليل  
 وهما فيها يفيدان فائدة عظمتى من جهة تقوية العقل واستخراج  
 نفائس المعقول وخواصه. *ان يتبين ذلك من ان الالسنفة لا تفيد فائدة ما لم يكثر الانسان من ملاحظته في افكاره حتى يصير ذلك ملكة له.*  
 ولكن مما يوجب الاسف ان علماءنا اليوم يسلكون فيه تقيض  
 المطلوب. فهم اولا يكتفون فيه بمجرد معرفة المسائل من غير استعمالها  
 وقد تغالوا في ذلك الى حد جعلهم يقتصرون على امثلة خاصة  
 مفردة يتلقاها الطالب عن المعلم ولا يتعدها الجميع  
*ان يتبين ذلك من ان الالسنفة لا تفيد فائدة ما لم يكثر الانسان من ملاحظته في افكاره حتى يصير ذلك ملكة له.*  
 ثم هم ثانياً ياخذونها مأخذ المنقول ولا يتوسعون فيها التوسع  
 المطلوب وقد لا تتفطن افكارهم لعلة الحصر او سبب الاشتراط او  
 كيفية الانتاج وسره وغير ذلك من الاشياء المفيدة المنورة للعقل

هذا في حين انهم ياخذون النحو مثلاً وهو من العلوم التي  
لا مجال للعقل فيها ما أخذ المعقول ويتوسعون فيها توسعاً مضرًا غير  
مفيد ويكثرون من العلل التافهة المفسدة للفكر والمباحث  
العقيمة التي لا فائدة لها الا الضياع والتشويش وهذا لعمرى تناقض  
غريب وما هو الا كرجل يعدو بجواده داخل المدن في الحارات  
الضيقة المزدهجة فاذا ما خرج الى الفضاء مشى الهويتا وابطاء  
في المسير

### علم الدعوة الاسلامية

كان المتقدمون يعملون ما يختص باثبات الرسالة المحمدية مسئلة  
من مسائل علم التوحيد يوجزون المقال فيها و يستدلون على صدق  
الرسالة بانه ادعى النبوة والرسالة وظهرت على ايديه المعجزة وهي  
القران ثم يفيضون في ان دلالة المعجزة عقلية او عادية انخ امد اليوم  
وقد توسع اعدائنا في الطعن على الاسلام ولفقوا من الشبه  
والمفتربات ما يملء الاسفار الكبار وتفننوا في الاستدلال على بطلان  
الاسلام واوجدوا من الاساليب والمطاعن ما لم يكن معهوداً من  
قبل وجملوا على المسلمين حملة شديدة منكرة فقد وجب افراد هذا

الموضوع وجعله علماً مستقلاً تستنبط فيه الادلة المتنوعة وتفند فيه الشبه بطرق معقولة مناسبة لمعارف الناس اليوم واحوالهم

اعمل اعدائنا الفكر وسهروا الليالي في استنباط الادلة التي يرونها معضدة لهم والاساليب التي يمكنهم بها اقناع الناس واوجدوا شبهاً كثيرة ربما يشتبه حالها على اكثر البسطاء (لايسع المقام تفصيلها) ونحن ناثمون لاهون معرضون عن هذا كل الاعراض كأنه ليس من الامور الدينية التي يجب الاشتغال بها

ليس من النقص الفاضح والعار الكبير ان يدرس دعاة النصرانية القرآن وكتب التفسير والحديث والسيرة الخ ليجدوا منها مغزاً او باباً يدخلون منه على الخط من كرامة الدين الاسلامي وان يستشهدوا في سبيل تأييد آرائهم بالاحاديث والآيات القرآنية والوقائع التاريخية (وان كان استشهاده مقلوباً) في حين اننا نرى مما يقرب من الكفر لمس كتبهم بايدينا فضلاً عن اقتنائها ومطالعتها وتاملها جاء فيها

ليس من العار ان توجد مدارس دينية كبرى تحوي الالوف المؤلفة من العلماء والطلاب ولا يوجد لها اثر ما في حماية الدين



ونصرته والدفاع عنه بشيء معقول مؤثر على الناس اليوم

ليس من العار على علمائنا ان يوجد في باعة الكتب واحاد  
الناس من يحسن ذلك ويعتني به دونهم. ليس من العار على علمائنا  
ان يفتنوا اعمارهم ويجهدوا انفسهم في تحقيقات وهمية فارغه  
عاريه عن الفائدة بالمرة ويهملوا مثل هذا الواجب الجليل الذي  
يتعلق باصل الدين ورأسه

ماذا يكون حال علماءنا اذا التقى احدهم ببعض الدعاة للنصرانية  
الذين يحفظون من الشبهه والتوبيهات ما لا يخطر ببالنا في محفل حافل  
وجرى بينهما جدال (بالتى هي احسن) افلا يكون عجز علمائنا وظهور  
الخصم عليهم (في ظاهر الامر) من اكبر النقائص التي ربما دعت  
الى تشكك بعض المسلمين

من هو القائم الآن من علمائنا بالدعوة الى الاسلام من طريق  
الافتناع والبرهان. بل من ذا الذي يمكنه ان يدعو ويقنع ويعرف  
كيف تكون الدعوى

للدعوة طرق واساليب بعيدة عن علمائنا اليوم بصورتها  
ومادتها

ايظن بعض علمائنا ان الدعوة الى الاسلام تكون بنحو  
 ( يارجل اسلم . الاسلام حق . دين النصرانية منسوخ ) ونحو ذلك  
 من العبارات التي لا تفيد الا الازدراء والتحقير  
 ان قلب العادات والاديان وتحويل الناس عنها ورثوه عن  
 آباءهم ليس بالامر السهل كما انه ليس بمحال فمما لعلنا نرى  
 انا لا بالي ان اقول ان اكثر علمائنا اليوم لا يدري كيف يدعو  
 الى دينه بل ولا يخطر له ذلك على بال بل والله انهم  
 ان طرق الدعوة النصراني غير طرق دعوة اليهودي غير طرق  
 دعوة الوثني غير طرق دعوة المجوسي ودعوة الشرقي غير دعوة  
 الغربي ودعوة المتوحش غير دعوة المتمدن ودعوة الزكي غير دعوة  
 البليد الخ الخ ومن ذا الذي يمكنه ان يحسن بعض هذه الطرق  
 اليوم من علمائنا ان تقوم بال الدعوة ان كان خلفاؤه من الكفر  
 اذا لم نرد ان نقوم بهذا الواجب الاقدس خوفاً من الله  
 وتقرباً منه افلا ينبغي ان تاخذنا الحمية الفطرية (والانسان مفلطور  
 على حب الدعوة الى دينه) والا تاخذنا غيره من غيرنا والا نفعل  
 ما يرقينا بين الناس ويذهب عنا مسئولية التقصير

يندعش الافرنج من سرعة انتشار الدين الاسلامي ولكن  
 على يد من هذا يكون على يد التجار واحاد الناس الذين يتجولون  
 في الاقطار لاعلى يد ساداتنا وكبرائنا العلماء الاعلام  
 لو كان للعلماء عمل مما في اتقان واجب الدعوة وطريقها ونشر  
 ذلك بين افراد الامة لعاد عليهم شيء من المدح والاعتراف باداء  
 الواجب بازاء هذا الانتشار وان لم يباشروه بانفسهم ولكن كيف  
 ولا عمل لهم في ذلك اصلاً وكيف يجوز لهم ان يفتخروا بمثل  
 هذا التقدم الذي ينبغي ان يكون سرورهم به مقرونًا بالخجل  
 اذا كان هذا حال الاسلام في الانتشار والتقدم والمكفون  
 بهذه الاعمال كسالى لاهون فكيف يكون الحال لو قاموا بها حق القيام  
 ليس ذلك مما يضاعف المسؤولية عليهم انا لا اريد من علماءنا ان  
 يجاروا دعاة النصرانية في طيشهم ورعونتهم وافعالهم القبيحة  
 المخلة بالآداب وانما اريد ان يكونوا على بينة من الامر وان يقوموا  
 بالعمل اللائق المقبول عند العقلاء  
 قد يكون من الحماسة والجهل الاعتذار عن هذا الاهمال بان  
 الدعوة الآن لا تفيد لان هذا عذر لا يقبل بحال فقد دانت اعمال

الانسان واقتداره الفائق على انه ليس هناك شيء بعيد على الفكر  
الجيد المصحوب بالثبات وان الانسان متى جد واجتهد واستعمل  
قواه العاقلة واستخدمها كما ينبغي واستخرج ثمراتها وكنوزها نال فوق  
ما يتمناه. وعلى فرض ان هذه الدعوة لا تفيد مع فريق من الناس  
فلا جرم انها تفيد مع غيرهم والحوادث الكثيرة اصدق دليل على  
هذا. وعلى فرض انها لا تفيد اصلاً فذلك لا يمنع من وجوبها  
اذ لا عذر الا بعد فعل المقدور وانما علينا البلاغ والدعوة الى  
سبيل ربنا بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي احسن ونحن  
لانهدي من احببنا ولكن الله يهدي من يشاء

وقد يكون من اكبر التفريط والخطا الفاحش التفاخر بثبات  
عقائد المسلمين بازاء ما يأتيه دعاة النصرانية من الاعمال فان  
هذا ان صح ان يقوله احد فليكن غير العلماء الذين يجب عليهم  
ان لا يتكلموا على مثل ذلك وان يبذلوا قصارى الجهد في الدفاع  
وحماية العقائد وتوطيد دعائمها بما يأتون به من جليل الاعمال  
فلهذا ارى وجوب ايجاد علم جديد باسم (علم الدعوة الاسلامية)  
تكون غايته اثبات صحة الدين الاسلامي بايراد الادلة ودفع

الشبه على حسب ما يوافق الناس اليوم ويناسب مشاربهم ودرجة  
معارفهم وان يتوسع في هذا العلم بقدر ما يمكن وينذل فيه منتهى الجهد  
والعناية والاختراع والاكتشاف وان يكون من اهم ما يبني عليه  
ذلك العلم الاطلاع على كتب الديانات الاخرى وبحثها بحثاً دقيقاً  
ومعرفة دقائقها وحقائقها بالتفصيل الكافي والاطلاع على ما كتبه  
علمائنا الاولون وغيرهم في هذا الموضوع ككتاب اظهار الحق  
وما في كتاب الملل والنحل لابن حزم والله خير موفق ومعين

### علم تهذيب الاخلاق

حاجة العلماء والطلاب الى هذا العلم لا تخفى اولاً لغرض  
تعديل اخلاقهم وتقويمها ورفع هممهم عن الذنابة واتصافهم بالفضائل  
ومعرفتهم كمال الانسان من حيث هو انسان وثانياً لغرض اعدادهم  
لان يكونوا هداة مرشدين داعين الامة الى فضائل الاخلاق  
ومحاسن الشيم

اذا كانت العلوم تشرف بشرف غاياتها واثارها فان هذا العلم  
من افضل العلوم واعلاها قدراً واحقها بالرعاية والالتفات والعناية  
خصوصاً من العلماء وطلاب العلم لانه يتعلق بترقية النوع الانساني

وبلوغه اوج الكمال فيما يتعلق بشؤون المعاش والمعاد . علم يدعو  
الى الابتعاد عن الشرور والمفاسد والاقتراب من الخيرات والمصالح  
علم يدعو للتقدم ويرسم للانسان طريق الخير والسعادة . ان الامة  
التي لا تروج بضاعة علم الاخلاق في اسواقها جديرة ان تكون  
احط الامم واخسرها وان تكون رهينة الذل والنقص حليفة  
الاحتقار والصغار

لو كان علمائنا من اهل الكمال في الاخلاق نطالبناهم بالاشتغال  
بهذا العلم والتوسع فيه والتفنن وازهاره بالصور المناسبة لقول الناس  
ومعارفهم واحوالهم وعاداتهم فكيف وحالنا في ذلك معلوم  
مشهور

اعتنى علمائنا الاولون وغيرهم من الحكماء السابقين بهذا العلم  
التفيس وفتنوا فيه وبرزوه في صور مختلفة تناسب احوال الاطفال  
والرجال واهل الجمود والمتنورين فكانوا مرة يجرونه على السنة  
البهائم واخرى على السنة الطيور ومرة يصيغونه في حكاية خرافية  
ومرة في الاشعار واخرى في جمل نثرية عربية او عامية وتارة  
في مباحث فلسفية او فصول دينية وقد تابعهم الغربيون في ذلك

وكان من اهم ما اعتنوا به في ذلك امر الروايات والتمثيل لان ميل  
النفوس اليها اكثر وتأثيرها اشد . فبعد هذا يجوز ان نترك هذا  
العلم النفيس ويشغل مؤلفونا وعلماؤنا بان ان زيد اخطأ في  
زيادة كلمة وعمر اخطأ في نقص اخرى الى غير ذلك من المشاغبات  
التي لا تجدي نفعاً

لو اشتغل علماءنا بعلم الاخلاق لوجد في انفسهم من الراحة  
الروحانية ما يحقق لهم معنى السعادة وان كانوا في فقر او احتقار  
من الناس او نحو ذلك من النقائص الحسية التي ثقلت كاهلنا  
لو اشتغل علماءنا بالاخلاق لكفي بعضهم شر بعض وكفوا  
شر الناس وكفي الناس شرهم وراوا ما يقر اعينهم من انواع التبجيل  
والاحترام المحبوب للانسان بالطبع

ليس كل عالم يمكنه ان يقرأ علم الاخلاف ولا ان يوجد  
الاثر المطلوب لان ذلك صناعة اخرى غير قراءة ساير العلوم تحتاج  
لان يكون الانسان كاملاً في خلقه وفعله مؤثراً في عبارته  
حسناً في فراسته قوياً في بصيرته زكياً في فكره مقتدرأ متصرفأ  
الى آخر ما سيأتي في لوازم الارشاد ولكني مع هذا اري وجوب

اشتغال علمائنا به تعالماً وتعليماً وما لا يدرك كله لا يترك كله وكل  
صغير ينمو مع العناية ثم هو وان لم يحتاج الى درس خاص به  
وامكن اعطاءه في كل الاحوال الا اني ارى ان بعم اعطاه ثم  
نفرد له دروس خاصة يكون موضوعها دراسة نحو كتاب (تهذيب  
الاخلاق) لابن مسكويه والله خير موفق ومعين

### علم التصوف

لا اريد من التصوف تلك الالغاز والمعميات والطلاسم  
من كلام بعض الصوفية في حقائق الموجودات والالهيات والمقامات  
وساير ما يتعلق بالمكاشفات كما جاء عن ابن العربي وغيره فذلك  
ان كان وهمياً خيالياً فظاهر وان كان حقيقياً فلا اري ان ينشر  
ويصرح به ويودع كتباً فضلاً عن ان يدرس وبتلقي في المدارس  
لانه فوق طور العقل الانساني بالمره فلا يليق ان يلقى الا لمن  
يعرفه ويتاهل له. ونشره بين الناس مضر غاية الضرر لانه فضلاً  
عن غموضه فان عباراته قد تدل بحسب ظاهرها على شيء غير  
المراد ولا يجوز ان يراد وذلك لان من اصعب الاشياء التعبير



عن الوجدانيات . ولا اريد خصوص ما يتعلق بالاصطلاحات والرسوم  
التي وجدت في التصوف ومنها تنوعت الطرق واختلفت العادات  
والاحوال عند من ينتسبون الى التصوف

وانما اريد على الجملة جميع ما يتعلق بحاسبة النفس ومجاهدتها  
في منازعتها الشهوانية والبحث عن احوالها وتصفيتها حتي يحصل  
لها الوجدان الروحاني العالي والذوق النوراني الشريف وهذا كما تجد في  
كتب الغزالي والقشيري وامثالهما من الكلام على المنجيات والمهلكات  
وغير ذلك . وتالله ان الانسان ليعجب ويندهش حينما يرى  
رجال الدين اليوم ينقسمون الى قسمين رجال علم ورجال طريق  
او ( فقهاء وصوفية ) ثم يرى اكثر الصوفية او المتصوفين من الغباوة  
والجهل والدناءة بالقرار المكين وهم مع ذلك بيدهم مفاتيح قلوب  
الامة وهم اصحاب السلطان الاعلى والكلمة التي لا ترد عند الجمهور  
بل وفي داخلتهم الخصوصية وقد بنوا هياكل وسجوناً وصنعوا  
اغلالاً وقيوداً وعملوا شبكاً ومصائد من الاوهام والتأثيرات والخرافات  
بالنسبة للعامة ( وهم جمهور الناس ) وادخلوا في الدين ما ليس منه  
واخرجوا منه بعضه بسبب جهلهم الكثير . ويرى اكثر القائمين

بالعلم قد وقفوا عند حد التصور او التصديق بالاحكام الشرعية  
 العملية دون ما يتعلق بالاخلاق الدينية وتصفية النفس واحوال  
 القلوب وتعميرها بالانوار القدسية والاسرار الروحانية ولم يزجوا بانفسهم  
 في ميدان العمل ايضاً كأنهم اعتقدوا انهم بما تصوروا من كتب  
 الفقه والتوحيد قد امكنهم ان يتصوروا الكمال الاسلامي ويتحققوا  
 بالغاية التي يدعو اليها الاسلام وانه ما على ما علموا من مزيد وان  
 الكمال في العلم يغني عن الاشتغال بالعمل

مع ان الحقيقة انه لا يجوز التفريق بين قسمي العلم الاسلامي  
 (ما يتعلق بالاعمال الظاهرة وما يتعلق بالاحوال الباطنة) ولا  
 التفريق بينهما وبين العمل ولا يصح ان يكون هناك من  
 رجال الدين من تكون غايتهم ان يعلموا من غير ان يعملوا  
 ولا من يكون الكمال عندهم في ان يعملوا بجهالة من غير ان يعلموا  
 ولا يجوز في الاسلام ان يكون هناك شيء اسمه (فقهاء) وآخر  
 اسمه (صوفية) وما دام كلاهما ممتازاً عن الآخر ولهذا رئاسة  
 ولذلك أخري فالدين في خطر والحال في وبال بل الواجب  
 ان يكون الفقهاء هم الصوفية والصوفية هم الفقهاء وان يكون

العلماء هم رجال العمل وأئمة الارشاد او بعبارة متعارفة ( مشايخ الطرق )  
وان يكونوا هم اصحاب السلطان الاعلى والكلمة المسموعة والنفوذ  
التام عند العامة لكي يمكنهم ان يهدوهم الى طريق الحق  
ومناهج الصدق وينخرجوهم من تلك الظلمات التي يوقعهم فيها  
اكثر مشايخ الطرق بما لهم من التأثير الاعتقادي ولا يجوز ابداً  
ان تترك الامة في جهل شديد وانحراف تتقاذفها امواج الشهوات  
واخلاق الامم المتغلبة ويتحكم فيها هو لا اله الا الله باسم الدين والتصوف  
كما انه لا يجوز الاعتقاد بانه لاشيء هناك فوق ما يعلم من الفقه  
والتوحيد بل وما يصل اليه العقل الانساني من الكمال الاسلامي  
وجهد التصوف وما عليه الصوفية كلية

بل الحق ان هناك نوعاً من الكمال الاسلامي هو اعلى  
سائر انواع الكمال ومنتهى مراتبه لا يصل اليه الانسان من طريق  
العقل بل من طريق الذوق وتصفية النفس والانتشال من احوال  
الطبيعة بمجاهدة النفس والاشتغال بانواع الرياضة والعبادة وان المؤمن  
لا يكمل حقاً ويقال انه وصل الى الغاية التي يدعو اليها الدين الا  
لذا حصل عنده هذا الذوق وعمر قلبه بالانوار الالهية والاسرار

القدسيه واقترب من الملاء الاعلى وكان من اهل البصائر العاليه  
 والعلوم الذوقيه الخافيه فذلك هو لب الدين واكثر مقصده ولا  
 بد للمؤمن منه والعالم احوج الناس اليه فهكذا كان رسول الله  
 وكان خير اصحابه واهل الطبقة العليا من المسلمين ولا شك ان هذا  
 غايه علم التصوف . نعم انا لا انكر ان حصول هذه الغايه كما ينبغي  
 صعب وان النفس في وجداناتها يعارضها الوهم كما يعارض العقل  
 في ادراكه وانها بصفاتها العجيبه ربما تتعطل لها الحقائق في  
 صور شتى ومن اجل هذا كان حصول غايه التصوف عند  
 بعض المشتغلين به على عكس المطلوب ووقع كثير منهم في  
 اشياء كانوا بها من المتغالين المجاوزين حدود الاعتدال ولكن ذلك  
 كله لا ينقص من اهمية الغايه الاصليه التي يدعو اليها التصوف  
 ولا يكون مانعاً من وجوب الاشتغال والتحقيق به على وجه مقبول  
 معتدل كما ان جنوح النقل في كثير من مدركاته ووجود فرق  
 كثيره من اهل النظر قد ضلوا سواء السبيل في نحو علم التوحيد  
 لا يكون مانعاً من وجوب الاشتغال به  
 انا لا اريد ان يكون العلماء كهؤلاء المسمون (متصوفه) في

مخيلتنا ممن تركوا الدنيا بأسرها وسائر المصالح العامة واقتصروا على  
 التصوف وعكفوا عليه مع اهمال كثير مما يجب على المسلم القيام به من  
 شؤون هذه الحياة ومع الجهل بكثير من العلوم العقلية والنقلية التي  
 يجب تعلمها ولا اريد ان يكونوا على الاحوال والصفات التي عليها  
 (مشايخ الطرق) الآن الموجبة للازدراء والتحقير ولا اريد ان  
 يتجاوزوا فيه الحد ويخرجوا الى طور الشطح ولا ان يكونوا كابن  
 العربي وامثاله بل اريد ان يشتغلوا به على الوجه الذي تحصل  
 لهم تلك الملكات الروحانية العالية والانوار السامية ويحصل لهم  
 ذلك الذوق الصحيح فيكونوا من امثال ابي حامد الغزالي حيث  
 شرب من الحوضين وتناول بانكاسين واريد ان لا يكون  
 احتقار كلمة (صوفية) وتصوف وطريق وعهد وفقراء) ونحو ذلك  
 سدا مانعا يحجبهم عن تلك الغاية السامية النفيسة فان الدرر اذا  
 كانت في عذره وجب اخذها منها وتنظيفها والانتفاع بها  
 ولا اتحاشى ان اقول ان من لم يشتغل بالتصوف على هذا المعنى  
 ليحصل هذا القدر لم يذوق طعم الدين ولم يصل الى شيء من  
 حقائقه الروحانية التي هي المقصود الاصيل وبها الكمال الانساني وان

من اقتصر على هذه الاحوال والعلوم المألوفة عندنا اليوم فهو واقف  
 مع القشر ولم يصل الى اللب اصلاً  
 على ان هذا النوع من الكمال الوجداني الروحاني كان معروفاً  
 عند الفلاسفة قبل الاسلام وكانوا يجتهدون في تحصيله ويجاهدون  
 غاية المجاهدة ويحصلون به على الفضيلة الذاتية ويصلون من العلوم  
 الحقيقية والاسرار الغامضة الى ما يستحيل الوصول اليه من طريق  
 العقل ولذا خفيت اكثر عباراتهم على اهل النظر المجرد

ومن هذا فاني ارى وجوب الاشتغال بعلم التصوف على

النحو الذي تقدم بيانه ثم السعي في التحقيق بمضمونه فان مجرد

علمه كعلم الفقه لا يفيد بدون العمل وافضل ما يتلقى عنهم هذا

تلقياً يؤثر في النفس ويحمل على العمل هم من يكونون متصفين

به (وان لم يعرفوا من الفقه وغيره الا بقدر ما تمس اليه الحاجة)

ولكن تلقيه على اي حال مفيد

ولهذا الموضوع بقيه كبرى ربما اتينا بها في فرصة

اخرى والله هو الهادي الى الصراط المستقيم

## علم القراءات

علم القراءات يتعلق بعماد الدين واساسه وهو القرآن ولا جرم  
انه بذلك ينبغي ان يكون من اشرف العلوم الدينية التي يتفاضل  
بها العلماء اذ حفظ القرآن والمحافظة عليه بطرقه السبع المتواترة  
من الامور المهمة التي يجب ان يعتنى بها  
ولكن ذلك اليوم منبوذ عند العلماء حتي انه لا افضلية لمن  
يعلمه على من لا يعلمه وموكول امره الى (الفقهاء) وهو لاء لا رابط  
لهم ولا نظام ولا ضمان لوجودهم وقد ينقضون بسبب عدم اقبال  
الناس على التعلم هذا فضلاً عن ان ذلك العلم لا يعلم الا الان الا  
باجر (ولو كان المعلم من العلماء) وذلك نقص وتضييق لا يجوز ان  
من هذا ارى ان هذا العلم وان لم تحتتم معرفته على كل  
عالم فلا بد من اعتباره مميّزاً من اهم المميزات التي يقع بها  
التفاضل وان من يعلمه من العلماء فعليه ان يقرأه في درس عام  
كباقي الدروس والا لم يكن له به ادنى امتياز  
ولهذه المناسبة فاني اذكر ان اعتناء العلماء بحفظ كتاب الله  
قليل جداً وكثير منهم نسيه وقد لا يخاطر بباله ان يتلوه ليحفظه

وهذا من اعظم النقائص اذ الواجب على العلماء ان يكونوا اشد  
الناس حفظاً للقرآن واستحضاراً لآياته كي يستشهدوا بها عند  
الدواعي ويذكروا منها في كل موضع ما يناسبه ويطبّقوها  
على جميع الشؤون

ولقد صنعت ادارة الازهر خيراً جزيلاً حيث اشترطت  
حفظ نصف القرآن على من يريد ان يلقى بطلاب العلم ولو  
اشترطت حفظه كله لكان اولي

على ان من ما بوجب الاسف ان بعض اللجان الموكول الى  
عهدتها اختبار الطالبين في القرآن كثيرة الاهمال مع ان هذا يترتب  
عليه ضرر كبير نسأل الله تعالى ان يوفقنا الى ما فيه الخير والنجاح

### التاريخ

لا يجهد قدر التاريخ الا جامد لا يعرف من اين يستفيد  
وينمي عقله ويوسع مجال نظره ولا كيف يصل الي كنه الحقائق  
ولا يخطيء في اصابة المرمى ولا يغتر بظواهر الامور ولا  
كيف يجد السبيل الي معرفة المستقبل المجهول ويملي نفسه عظة  
واعتباراً ويعمر قلبه بالوجدان الشريف . اي نعم لا يجهد قدره الا



من يجمل ذلك لان تلك هي بعض فوائده وثمراته وكيف  
لا ومن المعلوم ان اكثر ما يفيد كمال العقل التجارب والتاريخ  
هو العلم الذي يعطيك من التجارب كما يكون لمن عاش منذ بدء  
الدنيا الى اليوم الذي انت فيه . يمر بك على الامم حتي كانك  
معهم وياخذ بيدك الى الممالك حاضرها وباديها حتي كانك فيها  
ويشهدك الحوادث والمناظر الغابرة التي حصلت في اكثر من  
سنة الآف سنة ويطالعك على ما لو كنت في زمنه ما استطعت  
الوصول اليه من دقائق السياسة وما كان يجري في قصور الملوك .  
يعطيك علم التاريخ هذا واكثر منه ولكن لا في مثل ما يلزم  
لذلك من المدة ولا نصفه ولا سدسه ولا عشره ولا واحداً من  
الف بل في بضعة شهور او سنة على الاكثر . يعطيك هذا وقد لا يحتاج  
منك الى معلم ان كنت ذا فكر ثاقب واستنتاج صحيح ولا يطالب  
منك الا الالتفات اليه لكي يمنحك هذه العطايا الجليلة والكنوز  
الثمينة الغالية

للتاريخ فائدة هائلة قد لا يعرفها الا من قرأ التاريخ او رأى  
اعمال وافكار من قرأوا التاريخ فانه يرقى الفكر الي درجة عظمى

ويؤثر في الاخلاق تأثيراً لا يمكن ان يصل اليه الانسان من  
دونه ويرقى العقل اكثر مما يتصور . وشيء يحضر بين يديك  
العصر الحالية والامم البائدة والممالك السحيقة باعمالها وعاداتها واخلاقها  
ومدنياتها وحسناتها وسياساتها ويمثل الحوادث بين يديك كلها لتأخذ  
منها خلاصة المستحسنات وتبتعد عنها عداها لجدير ان تكون  
له اعظم فائدة

حسبك في هذا ايضاً كتاب الله الذي اتى على شيء كثير  
من تواريخ الامم وحث على التأمل في احوال البائد منها اغرض  
الاعتبار والموعظة

ولكن من المحزن اننا نجهل تاريخ كل شيء حتى تاريخ  
انفسنا . . . وقد لا يكون للتاريخ عندنا حظ الا ان اصله تواريخ  
او تاريخ . . .

قلت نجهل تاريخ انفسنا وهو حق لاننا نجهل تاريخ وطننا  
وعنصرنا ودولتنا الحاكمة علينا ولا نعلم من هذا ما يعلم غيرنا  
عنا . نجهل تاريخ ملتنا وكيف ظهرت . نجهل تاريخ مذهبنا وكيف  
نشأت . نجهل تاريخ الامة الاسلامية والاطوار التي تقبلت فيها

وكيف نشئت وتمزقت كل ممزق وما هي اسباب ذلك ( كما  
 اننا لانعلم الآن في اي البقاع هي ومن يحكمها وما هو حالها  
 للجهل بالجغرافيا ) هذا فضلاً عن ان نعرف غير ذلك من انواع  
 التاريخ . واي نقص بعد هذا النقص واي عيب بعد  
 هذا العيب

لو كان هذا العلم من المستصعبات لكان في ذلك بعض العذر  
 ولكنه في الحقيقة علم سهل . علم اوقات الفراغ . علم بصح ان  
 يؤخذ مأخذ الراحة من عناء التفكير في العلوم الاخرى . علم  
 يكفي الانسان ان ينظر اليه نظرة قبل نومه وهو مستلق على  
 فراشه . اذا فليس من مانع يمنع عنه الا مجرد الكسل وعدم التنبه  
 وعدم الاحساس بالنقص المخزي وفقدان ملكة حب الكمال من  
 وجهه الحقيقي  
 من التاريخ تاريخ اطوار النابغين في العلوم والمعارف  
 والمخترعين والمكتشفين والمؤثرين في ترقية الامم والفاطمين  
 والملوك المجددين للدول الخ الخ وقراءة مثل هذا يبعث في النفس  
 نشاطاً شديداً ويحمل على الجهد والعناية والترقي ويجدد في الانسان

حب الكمال والوصول الى اعلى مناصب الرفعة من اوجهها الحقيقية  
 الممكنه ويعلم الانسان الثبات ومصارعة الايام وذلك اهم ما يتوقف  
 عليه التقدم  
 ومن التاريخ ايضاً تاريخ الملل والمذاهب والآراء وهو من  
 اهم ما ينبغي ان يعنى العلماء بل قد يكون من خصائصهم  
 وهنا استلفت الانظار الى انه لولا التاريخ ما امكن فضيلة  
 استاذنا الشيخ محمد عبده ان يأتي بكتابه الجليلين (الرد على  
 هانوثو) والاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية) على النمط الحسن  
 المفهم الذي جرى عليه فيهما ولا ان يذب عن الاسلام ويدافع  
 عنه بما يقبله ويشهد بمتانتة كل انسان

فلهذا وتغيره اري من الواجب على العلماء وطلاب العلم  
 دراسة التاريخ والاعتناء به والاستفادة منه وان يكون عندهم  
 بالمنزلة التي ينبغي ان تكون لعلم مثله والله هو الهادي والمعين

### الجغرافيا

الجغرافيا هو العلم الذي يشوف اليه كل انسان بطبيعته  
 وهو الذي يتسائل كل الناس (ومنهم العلماء) عن مسائله بسؤلهم

اين الهند واين الصين واين اوربا واين اليابان  
 هو العلم الذي يوجب حق الاخاء والاتحاد والتعاون بين  
 المسلمين المنتشرين في بقاع الارض اذ من اللازم ان يعرف  
 المسلم فمثلاً عن العالم ما هي الاماكن التي يتوطنها المسلمون وكم  
 عددهم وما هي كيفية معاشهم وما هي الحكومات الحاكمة عليهم  
 الى غير ذلك وكل هذا لا يمكن ان يعرف الا من الجغرافيا  
 الجغرافيا هو العلم اللازم لكل من يغاز على دينه ويهجمه  
 انتشاره في بقاع الارض ليعرف ما يمكن نشره فيها وما لا يمكن  
 كما يعرف القس ان او اسط افريقيا مثلاً وان صعبت مسائلها  
 كما هو مبين في الجغرافيا ولكن من السهل نشر المسيحية فيها  
 لان اهلها متوحشون على غير دين او على دين وثني والاكثر  
 تابع للحكومات مسيحية فيأتون افريقيا ويتجولون فيها وهم كأهلها  
 في العلم بها وبطياتها قد لا يحتاجون الى دليل ولا يمكن ان  
 يغفروهم احد . ولكن من اين يكون لنا هذا ونحن لولا واجب  
 الصلاة ما عرفنا اين الحجاز . وانى لنا مثل هذا ونحن لانعرف  
 بلاد المسلمين فضلاً عن غيرهم

اترى انه لولا الجغرافيا كان يمكن للعرب ان يفتتحو الممالك  
وينتشروا في تلك الاقطار الواسعة  
اترى انه لولا الجغرافيا كان يمكن للاورباويين ان يغلبوا على الشرق  
ويحتلوا بلاده ويحتكروا خيره ويضعفوا تلك القوى الاسلامية  
المهائلة بل يعدموها حتى انهم يقاسون اشد المتاعب ويرتكبون  
الاهوال ويخاطرون بانفسهم في السياحة لمجرد وصف البلاد وبيان  
مواقعها وطرقها وعادات اهلها ودياناتهم الخ الخ الخ

الجغرافيا دليل السياحة في الارض والسياسة رأس النجاح  
وداعية الكمال واس الفضايل وكم مرة حث القرآن عليها بنحو  
قل سيروا او لم يسيروا الخ الخ ولكن نحن ما اجملنا بحاضرنا  
وبادينا وما اشد تقصيرنا في اداء الواجب لم لا نتعلم الجغرافيا  
فنعلم مواقع البلاد وما هي عليه لم لا نتعلم الجغرافيا ونسير في  
الارض ونسافر في طلب المعالي لم لا نتبع سبيل اجدادنا الذين  
كانوا يسافرون الشهور لمسئلة واحدة من العلم اليس من العيب  
ان لا نعرف موقع عاصمة دولتنا العلية لم لا نعرف البلدان ونكثر  
من السفر الى الهند ليشد بعضنا ازر بعض والي الصين لتقوي

اخواننا هناك والى العجم لنزِيل سوء التفاهم الديني بين الامتين  
 ونزِيل هذا التباغض والعداء الحاصل لاسباب واهية . لم لانذهب  
 الى مراكز دعاة الي الاصلاح والنظام والتقدم والمحافظة علي  
 الاستقلال بتعميم العلم والتربية مبينين ان الدين لا يخالف كثيرا  
 من محدثات الافرنج . لم لانذهب الى بلاد العرب حيث الامم  
 البدوية لترقي من عقولهم ونقوم من اخلاقهم . بل لم لانسافر الي  
 اوربا لنوقف الناس هناك علي حقائق الدين الاسلامي بالاسلوب  
 الحسن ونجاهد في الله ذلك الجهاد العلمي الذي لا تسيل فيه  
 الدماء ونزِيل تلك الاكاذيب التي يشيعها بعض رؤساء النصرانية  
 عن الاسلام واهله

وكل هذه الواجبات لا تتم للانسان وتسهل عليه الا بعلم  
 (الجغرافيا) ذلك العلم البسيط الضروري الذي انتشر وصار يعلمه  
 سائر الناس حتي صغار المكاتب ولا يجمله الا نحن ورعاة الغنم . هب  
 اننا لانحب ان نعلمه لامثال هذه الثمرات التي قدمتها اليس  
 الجهل به الان يعد عيباً عظيماً ويحط من قدر الانسان مهما كان  
 كعبه عالياً في العلم او الورع

ولا بأس ان اذكر هنا حادثة سمعتها عليها توثق في الكبر  
 علمنا وهي ان فضيلة الشيخ عبد الكريم سلمان توجه مع احد  
 افاضل جبل لبنان لزيارة فضيلة المرحوم الشيخ الانبائي فلما استقروا  
 قام حضرة الشيخ عبد الكريم بواجب التعريف وان هذا الزائر  
 من جبل لبنان فسأل المرحوم او احد الاكابر في مجلته اين جبل  
 لبنان فاشتمتت نفس الزائر وقال بعد انصرافه لقد اضعت خطواتي

فضيلة المرحوم علمه لا ينكر وفضله اشهر من ان يذكر وعلم  
 الجغرافيا لم يكن لياخذ منه اكثر من شهر وكذا غيره من اكابر  
 العلماء ولكن انظر كيف ادى التهاون بالصغائر الى الخط من  
 قدر الاكابر

افبعد هذا يلىق ان نجعل هذا العلم فنخل اولاً بالواجب الديني  
 وثانياً بالواجب الادبي وثالثاً بالواجب المادي الذي من اهم اسبابه  
 السياحة التي لا تتم الا بالجغرافيا كما ان الجغرافيا من العلوم (الاجبية)  
 ومن قبل ولا يزال بعضهم يسمي نحو المنطق والبيان (العلوم  
 البرانية) وينظرون الى هذا العلم كما ينظرون الى الاشياء الداعية الى



التفرنج والتي تعد من مقدمات الانسلاخ عن الدين ولهذا فقد  
 قابلوا تقرير تعليم الطلاب علم الجغرافيا بالسخط التام وعدوا ذلك  
 من المصائب التي تدل على اننا في آخر الاعصار التي تتوارد  
 فيها المنذرات بضعف الدين وانحطاطه . ولكن لو نظرنا بعين  
 التبصر لم نجد في الجغرافيا اجنبياً الا كلمة (جغرافيا) وان كل ذلك  
 من فعل الاوهام والجمود الذي احاط بنا فان عدم تداول الشيء  
 بيننا او بين آبائنا مثلاً لا يكون دليلاً على بطولته ومنابذته  
 للدين . ووجود اقوام يأخذون مثل هذا العلم خاصة بالتقليد الاعمى  
 لا يمنع كونه حسناً في ذاته ينبغي ان يؤخذ لما فيه من المنافع  
 لا لمجرد التقليد والتفرنج وخلع القديم من حيث هو قديم واخذ  
 الجديد من حيث هو جديد

فلهذا ارى انه لا بد للعلماء الذين لا يعلمون هذا العلم ان  
 يتعلموه ويعلمون انه يكفي له اوقات قليلة من اوقات الفراغ  
 وانه علم يؤخذ . بأخذ التسلية والاستراحة من الاشتغال  
 بتحقيق مسائل البلاغة والمنطق والكلام

## اللغات الاجنبية

مما اراه واجباً على العلماء تعلم اللغات الاجنبية فانهم نواب  
 عن سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم في الدعوة والتبليغ  
 وكيف يمكن تبليغ تلك الامم الكثيرة التي لاتعرف العربية  
 وايقافها على حقائق الدين الاسلامي اذا لم يكن حملة الدين  
 عارفين بلغاتها واساليب تلك اللغات وادابها ليمكنهم ان يصوروا  
 لهم المعاني المطلوبة بصور مؤثرة

يكاد يكون اختلاف اللغات اختلافاً نوعياً ذاتياً لانه  
 يوجد من الوحشة وعدم الائتلاف اكثر مما يكون بين نوع  
 وآخر وبسببه لا يمكن لاحد الطرفين ان يشارك الآخر في  
 ما يحس به وفيما يخالطه من الوجدانات والآراء والافكار والاميال  
 بل قد يوقع في سوء تفاهم وتعاند من غير ان يكون هناك ما  
 يوجب ذلك وقد يفهم احد الطرفين في الآخر الحسنة والدناءة  
 وسوء القصد ونحوه ونحوه الخ من غير ان يكون هناك تحقق لشيء  
 من ذلك . ولا مثال لهذا اكثر مما بين الامم الاستلامية

وبين الافرنج  
 ولو كنا نعلم اللغات الاخرى لزال اكثر ذلك ولا مكن لعلمائنا  
 ان يقنعوا سواهم بمزايا الدين وفضائله  
 هؤلاء القسس والمشرون بالدين المسيحي يجاهدون اشد الجهاد  
 ويقاسون اشد المتاعب في تعلم اللغة العربية لكي ينشروا بواسطتها  
 الدعوة الى المسيحية بين المسلمين ثم هم يجازفون بارواحهم في سلوك  
 الصحارى والقفار واقتحام اشد الاخطار ويغادرون بسطة العيش  
 ولذة الراحة والترف في بلادهم طمعاً في نصير واحد من المسلمين  
 او غيرهم . افلا يكون لنا من ذلك عظة والا يكفينا هذا تنبيهاً  
 على اداء الواجب

يحرف دعاة النصرانية كلام الله (القران) عن مواضعه ويترجمونه  
 تراجم فاسدة ويفترون على رسول الله الكذب ويصفون من الاحوال  
 المفتراة على رسول الله وعلى اصحابه ما يمثل الاسلام والنبي واصحابه  
 اشنع تمثيل واقبحه كي يوغروا صدور تلك الامم علينا ويملاؤها  
 بغضاً وكرهية واحتقاراً للاسلام والمسلمين ونحن لاهون غافلون  
 كسالى عن القيام بالواجب ثم يقوم رجل من الافرنج يذب عن

الاسلام وبيّن فساد ما افتروه وكذب ما ادعوه ونحن ناثمون  
 لانسع ولا ندري شيئاً من هذا الموضوع بل ويأتي بعض المسلمين  
 اهل الغيرة فيترجم هذا المقال باللغة العربية ثم لا يصل خبره الى  
 اسماعنا. وهل يعلم اكثر العلماء ان في الوجود كتاب اسمه  
 (الاسلام . خواطر وسواخ) مطبوع باللغة العربية في هذا الموضوع .  
 كل هذا لتجنب لغات العالم مع الغفلة عنها ينشأ عن ذلك من  
 الاضرار الجمة والقصور المعيب

اعل اكثر علمائنا لا يعلمون ان بعض الاجانب كان يعلم الناس  
 ان النبي كان شراباً للخمر يمضي اليه مع المومسات ثم يصبح مدعيّاً  
 انه كان مع جبرائيل عليه السلام وانه انما موه على عقول الناس  
 بانه اتي بحمامة وصار يضع لها حبات القمح في اذنه حتى اعتادت  
 التقاطه منها ثم اخرجها امام الناس فكانت تأتي لتبحث عن غذائها  
 في اذنه وهو يومئذ انها جبرائيل اتي لياقي في اذنه كلام الله وان  
 دين الاسلام دين وثنيه الي غير ذلك من الافك والبهتان  
 العظيم وكانت نتيجة ذلك ان تمتل المسلمون في اعين الاجانب  
 بهيئة المتوحشين الناقصين الاشرار

فأولاً رغبوا بللمرة عن دين الاسلام وعدوه من النقائص  
 وثانياً ساموا المسلمين بأنواع الخسف والاحتقار وكروا عليهم بخيلهم  
 ورجلهم وامتلكوا ديارهم ومالهم . افلو كان هناك من علمائنا من اتاهم  
 الله من الحكمة وقوة العقل والتنوير وسعة الاطلاع ومعرفة لغات  
 الامم والخبرة بأساليب السياسة والارشاد والتحايل ما يليق بالعلماء  
 اما كان في قدرته ان يخفف من حرارة هذه النار المستعرة  
 في الصدور ويخفف من هذه الاحقاد المتمكنة في القلوب ويدفع  
 عن المسلمين شر هذا الاحتقار بحسن ارشاده وفائق حكمته  
 واقناعه وبيانه لحقائق الاسلام ومحاسنه الجمه المنطبقة على المصالح  
 الاجتماعية والطبيعة والانسانية وشرح اسراره ومقاصده السنية .  
 بل اما كان يرغب الكثيرين من الاجانب في اعتناق الاسلام  
 فان تلك الامم المتعددة والجموع الكثيرة لا تخلوا من اذا عرف الحق  
 اخلد اليه ولم توهثر عليه مظاهر العادة واقاعيل الاوهام  
 واني لا ازال اقول ان العالم اذا استكمل عدته وادى وظيفة  
 فعل ما لا تفعله الاساطيل ولا تآثر معه مدافع مكسيم وقلب بيان  
 العالم وبديل نظام الوجود كما يشاء الله والله في ذلك انما هو

العقل المفكر واللسان المبين <sup>لا</sup> انا لا انكر انك هناك من الناس  
 من يتعلم اللغات الاجنبية لحد التفويج والمحاكاة وحب التظاهر  
 والتحقق بصفات واعدات الافرنج امثالا للاغلة اسوي فقلت  
 ولكن هذا لا يمنع من وجوب تعلم هذه اللغات وامثالها للعلل والاغراض  
 التي تقدم بيانتها فذلك من اهم المهمات التي ينبغي ان يتنافسوا  
 فيها اهل العلم والله يهدينا جميعا الى الصراط المستقيم  
 وقد بلفظ في كتاب الحساب

مما ذكره في كتابه في هذا العلم وهو من الضروريات الاولى واللازم  
 الادبيه والواجبات الدينية لتعلم نحو الفرائض والقيام بفرائض شتى  
 علم لا يستغنى عنه المتوحشون فضلا عن غيرهم علم ينبغي ان  
 يتلقاه الانسان مع اول ما يتعلم علم يقوي العقل ويورث انظر  
 الصحيح علم لم يتركه ساداتنا الاولون فكيف يجوز لنا مع هذا ان  
 نتركه ونضرب صفحا عن منفعته التي لا يستغنى عنها ابدا وكيف

نرضى على النفس هذا النقص الفاحش والخل الواضح ولا نتعلم  
 شيئا ضروريا يعلمه ويعلمه من هو اصغر منا والحقوقي انظرنا  
 اليس من ذلك العار الكبير ان يوجد كثير ممن العلماء لو سئلوا عن

يمكن نتيجة ضرب بعض الاعداد بسياطة لا جابولللكوتاً اليسل من المعار  
 وارتق وهو جند يقع الظهور فيل وفي مدار السنة الدورية التي نحن اسماندها  
 ومعلموها قوم اجانب من طائفة المدارس الاميرية يعلمون هذا  
 العلم على طباقه كغيره ثم لا تأخذنا الغيرة ارضنا نتعلمه ثم نعلمه  
 نعلمه كما للنقص في الظاهر طافية الكبر بعض ما كانوا ان يعلم منهم ايماً  
 ويرضى ان يكون من انقص منهم دائماً ينبغي ان يكون ظهور  
 الانسان وعلوه في نفسه الفوق عند التامل سلباً في تمنعه ان يعلم  
 ما يحق هذا القلوب لان كانت الفضيلة عندنا بكبر العقل وسرعة الادراك  
 لو ما كتبه المفهم فان تعلم الحجاب افضل مما يعين على ذلك فلهذا  
 كوى انه لا بد لمن يتعلم هذا العلم من رفق العلماء والطلاب ان  
 انهم يتعلمونه ولا يستنكف ان يتعلمه من هو الاضغر منه ان لم يمكنه  
 الاستقلال فيه فحجته التقصير الخضوع للصغير على انه اولى بالمن  
 لخواص الجليل والله الموفق فوالمعين نا راية الامم في هذا  
 مقام من كرامة الله نا راية الامم في هذا  
 سامعاً بطا مية لا رفقها  
 لا يظن القارىء من وضعي لهذا الاسم ضمن ما ارى ان  
 يعده الطلاب والعلماء اني اريد ان اجعلهم مهندسين وان

اجعل المدارس الدينية تغني او تضارع مدرسة الهندسحانة . كلا  
 ولكني اريد ان تعلم مبادي هذا العلم واجب لتقوية العقل وتقويمه وتوسيع  
 دائرته فلقد كان الحكماء السابقون لا يقبلون من التلامذة الا اللابغين  
 في هذا العلم لنفس هذه الحكمة وايضاً فان طبيعة الجهل بشي .  
 مما يعلمه بعض الناس يؤدي الى النقص في اعينهم والعالم من  
 حيث هو عالم ينبغي ان يتأهل ليكون محترماً في اعين سائر  
 الطبقات وخصوصاً اهل المدارس وذلك لا يكون الا اذا كان لدى  
 العلماء الملم بشي من سائر ما يتعلمونه فيها . كيف لا يكون من  
 الامور اللازمة تعلم مبادي الهندسة ولنا في كل يوم وقفة حينما  
 ترد في انكتب التي نقرأها في نحو المنطق امثلة هندسية فلا  
 نكاد نفهم المراد . فلذلك ارى من الكمال الواجب ان يتعلم العلماء  
 والطلاب شيئاً من الهندسة بل شيئاً من كل علم على قدر ما  
 نسمح به الظروف . نعم لا اقول ان الهندسة كالحساب ولا كالجغرافيا  
 ولا كالتاريخ ولكني اقول انها كمال وان منها قدر لازم والله  
 الموفق لما فيه الخير والصواب



## الانشاء

اذا كان المرء باصغريه قلبه ولسانه فلا شك ان القلم احد  
 اللسانين بل هو افضلهما واحقهما بالعناية والاعتبار لان عمله  
 عام دائم فعمل اللسان الاصلى من الاعراض السبالة قد لا ينتفع  
 به الا من يخالط صاحبه وبسمعه اما عمل القلم فهو من الصفات  
 الثابتة ينتفع به من يخالط صاحبه ومن لا يخالطه ولو كان بينهما  
 بعد المشرفين بل وينتفع به من في عصره ومن يأتي بعده  
 على ممر الليالي والايام ولان قامت الحاجة الي الكتابة في كل  
 عصر فهي في هذا العصر اشد كما انه وان احتاج اليها جميع  
 الناس فان العالم اشد احتياجاً لانها من اهم اسلحته التي يقضي  
 بها اغراضه ويقوم بها من دعائم الاصلاح ماشاء الله  
 فضل الانشاء معلوم من اول الدولة الاسلامية وقد كان  
 سابقاً لاصحاب الاقلام النصيب الاوفر من التقدم والرفعة بل  
 كان هو الميدان الذي يتسابق فيه الفضلاء من اهل العلم  
 والادب  
 لا ينكر فضل الانشاء وقيمته العالية احد حتى الجهال والبسطاء

والاميون الذين يحبون دائماً ان يكتبوا لاهليهم واصدقائهم بعبارات

انشائية بليغة وقد يدفعون في سبيل ذلك اجوراً عظيمة .

وفائدته في التأثير اشهر من ان تذكر فقد تفعل الجملة الواحدة

من جمل الانشاء ما تفجز عنه السيوف والحراب والمدافع وطالما

اورت الانشاء غني وجاهاً وجلب سلاماً واقام حروبا ونجى من الموت

وطالما كانت له اليد الطولي في نوبة العصاة واناة الفاسقين ومن

العجب ان يجراه مع ذلك علمائنا جهلاً فاحشاً وصل بهم الى حد

ان تضرب بهم الامثال في ذلك وان نتخذ بعض مكتوباتهم

سخرية واستهزاء لدى بعض الناس

وهي لبيانها ولتضارها هذا هو المشايعه الله في ربه معه

يصفق وحقاً ان اكثرهم لا يحسن كتابة الخطبات العادية فصفدا ما

يحسنها تلامذة المدارس الابتدائية وهذا من العار الفاضح والحزني

العظيم فبه كسلا تاملا بان به وولعه المشايعه راسفة

يا عجباً كيف لا يعرف الانشاء قوم جعلت العلوم العربية آخذهم

موضع التنافس والتسابق اكثر من العلوم الدينية المقصودة

بالذات . عليها وقفوا حياتهم وفيها امضوا اعمارهم ثم يفوقهم في

ثموتها غيرهم من جمهور النبل الامم كيف يجمل الانشاء من يكاد

لا يكون لهم وسيلة في القيام بالواجب عليهم افضل من الانشاء .  
 نال الله ان هذا قلب للكيمان نعوذ بالله العلي العظيم . اعجب من ذلك  
 اني سمعت كثيراً منهم يذم قراءة فضيلة الاستاذ الشيخ محمد  
 عبده وتأليفه بانها اشبه شيء بكلام الخامين واصحاب الجرائد  
 كأنهم ظنوا ان الخروج عن الاسلوب المعروف بينهم يعد من الغلطات  
 الكبرى والنقط الماشية على المن اسلوب الجرائد الآن من احسن  
 الاساليب واشدها تأثيراً ومناسبة للغة الفصحى ولو ان علمائنا  
 يعرفون ان يكتبوا كما يكتب اصحاب الجرائد لعندوا من الصف  
 الاول في البراعة والبلاغة وهب جدلاً ان هذا الاسلوب  
 غير حسن في ذاته اليس هو الاسلوب المشهور والمؤثر الآن  
 فلماذا لا تعلمه ولماذا لا تأتي باحسن منه ان امكننا على اني لا تقاضل  
 عندي في الكلام الا بقدر ما فيه من التأثير حتى اني افضل  
 العامية على العربية متى كانت مؤثرة اكثر منها وعلى كل حال  
 فان تعلم الانشاء واجب من الواجبات المهمة سواء كان نثراً او  
 نظماً ولا احب الاكثر من النظم ولكن يجب ان يكون مقدوراً  
 للعلم وطالب العلم والله الموفق لما فيه الخير والهدى

## العروض

علم العروض من ابسط العلوم على الحقيقة كما انه من اشدها  
لزوماً للعالم لا لاجل ان يقول الشعر فقط بل ولا امر آخر اهم  
وهو التمكن من قراءة الشعر سليماً من الكسر . والشعر لا يخلو منه  
كتاب من كتب الدراسة تمثيلاً او استشهاداً  
ولكن من الغريب ان اكثر العلماء لا يعرفه وطالما سمعنا منهم  
كسراً وتخليطاً في الابيات الشعرية  
وليس النقص ان يكون الشخص من كبراء العلماء ولا يدري هل  
هي مثلاً لم بالضم او بالسكون وكم مرة رد في هذا الموضوع الصغير  
على الكبير وهذا اعظم دواعي التحقير  
فمن هذا ارى وجوب تعلم هذا العلم على من لا يعلمه ولا  
يجب التوسع فيه ومعرفة الدوائر وامثالها بل قد لا يحسن ولهذا  
الموضوع بقبه تجدها في مقدمة رسالتنا (المسلك الجديد) لطمي  
العروض والقافية

## علم متن اللغة

هذا العلم من اجل العلوم واعظمها قدراً ابل هو للعلوم العربية

بأسرها بمنزلة الاساس او العماد أو حاجة العلماء والطلاب اليه  
 شديدة ليكون لهم مادة وافية بها يتكلمون ومنها يكتبون احيا للغة  
 العربية ونشر الافاظها ونجديدا لمعادها وليمكنهم ان يفهموا كتب  
 الله وحديث رسوله وكلام اصحابه وما ورد عن العرب في الجاهلية  
 والاسلام من كلامهم المنظوم والمنثور المحتاج اليه في  
 العلوم الدينية وغيره (في غلات اللغات) لعلنا ان  
 رحمتنا وبارئنا اشتغالنا بعلوم اللغة من قبل النحوي والصرف والمعاني  
 والبيان كان لنا المعقول ان نعطي اصل علوم اللغة شيئا من  
 الالتفات والعناية (في غلات اللغات) لعلنا ان  
 ولكن من الغريب اننا تركنا هذا العلم ووصلنا في تركه  
 الي حد لانعلم معه الغريب من الفاظ القرآن (وهذا امر سهل  
 قليل) فضلا عن الحديث فضلا عن كلام المولدين فضلا عن  
 كلام العرب الخالص  
 ترى احدنا قد يكرر الآية في صلاته وهو جاهل ببعض  
 مفرداتها وان سئل في معنى البعض الاحاديث احتاج ان يرجع  
 اهل كلام العرب وغيرهم من الشعراء المولدين لاحتيا الموجودين في

عصرنا هذا) فلا يمكننا ان نقرأه الا وبين ايدينا اسفار اللغة منراجع  
 فيها اكثر كلمات كل بيت حتى ان قراءة عشرة ايات من الشعر  
 العربي او غيره وفهم الفاظها قد يأخذ اكثر من ساعة  
 في المراجعة

بلغنا في هذا التقصير الى حد صرنا فيه نسمي ما لانعلمه  
 من الالفاظ (بالكلمات اللغوية) ولو وجد مع هذا عندنا حب  
 المراجعة لكان فيه تسلية وتدارك للنقص بل لزال هذا النقص  
 على التدرج ولكن من العزيم ان ذلك مفقود ايضا فترى احدنا  
 اذا سمع كلاما لا يفهمه قال (هذا كلام لغوي) ثم اعرض عنه ونأى  
 بجانبه ولم تهتم معرفته ولا مراجعته

ماذا يكون حالنا من الخجل اذا جمعنا باحد الادباء او العلماء  
 جامعة ودار الكلام على شيء من هذا وظهر اننا خلو منه بالمره  
 في حين انهم من اعظم المطلعين على اللغة الا يستهزؤن بنا  
 ويسخرون ويعتقدون ان العلماء ليسوا بشيء يذكر

نرى التلميذ الصغير في المدارس الاميرية وغيرها يحفظ  
 من كلمات اللغة الاجنبية ما يزيد عن الالفين وتكامل نحن في

بفي لغتنا هذا التكاسل الشنيع الا تكون منزلتها منا منزلة اللغات  
الاجنبية في المدارس او نعرضها لغة اخري غير لغتنا ونعيرها شيئاً  
من العناية

انا لا اريد ان نجيط باطراف اللغة حتى لانحتاج الى المراجعة  
فان ذلك قد يكون متعذراً. وانما أريد انه يجب ان نزاول هذا العلم  
حتى نعد من المطلعين فيه وحتى لانحتاج الى المراجعة في كل  
شيء وان كان بسيطاً سهلاً  
فعلينا وطلابنا العناية والاتفات تداركاً لهذا النقص  
والله خير موفق ومعين

### علوم حقايق الوجودات

وخواصها واسرارها

يندرج تحت هذا العنوان علوم شتى لانكاد تحصى عدداً من  
نحو الكيمياء والطبيعة والهيئة والطب و... ووالي آخر ما قد  
لا يحظر اسمه لي (ولا لعلمائنا) على بال واكلها من العلوم المفيدة  
اللازمه في الدين والمعاني الادبيه والامور المادية وقد دعا الله

الى النظر في موضوعاتها غير مرة بل اكثر القرآن جاء حاثا على  
النظر في الموجودات

ولا شك انه وان كفي النظر السطحي ولكن التحقق من  
هذه الاشياء على الطرق العلمية مما يورث كمال اليقين . ان اعتقاد  
الناظر في هذه العلوم والعالم ببعض تفاصيلها هو الاعتقاد الكامل  
الذي يعد النفس الى الاقتراب من موجد العوالم كلها . وفرق كبير  
بين الاثر الذي يحصل في نفسك اذا سمعت ان فلان شجاع كريم  
على سبيل الاجمال وبين الاثر الذي يحصل عندك اذا شاهدت  
جزئيات وقائه في الحروب ونظرت ما يصدر عنه من الاحسان  
نعم نعم فرق بين الاجمال والتفصيل . فرق بين الشهود والتقليد .  
الوجدان الذي يحصل من الاستكمال العلمي والنظر في الموجودات  
ومعرفة انواعها ونظامها وترتيبها الخ يرفع الانسان الى حد يكاد  
يجعله سلطان العوالم كلها ( ولا شك فالعلم نوع من الاستيلاء  
على المعلوم ) ويرايه كانه يشرف عليها من كوة عالية فوقها وينزل  
له معنى السعادة والغني التامين والكمال المطلق ويقربه من شهود  
مبدأ الوجود وشيئا كهذا كيف يهمله العلماء وكيف لا تعلم منه



مباديء على الاقل العلم والاعمال رسالة بديعة  
 لان كان امتياز الانسان عن انواع الحيوان وفضله عليها  
 اما هو بقوة النطق والفكر والعلم فلا شك ان النظر في الموجودات  
 مما يقويها وينميها ويحقق معني التفضيل بها وان نسبة المستكمل  
 في هذا النظر الى سواء كنسبة الانسان الى الكلب الذي  
 يشاركه في مطلق الادراك بل واخص منه وهو ادراك المنفعة  
 والمضرة فكيف مع هذا نجعل هذه العلوم ونحن العلماء الذين لاصناعة  
 لهم غير العلم والاستكمال فيه ولنا من الوقت ما يمكن ان  
 يحقق هذا الكمال فيه  
 ولان كان امتيازه باتقان الفعل وحسن الآثار وتحصيل  
 المصالح والابتعاد عن المضار فلا جرم ان ذلك لا يكون الا بالاستكمال  
 في العلوم الكونية والنظر في خصائصها واسرارها فكيف لا ننظر  
 فيها على قدر الطاقة

دع عنك هذا اليس الجاهل بها في هذا الزمان الذي انتشرت  
 فيه المعارف وتقدمت فيه العلوم يعد من النقائص الموجبة للتحقير  
 والالمام بشيء منها يعد من الاسباب التفاضل ويجعل الانسان كبيرا

محترماً في اعين الناس واليس العلماء وطلاب العلم اولى الناس  
 بتربية المهابة والتحقيق باسباب الاحترام ليكون هناك تأثير لنصحهم  
 وارشادهم الديني *فان شئت كان لعلهم يرفعون رعايتهم اذ*  
*تالله ان معرفة شيء من هذه العلوم لمن اعظم ما يكسب*  
 العلماء والطلاب النفوذ والتأثير الواجب ويرفعهم في اعين الناس  
 ويجعل اهل الطبقات العليا خاضعين لهم مطيعين لارشادهم *فان شئت*  
*قد انما كان ينال العلم من غير معلمة بل من انفسه بفكره فخلوا*  
 منافع هذه العلوم منافع جملة لا يستغنى عنها الانسان في هذا  
 الزمان وكل ما يتمتع به الناس (ومنهم العلماء والطلاب) هي من  
 آثارها التي توجد في لباس العالم ومسكنه واثائه وكتابه و... الخ  
 وتركها هو الذي اوجب الامة الاسلامية هذا الذل والصغار  
 والتفرق وهو الذي رفع الاورباوين عنا وجعلهم سادة وملوكاً  
 وجعلنا عبيداً وخدماء فالواجب على العلماء ان يجعلوا في مقدمة  
 ما يرشدون الامة اليه ويحثونها على التمسك به الاشتغال  
 بالعلوم الكونية والانتفاع بها ولا يتم لهم هذا على الوجه المفيد الا  
 اذا كانوا عالمين بها ولو على وجه الاجمال *فان شئت كان لعلهم يرفعون*  
 وبالجملة فان فوائد هذه العلوم لا تكاد تحصى ووجوب

الاشتغال بها لا يختلف فيه العقلاء فالواجب علينا ان نعرف  
مبادئها وشيئا من مسائل كل علم اذ الاستكمال فيها غير مقدور  
الا لمن يريد ان يقصر اشتغاله على علم منها او علمين وذلك ينبغي  
ان تقوم به فرق من الامة غير العلماء

المعلومات المتنوعة  
يحتاج كل انسان يريد ان يعد من رجال هذا المجتمع الانساني  
اليوم ومن اهل الطبقات المهمة فيه الى معرفة كثير من  
المعلومات المختلفة التي لا تدخل تحت حصر مما يتعلق باصطلاحات  
الناس ورسومهم وعوائدهم ومما يتعلق بالمكتشفات والمخترعات  
وطرق المواصلات ونظام الحكومات واصطلاحات البريد ونظام  
البيوت وحاجياتها وانواع الملابس وايمانها الخ الخ ولا شك ان  
العلماء وطلاب العلم احوج الناس الى معرفة ذلك للانتفاع به  
في انفسهم والاستعانة به في تأدية واجب الارشاد وليكونوا  
محترمين كاملين في اعين سائر الطبقات ولكنهم على ما علم  
مما تقدم مجهولون اكثر الاشياء الضرورية التي من هذا القبيل  
وهذا عيب كبير ونقص ظاهر ومن الواجب الالتفات الى مثل

هذه الاشياء التي يسهل تحصيلها وتكبر نتيجتها وايضر اهلها والله  
الموفق الي ما فيه الخير والنجاح

اقترح مفيد

الساعة وانا افكر فيما عساني ان اكون تركته من العلوم  
اللازمة وفي المقادير اللازمة منها وفي معرفة الكتب التي تفيد  
ذلك بسهولة . عن لي ان اقترح على رؤساءنا السعي في ايجاد  
كتاب مختصر جامع لسائر انواع العلوم قديمها وحديثها شرقيها  
وغربيها عربيها وروميها وفرنجيها بحيث تذكر فيه مبادئ كل  
علم ومنافعه ومزاياه والكتب المؤلفة ومشاهير أئمة وكلماته  
الاصطلاحية وتفسيرها الخ الخ ثم تذكر جملة لائقه من مسأله  
بعبارة سهلة بحيث تفيد الامام البسيط بهذا العلم ويمكن ان يفهمها  
المتوسطون من غير احتياج الى معلم  
والسعي في ايجاد كتاب آخر يجمع سائر المعلومات المتنوعه  
اللازمة في العصر الحاضر بحيث يغني الطالب عن البحث والتفويض  
ثم عن لي ان اقترح ثانياً على ساداتنا الافاضل ممن يعرفون  
شيئاً من العلوم اللازمة المجهولة الآن في المدارس الدينية ان يتبرعوا

ويجودوا على العلماء وطلاب العلم باعطاء درس منها في المدارس الدينية  
قياماً بالواجب الديني والاخوي والوطني والادبي وحباً في تقدم  
رجال دينه واهل ملته وزكاة لمعارفه التي وهبها الله له فيدرس  
الطبيب في اصول الطب ومسائله وقوانين الصحة وبيان المفردات  
التي تحويها الاجزخانات اليوم باسمائها ومنافعها وكذلك المركبات  
المحضرة وغيرها الخ الخ

### اقترح آخر

ليس يخفى ان هناك مسائل كثيرة خرافية لانكاد تخلو منها  
كتب كثيرة وذلك كما ورد في كتاب بدائع الزهور وغيره عن  
منبع النيل وانه من قبة يتفجر منها اربعة وان رجلاً وصل هناك وركب  
الفلك الخ وكما يظن بعض الناس من ان الارض محمولة على الثور  
وكما يعتقد ان الخياطة يوم الجمعة تورث كذا الى غير ذلك مما  
لا يحصى

وهناك اشياء كثيرة يظن الناس انها من الدين وليست منه  
واشياء يظن الناس انها ليست منه وهي عريضة فيه  
وان هناك مسائل كانت تقرر على وجه وقد بين الاكتشاف

وبرهنت العلوم العصرية علي ضدها  
وان هناك احاديث موضوعة كثيرة منشره  
وان هناك عقائد كثيرة فاسدة  
وان علمائنا اليوم يختلفون في بعض المسائل  
ولا يخفي ان ترك هذه الاشياء كما هي فساد كبير يودي الي  
تغيير معالم الدين والى عدم ثقة الناس بالعلماء والى فهم الاجانب  
ان الدين يضاد الحقائق فلماذا اقترح ايضاً عقد مجتمع كبير ينظر  
في امثال هذه المواضيع ويقرر الحق فيها وينشره بين الناس  
بعبارة عربية بسيطة ليطلع عليها الخاص والعام ويكون  
هناك فائدة حقيقية من وجود العلماء وبتحقيق انهم حماة العقائد  
وحراس الدين      كتب الفنون

### المؤلفات القديمة

لا يعلم الا الله مقدار الكتب التي فيها قديماً في الفنون المختلفة  
والمواضيع الكثيرة فحول العلماء وكبار الحكماء البالغة حد النهاية  
في الكمال ونهاية التحقيق والاسفار عن مكنونات الحقائق .  
كما لا يعلم الا الله مقدار تعبهم في الوصول اليها وتحضيرها بعبارات

حسنة . اي نعم لا يعلم الا الله مقدار تلك الكتب التي تركوها  
لنا ميراثاً يورث سعادة الابد ويستوجب الغنى الذي لا فقر بعده .  
ميراث ثمين لا تقدر قيمته وقد لا يجود الدهر بمثله . ميراث حاصله  
لنا باتعاب العقل والجسم وبذل النفس والمال . ميراث كانت  
تحسدنا عليه اكثر الامم . ولكن مما يوجب الاسف اننا كنا ورثة  
سفهاء مبذرين غير بالغين سن الرشد فلم نلبث ان ضيعناه ولم  
ندر اننا ضيعناه معه انفسنا . واعدمناه فعدمت معه سعادتنا المنتظرة  
وزهب بذهابه مستقبانا السعيد

يا خسرتاه على ما فرطنا . يا خسرتاه على الكنز الثمين . يا خسرتاه على  
الاثر النفيس . يا خسرتاه على اعمال الرجال وثمرات اتعابهم التي  
ذهبت سدى . يا خسره ويا الف الف خسره . اكل السوس تلك  
الكتب العالية الغالية الثمينة واعدمتها يد الجهل والاهمال  
كتب الشقاء وسوء الحظ على طلاب العلوم الاسلامية في العصر الاخير  
حيث لم يصل الى ايديهم ما تركه لهم اجدادهم بسبب وقوعه في يد من  
لم يعرف قيمته . كم من كتاب نفيس اكله السوس . كم من كتاب مزق .  
كم من كتاب جرق . وعلى هذا النمط ضاعت تلك الكتب وذهبت ولم

يبقى منها الابقية باقية متفرقة في الزوايا كادت تذهب ايضاً لاهمالها لولا  
ان بعث الله من ينشر بعضها مما لم يكن الناس يعرفون اسمه  
من قبل . فما هذا القصور والتقصير بل ما هذا السفه والتبذير

ليس من العجيب ان تهمل الكتب النفيسة حتى تضيع وتعدم  
ولا يتمسك الا بالكتب التي تعد من حشالة الكتب لما فيها من  
القصور والخطا وعدم حسن الافادة وعدم التحقيق . ما لنا لانرى  
اليوم متداولاً من كتب اسلافنا الا النادر التافه الذي لا يعد  
شيئاً بجانب ما اهمل

نالله لولا ان الله اتاح للامة قوماً قليلين ممن يحبون اظهار  
الكتب النافعة وآخرين ممن يحبون طبع الكتب للتجارة ما تمتعنا  
بشيء من الكتب النفيسة القديمة التي ظهرت في العهد الحديث  
فعلم الاصول مثلاً لم يكن مطبوعاً فيه ومشهوراً سوى جمع  
الجوامع بحاشية البناني وحاشية ابن قاسم وهما من من التشويش  
والخلط والقصور بالمنزلة التي يعلمها الناس وكان الطلاب والعلماء  
يبحثون عن حاشية العطار (وهي ليست بذاك الشيء بالنسبة الى  
فقه العلم) فلا يجدونها وربما عثر بعضهم عليها او على شيء منها



فغبطه الآخرون فلما طبعت عدوا ذلك من حسن حظهم وعنوان  
سعادة جديدة ونشأة اخري عالية في علم الاصول ولم تطل  
الايام حتى اظهر الله في هذا العالم ما هو اعلى وابدع وهو مختصر  
ابن الحاجب والتحرير للكمال ابن الهمام والمنهاج للبيضاوي فكان  
ذلك عنوان النشأة الجديدة والسعادة التامة حقيقة اطلاب علم  
الاصول جروا بها في هذا العلم شوطاً طويلاً وعلوا ان العطار  
ليس بشيء في جانب ما في هذه الكتب من جواهر الاصول .  
وقد يكون هناك ( وهو الواقع ) ما هو اعلى وارقي ولكننا لانعرفه  
كما ان هناك في كل علم كتب نفيسة جداً لانعلمها بل هناك  
من الكتب ما الف في علوم لم تنزل تلك العلوم مجهولة عندنا  
بالمره اما مسمى فقط واما اسماً ومسمى . فما هذا الحال المميت .  
وما هذا الجود الشديد . اقتصر على كتب لاترينا من حقائق  
العلوم الا اموراً بسيطة وكتبها النفيسة بجوارنا لانفد لها الايدي  
حتى يأكلها السوس

ايحوز ان يتلقف الافرنج كتبنا ليترجمها او يطبعوها (بالعربية)  
ونحن عاكفون على حواشي السجاعي والبناني مثلاً . ايحوز ان يطبع

كتاب سيبويه في اوربا باللغة العربية وينشر ونحن لانعلمه ولا  
نعلم طبعه حتى ياتينا رجل من اخرج يجب الكسب فيشره  
وينشر غيره من الكتب النفيسة الضرورية . وكم من كتاب طبع  
في غير هذه البلاد ونحن في اشد الحاجة الى مثله ولا نعلم اسمه  
ولا رسمه ولا ندري انه طبع مع سهولة المواضلات بيننا وبين  
سائر اطراف الدنيا

ظهر بيننا قريبا بعض علماء ممن بحثوا عن بعض الكتب  
القديمة النفيسة وطالعوها فكنا نعد الواحد منهم رب العلم ونظن  
ان هذا محض الفيض الذي خصهم الله به وكنا نهت حين نسمع  
منهم معلومات وتحقيقات ومباحث لم نكن نعرفها من قبل . ولكن هذا  
على الحقيقة امرهم سهل جداً ولو بحثنا كما بحثوا وطالعنا من  
الكتب مثل ما طالعوا لكان احسن منهم او مثلهم ولزال هذا  
العجب وذلك الاستغراب

### الكتب خانات

باغ هذا القصور . معنا اننا لانعرف ابواب الكتب خانات ولا  
نقصدها بل ولا يخطر ببالنا ان نقصدها يوماً من الايام للاستفادة

بما فيها من غرائب الكتب ونفائس العلم ولو كانت بجوارنا بل  
 معنا ونمر عليها كل ساعة ( ككتبخاتي الازهر والجامع الاحمدي )  
 اللتين لاحظ للعلماء والطلاب منهما الا استعارة الكتب المشهورة  
 لغرض التعلم والتعليم . . . ليس من العجيب ان نرى الاجانب  
 يصرفون اغلب اوقاتهم في الكتبخانات بحثاً وثقياً ثم نرى  
 آثار ذلك في مؤلفاتهم ومعارفهم وجميع احوالهم ولا يكون لنا

شيء من هذا الحال مع اننا اولي به منهم على ما نعتقد  
 ليس من الغريب ان يسافروا من مملكة الى اخري ويسبحون  
 في الارض ومن اجل ما يقصدون الوقوف على ما في الكتبخانات  
 من نفائس الكتب في حين اننا لا نرضى ان نكلف انفسنا  
 خطوات الى الكتبخانة الخديوية مثلاً

يقولون ان في الكتبخانات الاجنبية كثير من غرائب الكتب  
 العربية . افاقول كان ينبغي ان نسافر لاستطلاعها على فيها ما  
 ليس عندنا

تكوين الكتبخانات وفتح ابوابها للقاصدين نعمة كبرى وباب  
 سعادة هائلة لمن يدخل منه وبمقدار احساس هذا المعنى والاقبال

عليه تكون الحياة في الامم والاحزاب والفرق لكن ومن المحزن  
 الغريب ان ليس لنا من هذا نصيب  
 كان ينبغي ان يسأم منا موظفو الكتيبخانات لكثرة ترددا  
 وكثرة ما نطلبه من الكتب وكان ينبغي ان لا تخلو الكتيبخانات  
 منا . وكان ينبغي ان نتظر الفرص بكل تشوف وننتهزها لزيارة  
 الكتيبخانات . وما هي الا الجزات لو كانوا يعلمون

فلهذا ولما تقدم ارى اولا انه لا بد ان توجد الداعية في نفوس  
 العلماء والطلبة للبحث والتفتيش عن نفائس الكتب والسؤال  
 عنها وجعل ذلك من موضع العناية . ثانياً انه لا بد من انتهاز الفرص  
 لزيارة الكتيبخانات والاطلاع على ما فيها من الكتب العالية  
 المفيدة . ثالثاً انه لا بد من اعداد محل واسع للمطالعة في كتيبخاتي  
 الازهر والجامع الاحمدي . رابعاً تاليف لجنة تبحث عن الكتب  
 النفيسة المطبوعة هنا او في الخارج وبيان فوائدها ومزاياها  
 واثانها والاماكن التي تطلب منها في مصر او الخارج . خامساً  
 الاتفاق مع اصحاب الكتب العالية الثمن على تخفيضها بالنسبة  
 للعلماء وطلاب العلم حتي لا يحرم منها الفقير

سادساً تأليف لجنة تبحث عنها عما يكون موجوداً من الكتب التي تكون اليق وانفع في التدريس من الكتب الحاضرة لكي يقرر مجلس الادارة الاعلى تدريسها والله ولي التوفيق

### المؤلفات المحمديّة

كان من نتائج الجمود عندنا والتمسك بالعادات والاحوال الموروثة ان صرنا لانحجب الا الكتب القديمة ولا نميل الي الكتب الجديدة التي الفت في هذا العصر . بل ونعتقد ان ليس في الامكان ابداع مما كان وان من ضرور الحال ان يأتي اللاحق بشيء يساوي به السابق فضلاً عن ان يفوقه . وهذا كما ترى من اشد دواعي الانحطاط والتأخر ومن الامور المثبّطة للهمم والقاضية على ثمرات افكار الفضلاء . اهل العقول الراجحة الذين لا يخلو منهم زمان

لو نظر المتامل الى تاريخ علومنا والتأليف فيها كيف كانا رأى ان تلك العلوم نشأت صغيرة ناقصة وان الكتب التي الفت فيها اولاً لم تكن وافية بالغرض ولم يزل يكتب ويؤلف علماء كل عصر تحقيقاً ونحرياً وتكميلاً واستدراكاً وتسهيلاً حتي وصلت

العلوم الى درجته لائحة وان اسلافنا كانوا اذا رأوا كتباً  
 ظهرت انفع من المتداول تركوا هذا المتداول وتمسكوا بالنافع .  
 فلماذا امتدت هذه الحركات حركات التقدم والترقي ولما وصلتنا  
 وقفت أجمودنا وانحطاطنا وتأخرنا كان هذا السكون ام لانه ليس  
 في الامكان ابداع مما كان على ما يقولون

تالله ان من القصور في النظر اعتقاد انه ليس في الامكان  
 ترقية علومنا وايصالها الى درجة اعلى مما اوصلتها اليها يد السلف  
 وان ليس في الامكان ان توجد كتب اخرى وارااء جديدة بل  
 وعلوم ثانية لم تكن معهودة لمن قبلنا تفيد اعظم افادة في ترقى  
 المعارف وتقدم الانسان

لو كنا نستعمل الجيد من كتب اسلافنا لكان لحجتنا في عدم  
 قبول غيره شيء من القبول ولكن كيف ونحن ما تمسكنا الا  
 بالردىء قليل الجدوى

انا لا ادري كيف يسوغ لاقوام تركوا نفائس الكتب القديمة  
 وراء ظهورهم ورفضوا مهديا المحافظة على القديم وتمسكوا بالحديث  
 من نحو حواشي السجاعي وابي النجا والبناني وهي على ما نعلم من

الرداءة ان يعكسوا هذه القضية الآن و يتمسكوا بهذا الحديث  
الذي صار ( قديماً ) و يتركوا ما يحدث بعده مما لانسبة بينه وبينه  
في المنفعة والافادة . هانحن نرى باعيننا فائدة الاعتناء بالحديث  
و نتمتع بآثاره الباهرة من مخترعات ومكتشفات وآراء وافكار  
الاوربيين الذين بلغوا اعلى مبلغ بسبب عدم اهمال ما ينشر  
بينهم من الكتب والآراء والافكار الحديثة

انا لانكر ان من الحديث ما يجب اهماله وما هو مضر ضرراً  
بيناً ولكني اريد ان لانسوق الباب على وتيرة واحدة وان لانسرع  
في الحكم قبل النظر والبحث وان لاتكون المعاصرة سبباً في  
الحرمان وفيض الله عام لا يختص بزمان ولا مكان ولا طائفة دون  
اخرى من افراد الانسان والحكمة تؤخذ من الكبير والصغير والامير  
والحقير وكم ترك الاوائل للاواخر ورب مبلغ اوعى من سامع  
وذلك فضل الله يعطيه من يشاء . ولقد كان احتقار كل جديد  
سبباً في اهانة النبيين والمرسلين وحرمان الكثيرين من الاستضاءة  
بانوار الاديان المتعاقبة وكان ينبغي ان يكون لنا من هذا عبرة .  
ولقد وفينا هذا الموضوع شيئاً من حقه في كتابنا ( التفاضل

بالفضيلة) فراجعه ان شئت  
 وعلى الجملة فاني ارى اولاً انه لا بد من الاعتناء بالمؤلفات  
 الحديثة والاستفادة منها وثانياً انه لا بد من تشجيع كل مؤلف  
 يمتاز تأليفه بميز مفيد بالمكافأة المادية والادبية من الادارة  
 العلية العالية

ثالثاً تأليف كتب جديدة للتدريس او المطالعة في العلوم  
 المتداولة او غيرها متي تبين ان هناك حاجة الى ذلك والله  
 هو الموفق والمعين

### الباب الرابع

في طرق التعليم ونظامه

طرق التعليم تنقسم قسمة اولية الى ثلاثة اقسام طرق التعليم  
 العالي في نحو الازهر والجامع الاحمدي وطرق تعليم الجمهور  
 وطرق التعليم الابتدائي في المكاتب وقد ينقسم كل واحد من  
 هذه الاقسام الى اقسام شتى فان طرق تعليم الاميين لا تكون  
 ابدأ كطرق تعليم تلامذة المدارس ونريد الان ان نتكلم على  
 طرق التعليم العالي في



اما القسمان الاخران من طرق التعليم فسيأتيان في  
فصول تعليم الجمهور والتعليم الابتدائي

### بيان تمهيدى

ما هي علومنا اليوم

علومنا اليوم وان تكثرت في اول النظر فهي على التحقيق  
ليست الا علمين علم اللغة وعلم الدين . فاما علم اللغة فما لاشك  
فيه اننا اقرب الناس الى اللغة العربية بل نحن اهلها فكيف تستغرق  
معرفتها منا اكثر الاوقات بل كيف نمضى فيها اكثر الوقت ثم  
لا نعرفها

هذا الحال الاخير بلا مزية حال طلاب العلم بل والعلماء الذين  
يشتغلون بعلم اللغة العربية اكثر اعمارهم ثم اذا قرأوا لحنوا وان  
تكلموا غلطوا وان كتبوا لم يعرفوا كيف يكتبون في حين ان  
طلاب المدارس الاخرى يتعلمون اللغات الاجنبية المجهولة عندهم  
من قبل بصورها وموادها جهلاً تاماً ويتقنونها بأدائها وسائر  
متعلقاتها في حين انهم لا يتعد شيئاً في جانب مدة اشتغالنا  
العقيم

اما علم الدين فهما تفرع فانه يرجع الى معرفة العقيدة و بيان  
 المنهى والمطلوب والمباح . وهذا ايضاً اذا نظر الى الحقيقة وأصل  
 وضع الدين امر سهل لا يحتاج الى هذه الصعوبات وامثال  
 تلك المجاهدات والمشقات بل من الممكن ان يبلغ الانسان  
 نهايته في ثلث اقل مدة مقررة الآن . اذا فكيف هم اليوم  
 يمضون فيه هذه المدد الطويلة ولا يتحصلون منه على درجة  
 الكمال . لو كنا في زمن تفرق العلم وتشتته في صدور الرجال  
 المنتشرين لكان لنا بعض العذر ولكن كيف وقد تعب فيه الاولون  
 حتى جمعوه كله في اسفار سهلة وجاهدوا كثيراً في تحريره  
 وتنقيحه وتفننوا في اساليب تسهيله وتقريبه - تي صار سهل التناول  
 قريب المأخذ لا يكلف الانسان الا كما يكلفه اكل الطعام الذي  
 يتعب في ايجاد مواده وتحضيره اقوام عديدون

ولو كنا مجتهدين نحتاج الى اعمال الفكرة وسهر الليالي في  
 ادراك مناط الاحكام واستنباطها ومعرفة مقاصد الشريعة وتحرير  
 القياس لكان لنا في طول الزمان وعدم بلوغ الغايه بعض العذر .  
 ولكن كيف ونحن مقلدون مجبور علينا ان نعمل عملاً ما او

نتصرف اي تصرف وما لنا الا معرفة ما قاله المجتهد الذي نقله  
 وتلقيه بالقبول . بل لو كانت الغاية عندنا استحضار جميع الاحكام الشرعية  
 ومعرفة ما قاله المجتهدون حتى يكون الانسان كلما سئل اجاب .  
 وكما استفتي افتى لئمان لنا شي من المعذرة بالنسبة لطول  
 المدة ولكن كيف والغاية عندنا الآن لا تخرج عن الامام ببعض  
 المسائل ومعرفة اصطلاح التأليف لكي يمكن الانسان ان يراجع  
 ما يطلبه . فما هذا الحال الذي لا يرضاه عاقل لنفسه

نضيع اكثر اعمارنا في معرفة لغتنا ثم لانتقنها وفي  
 معرفة ديننا ولا نبلغ الغاية فيه ثم مع هذا الاقتصار على  
 بعض ما لا بد منه ومع القصور فيه على طول الزمان  
 وتتابع السنين نرى اتنا ارقى الناس واعلمهم وان ما نحن  
 عليه هو الحق وغيره بدعة وكل بدعة ضلالة . تالله ان هذا  
 هو الجهل المركب لو كانوا يعلمون ولكن لا عجب فهكذا سنة الله  
 يظن كل قوم انهم المصيبون وغيرهم المخطئون بل قد يظن جنون  
 الناس من به جنون . انا لا ادري على عاتق من التي مسئولية  
 هذا النقص والى من انسب سببته هذا التاخييراً الى الاولين

الذين شعبوا العلوم واكثروا التفرع واسترسلوا مع الخيال وذهبوا  
 معه شوطاً بعيداً واكثروا من التفصيلات والتدقيقات التي  
 لا يكاد الانسان يحيط باطرافها وذلك منهم اتباعاً لشهوة النفس  
 العلية وميلها وسرورها بتجلي المعلومات على اختلافها وادراك الدقائق  
 وان لم تكن ذات فائدة حتى صعبت العلوم على طالبها وصار  
 طالب المقصود من يرب مباحثهم اللفظية والخيالية كطالب ذرات  
 التبر من اكوام التراب

ام الى المتأخرين من العلماء الذين لم يرقوا العلم ولم يسيروا  
 به خطوة واحدة كما سار به من قبلهم خطوات ولم يقر به من  
 اذهان العالم ولم يحسنوا تعليمه

ام الى نفس المشتغلين بتحصيل العلم حيث لم يجهدوا  
 انفسهم في طرائقه الموروثة وان صعبت وتشعبت وبعدت الشقة  
 فيها وان لم توجد مساعدة من العلماء حتى يتحصلوا منها على خلاصة  
 نافعة في زمن يسير  
 وعلى الجملة فان هنا نقصاً ظاهراً متعدداً وهو وان تعددت  
 اسبابه فان من اهمها فساد طرق التعليم وعدم الالتفات الى اصلاحه

وهذا ما نريد ان نبحث عنه هنا والله هو الهادي الى سبيل  
الرشاد

### اهمال العامة في امر التعليم

مما يوجب الاسف ان امر التعليم اليوم اصبح عند العلماء من  
الامور العادية التي لا توجد في النفس داعية لتكميلها بل لابالغ  
ان قلت انه عند الكثير من الرسوم والتقاليد التي يجب ان تؤدي  
كيفما كان وهم لذلك لا يبالون فهم الطلاب او لم يفهموا تعلموا  
او لم يتعلموا وجدت نتيجة لتعليمهم او لم توجد وانما يهمهم ان  
يقال مثلاً قرأ كتاب كذا وختمه فمثلهم في هذا مثل العامل الذي  
يشتغل باليومية فهو لا يهتمه انقضاء العمل بل ان يقال  
اشتغل

ويديهي انه ان لم توجد الداعية القلبية للتعليم ونجاح الطلاب  
في نفس الاستاذ يكون النجاح بعيداً  
ولا ارى طريقة لايجاد هذه الداعية احسن من تخصيص  
الطلاب بالعلماء وتمييز تلامذة هذا عن تلامذة ذاك واناطة الامتيازات  
الادبية والمادية بنتائج التعليم ليكون هناك تنافس بين العلماء

في ترقية شئون الطلاب وعلومهم وآدابهم مع ملاحظة ان  
لا يكون العدد كثيراً فان ذلك من معوقات التعليم  
اهمال المشيخة في التعليم

المشيخة او رئاسة المدارس الدينية لا عمل لها الآن ولا نظري  
امر التعليم الا من جهة انها تدعو العلماء الى القاء الدروس والطلاب  
الى تلقيها على (صفحات الجرائد) عند ابتداء مدة الدراسة وربما  
عمت ما يسمونه (بالحصر) اما ان الطلاب بعد حضورهم يتلقون  
الدروس او لا يتلقونها واذا تلقوها فهل يفهمونها او ان العالم يقرأ  
كتاب كذا او كتاب كذا او ان طرق التعليم حسنة او غير  
حسنة الى غير ذلك فلا عمل لها فيه اصلاً بل هو ومثله موكل  
الى حرية العلماء والطلاب وضرر هذا الحال وكونه تقصيراً شديداً  
ظاهر اذ امر التعليم هو المقصود الاصل وما عداه فمن التوابع  
ولا يجوز ابداً ان تفض المشيخة عن الامر الجوهرى المقصود الى  
هذا الحد مشغلة بفروعه من امر الجرايات والمرتبات ومكاتبات  
المصالح ونحو ذلك  
فالي هذا استلقت انظار المشيخة راجياً ان تغير امر التعليم

التفاته يكون بها النجاح مضموناً والله هو الموفق والمعين

### الطريقة العمومية للتعليم

ان الطريقة المتبعة اليوم في التعليم طريقة ناقصة مضيعة  
 للزمن مفوتة للغرض لان اكثر المعول عليه الان انما هو ايجاد  
 ملكة ادراك الدقائق في اللفظ او المعنى والاول هو الاكثر  
 استعمالاً مثل لم عبر بكذا . كلامه يشمل صورة كذا الصواب  
 حذف كلمة كذا . الصواب التفريع الصواب ابدال الواو بالفاء .  
 العكس . هذا مكرر مع ما قبله . الي غير ذلك . والثاني هو منتهي  
 الكمال عندهم وهو يرجع الي دقة التصور والتخيل وادراك المعنى  
 الواحد على صور مختلفة وحله وتركيبه باشكال متنوعة والفرق  
 بين المفهومات المتقاربه وادراك الاشكال الواردة ونحو ذلك  
 وبديهي ان كلا الامرين من الكماليات في التعلم والمعول  
 عليه اصانه انما هو الفقه في مسائل العلوم وحصول فائدتها  
 وثمرتها وبالغاية المقصودة منها وبعد ذلك فلا بأس من النظر الي  
 تحقيق الصور العلية المشبهة وما يتبع ذلك . وبعد هذا فلا  
 بأس من النظر الي ان المؤلف اصاب او اخطأ في اللفظ

أما ترك فقه العلم ونبذهُ وعدم الالتفات إلى حصول الثمرة  
المطلوبة من العلم ثم اكتثار البحث في نقد الكلام وجعل النهاية  
هي تحقيق بعض المفهومات والمعاني فهو السفه الذي ليس  
بعده سفه

ما للمبتدي في العلم ولأن فلانا اصاب في اللفظ أو خطأ  
فيه وما له ولهذا التطويل الملل في تقرير ان الصواب ابدال الواو  
بأو مثلاً وهو لم يذق طعم العلم ولم يعرف المقصود منه

لعمري ان تلك الطريقة طريقة الاعتناء والتدقيق في  
الالفاظ هي طريقة التأخر وهي عقبة الارتقاء وهي السد الحاجز  
بين طلاب العلوم وبين الوصول إلى حقائقها وان كانت طريقة  
لذيذة عند بعضهم نظراً لظاهر ما فيها من اكتشاف مجهول  
ومعرفة حقيقة وذات من أماني النفس ومشتياتها الا ان من  
ينخدع بتلك اللذة كمن ينخدع بلذة الاكل الكثير الذي يجاب  
انواع الامراض

ها هي طرق كبار الاعاجم وهم سادات العلوم بالاتفاق قد  
لا يجد فيها شيئاً من امثال هذه السفاسف وانما الاعتناء فيها بالتوسع



في اصل الموضوع واشباع القول في المعاني وما ينشأ عنها على وجه  
 يناسب الطباع السليمة وينمي العقول ويوسع دائرة الفكر ويورث  
 بعد النظر وادراك الحقائق العالية ويوصل الانسان الى درجة  
 تكون معها اهم المسائل لدينا واصعب المباحث من الامور البسيطة  
 التي تدرك بادنى التفات وهذا بخلاف حالنا اليوم فانه شيء منخط  
 من شأنه ان يحط الفكر ويقعد به بل وينسده ولا يجعل للانسان  
 قدرة على ادراك المعاني العالية ولا النظر في المباحث السامية  
 وكيف لا ونحن اليوم يعتبر منتهى الكمال لدينا ادراك بعض شيا  
 من فلسفة الاجم الخيالية في بعض المعاني ولا نكاد نصدق ان  
 من الممكن الوصول الى ما يقرب مما وصلوا اليه مع انه كان في  
 الواقع من السهل ان نكون ارقى منهم لان لطرائقهم عيوباً ربما  
 بينها في فرصة اخرى

ولهذا فاني ارى انه لا بد من جعل المعول عليه اولاً انما هو  
 بيان فقه العلوم وتمكينه في النفوس حتى تتأثر عنه وان يكون  
 موضوع المناضل هو التوسع في المعاني واشباع القول فيها على وجه  
 يناسب احوال الطلاب ومداركهم اما المباحث اللفظية فما لم

تتعلق بجوهر المعنى المقصود لا ينبغي ان يكون النظر فيها  
الا عرضياً

كثرة الاحتمال والتأويل

ومن احق ما تستلفت اليه الانظار ما يستعمله علماءنا  
اليوم من كثرة التأويل وقولهم يحتمل الكلام كذا ويحتمل كذا  
فان ضرر ذلك على العقول شديد و بين تلك الاحتمالات والتأويلات  
تضيق الحقائق . ولو نظر في كل شيء للاحتتمالات العقلية  
لتعطلت المصالح وفسدت الشرائع وبطلت العلوم وارتفعت الحقائق  
ولم يفهم احد مراد الآخر . بل المعول عليه هو ما يعطيه سياق  
الكلام والقرائن وما هو معتبر في عرف المتخاطب فان امر  
التعبير سهل والمقصود منه انما هو الدلالة على المعاني ولا تتم هذه  
الدلالة الا اذا لوحظ العرف وما يفهمه الناس من المقال بقطع  
النظر عن الاحتمال العقلي ومن هنا تجد اساليب الكلام ومناهج  
التأليف مختلفة باختلاف العصور والازمان وقد يكون الكلام حسناً  
في عصر غير حسن في آخر وها هو زمننا الحاضر قد نهج  
الكاتبون فيه اسلوباً غير الذي كان معلوماً في القرن الذي قبله

وصار الاول احط من الثاني ولكن هو وان كان احط منه الآن  
 فلم يكن احط منه ابان رواجه وتعارفه بل ربما كان الامر بالعكس  
 ولاجل ذلك فان الواجب ان يفهم قول كل مؤلف على وفق  
 ما كان في عرفه وبالجملة فان امر التعبير لا يستحق هذا التشديد  
 كله ويجب ان يكون التعويل على ما يعطيه السياق وفحوى  
 الكلام

الا تري ان المطالع ربما استرسل مع المعنى وسياق الكلام  
 ففهم من الكلام شيئاً يكون هو مراد المتكلم او الكاتب ولو نظرنا  
 الى العبارة وحدها لم تفده بل ربما افادت ضده كما يحصل في  
 كثير من الاحوال

ولا يظن الناس ان ذلك الخطأ في بعض العبارات او  
 قصورها النوعي هو لقصور اصحابها . كلا ولكن الكاتب اذا كتب  
 في موضوع واسع كان المعول عليه عنده هو المعنى ولم يبال باللفظ  
 (وهذا هو حالي في هذا الكتاب) وهم لو ارادوا تحرير العبارة  
 امكنهم ولكن كانوا حينئذ لا يأتون في طول اعمارهم بعشر ما  
 اتوا به وكانت تضيع ثمرات افكارهم الكثيرة النفيسة نظراً للاهتمام

بتحرير العبارة

ان الذي يكتب في اليوم اكثر من عشر ورقات في دقائق العلوم مع وجود الشواغل الاخرى لجدير ان لا يلتفت الى اللفظ ولهذا تراهم كثيراً ما يكتبون ويظنون ان العبارة مفهومة لما يريدون تماماً ويكون هذا عندهم فقط لا بالنسبة الى غيرهم

والخلاصة ان كثرة التدقيق في اللفظ مفوتة للغرض وكثرة الاحتمال مفسدة للفكر ومضیعة للمعاني الحقيقية

على اني وان قلت ذلك فاني ارى من المستحسن في بعض الاحوال التدقيق في اللفظ لغرض بيان مرامي الفكر في العبارات ولكن ذلك لا يكون دائماً ولا بالقصد الاول بل في بعض الاحوال تعليماً وتدريباً على طرق الفهم كما ان ما كان منها متعلقاً بجوهر المعنى فلا بد منه وكذلك بيان الاحتمالات لو كان في بعض الاحوال ومقروناً بابطال غير المراد توسيعاً لدائرة الفكر كان حسناً

ويحسن عندي ان يشدي العلماء بالكلام على المعنى ويوفوه حقه من كل وجه ثم يقرأوا جمل الكتب التي يدرسونها مبينين

ما فيها من الاحتمالات والخطأ ولكن على وجه لا يضيع معه  
الزمان

فواأسفاه على ذلك الزمان الطويل الذي يضيعونه في

المباحث اللفظية ثم يخرجون بعد ذلك بلا جدوى

الفلسفة الخيالية

كما انتقد طريقة الاعتناء بالالفاظ اكثر من اللازم وطريقه

كثرة الاحتمال والتأويل فان ارى مثلها ضرراً طريقة التوسع

في المعاني الخيالية التي لا توجد لها فائدة حقيقية ذلك لان خيال

النفس غير محدود وهي دائماً تسر حينما تتجلى لها المعاني في صور

واسعة وعلى اشكال مختلفة وتحب معرفة المجهول من حيث هي

معرفة بقطع النظر عن ان تكون ذات فائدة في الخارج وهذا

الحال كان الغالب على اكثر العلماء في اكثر الازمان (خصوصاً

بعض الاعاجم) وعلما اننا اليوم يعدونه الكمال الذي قد لا يحصل

عليه الا الواحد بعد الواحد . ولكنني ارى ذلك شهوة من شهوات

النفس التي تؤدى الى الفساد لانه فضلاً عن ان ذلك لا يستتبع

فأئده فان اطلاق عنان الفكر والتخيل كثيراً يؤدى الى ادراك  
الاشياء على غير حقائقها والى التردد فى البديهيات بل انكارها  
واكثر ما هو منقول عن كبار علماء الكلام مما قد لا يصدق  
الانسان بوجود عاقل يذهب اليه هو مبني على هذا . ويؤدى  
ثانياً الى الخلف حيث لاخلف فى الحقيقة . وكلم لهذا الباب من شواهد  
فرقت الامة وجعلتها احزاباً بسبب توهم الخلاف وعلى الحقيقة  
لاخلاف وانما هو الخيال يدرك المعنى الواحد على صورتين يتوهم  
ان احدهما ليست الاخرى وهي هي على الحقيقة ويؤدى ثانياً  
الى فوات اكثر الواجبات وضياع الزمن فى تحقيق معنى واحد  
وتصويره على انماط مختلفة بلا فائدة هذا فضلاً عن ان هذا المعنى  
وذلك التصوير لا يبقى ايضاً فى الذهن بواسطة التسطيط وكثرة  
المسائل

نعم هناك طريقة تقضي بان ينقطع الانسان لفن او فنين  
ولكن ذلك انما يكون بعد الحصول على جملة وافية من كل  
المعلوم

على ان ذلك الانتقطاع انما يقصد به بذل الفكر فى معرفة

حقائق العلم وتذليلها ونقريبها بسائر الطرق الممكنة لكي يمكن  
اعطائها للطلاب على الوجه الحقيقي بكيفية سهلة في زمن وجيز  
لا لاجل ان يفيض مع الطلاب فيها وبمطلهم عن غيرها  
من باقي الواجبات

فمن هذا ارى انه لا يجوز دوام هذا التوسع المضر وان يكون  
ذلك بقدر معلوم وبطرق معينة حرصاً على الزمن وعلى الفائدة  
من سائر وجوهها وخوفاً من الوقوع فيما لا تحمد عقباه والله  
ولي التيسير

### طرق اصلاح التعليم

ان الاركان التي يرتبط بها حسن التعليم والتعلم لا تكاد تتجاوز  
ما يأتي . انتقاء الكتب . حسن التدريس . تقديم الاولي فالاولى  
الاعتناء بالحفظ . عدم اهمال الكتابة . المحافظة على الوقت . وبيان  
هذا كما تري

### انتقاء الكتب

انتقاء الكتب من اهم الامور التي يتوقف عليها حسن التعاليم  
اذ غير خاف ان المؤلفين مختلفوا المشارب مختلفوا الاساليب

وان الكتب تختلف بالسهولة والصعوبة في التركيب وكثرة الخطأ  
وعدمه والتطويل وعدمه وترك مسائل بعض المعلم وعدمه واغفال  
بعض الشروط والقيود والمستثنيات وعدم ذلك الخ الخ . وقد  
التزمت في المدارس الدينية كتب خاصة في كل علم لا يقوم  
برهان على انها افضل من غيرها بل قد يقوم على ان بعضها مضر  
وان هناك ما هو اولى منه وافيد وانسب لحال الطلاب ففي النحو  
يبتدئون بشرح الكفراوي وهو لا يناسب حال المبتديء لانه يعرب  
كلمات المتن ثم يشرحها والمبتديء اذا لم يكن يعرف شيئاً من قواعد  
النحو اصلاً فكيف يدري الاعراب وكيف يجوز ان تكون اول  
كلمة تأتي اليه ( بعد اوجه البسملة ) ( الكلام ) مبتدأ مرفوع بالابتداء  
الخ ( هو ) ضمير فصل على الاصح . مع انه لا يعرف المبتدأ من الخبر  
الا في وسط الكتاب نعم هذا الشرح يجوز بعد قراءة المتن مجرداً  
او بشرح الشيخ خالد . وحاشية ابي النجا ضررها على الطلاب  
شديد اذ لا يكاد يفهم منها شيئاً الا القليل وكذا حواشي الازهرية  
والقطر والشذور وابن عقيل والاشعوني قرائتها معوقة مضره لانهم  
يكتسبون في دراستها ثمان سنين ومع ذلك لا يخلصون بنتيجة واكثر



الطلاب في نهاية الاشموني مجهول المعاني البسيطة لاكثر متن  
 الالفيه وقد قدمنا ان من السهل الاستعاضة عن ذلك بثلاث  
 سنين او اربعة يدرس فيها متن الاجرومية فشرح الشيخ خالد  
 القطر فالشذور فابن عقيل وقد يمكن ان يضم الى ذلك شرح  
 الاشموني او الاصح ويكون ذلك على نحو الترتيب الآتي  
 متن الاجرومية فشرح الكفراوى او شرح الشيخ خالد مع ملاحظة  
 الاكثار من الامثلة واعرابها في سنة ثم القطر واشذور في الثانية  
 ثم شرح ابن عقيل مرتين في الثالثة ثم شرح الاشموني او الاصح  
 في الرابعة وهذا على سبيل التمثيل والا فقد يكون هناك طرق  
 وكتب اخرى افيد وانفع وقد يمكن تأليف كتب جديدة  
 تكون اسهل واقرب (كاتبى تدرس فى المدارس الاميرية) وقد  
 يمكن ان يدرس من الكتاب بعضه المفيد الحسن ويدرس باقى  
 العلم من كتاب آخر متى كان فى بعض كل منهما ما لا يوجد  
 فى الآخر وفى البلاغة قدمنا ان متن الخطيب مختصر اختصاراً  
 مغللاً ثم شروحه وحواشية لم تخرج المنهج الحسن فى ايضاح المعاني  
 على الوجه المطلوب هذا فضلاً عن ان الحاشية المستعملة اليوم

هي جمل منشورة من مؤلفات كثيرة قد لا يمكن فهمها الا بمراجعة  
اصولها وكلها من الابحاث الغامضة والاعتراضات الكثيرة التي  
لا تليق بالمتدي، في البلاغة على ان الاسترسال مع هذه المباحث  
يعوق عن التحقق بمعنى البلاغة فانها كالنحو من الصناعات التي  
ليست غايتها معرفتها بل غايتها امر آخر يترب عليها لو كان  
حاصلاً دونها لم يكن لها فائدة كما انه لا فائدة في معرفتها اذا  
لم يحصل ذلك الامر وقدما ايضاً ان من الممكن الاستغناء عن  
هذا الكتاب بكتب حسنة لا يأخذ مجموعها اكثر من المدة المقررة  
له وهي متن المفتاح ودلائل الاعجاز واسرار البلاغة

وفي المنطق يدرسون السلم بحاشية الباجوزي ثم شرحه  
بحاشية الصبان وفي الاول نوع من الموافقة لولا ان نعرفه  
كلام على الخطية فيضيع الزمن في غير المقصود ولا جرم ان هناك  
من كتب المنطق ما هو اولى وافيد من الملوي بحاشيته ككتاب  
الشمسية وسلم العلوم والبصائر النصيرية وشرح بيرم على ايساغوجي  
من افيد الكتب للبتدين  
وبالجملة فان اكثر الكتب المستعملة الآن غير جيدة وبجسن

استبدالها بغيرها وقد ذكرنا شيئاً من ذلك عند الكلام على العلوم  
 وذكرنا أيضاً نموذجاً مما ينبغي ان تبدل به لان الجمود على كتب  
 معينة هذا حالها موهب للغبية والتأخير وهناك من الكتب ما  
 يحصل للعلماء والطلاب من العلم اكثر مما يتصورون في اقل من  
 المدة المعروفة الآن . واهم ما ينبغي ان يعني الطالب والعالم  
 معرفة اسماء الكتب النافعة فقد يكون معرفة اسماء بعض الكتب  
 سبباً للسفاهة الابدية وكثيرون تحصلوا على شهرة فائقة ومنزايها  
 عالية في العلم بسبب الحصول على بعض الكتب الغريبة  
 العالية

ولهذا فاني استلفت الانظار الى الكتب المستعملة الآن وتقصها  
 الشديد ولا اريد ان اعين كتباً وطرقاً اخرى اذ متي توجهت  
 الفكرة فقد يوجد ما لا يخطر لمثل الان على بال واري ان تعين  
 لجنة من كبار العلماء للظفر في هذا الموضوع

### دراسة الحواشي على العموم

وظيفة الحواشي تكاد تكون محصورة فيما يأتي . بيان خطأ

في المعنى . بيان خطأ في اللفظ . بيان شروط وقيود لا بد  
 منها . توضيح المواضيع الغامضة . ذكر مسائل من العلم لم تذكر  
 في الشارح . تفريع الخ الخ . ولا شك ان وظيفتها حينئذ وظيفة  
 مهمة ضرورية نشأت من قصور الشروح عن تأدية كل المطلوب  
 على الوجه الحسن فالتمسك بالشروح وحدها اذا يقع في الجهل  
 ويفقد ملاكة الفهم التي تحصل من مطالعته اجحاث  
 الحواشي فلهذا في بعض النسخ قد لا يكتفى به

ولكن مع هذا ارى ان الحواشي الموجودة توسعت اكثر  
 مما يلزم واكثرت من المباحث القليلة الجدوى وطولت الكلام  
 بلا فائدة حتى وصل الامر الى انهم يذكرون تقرير المسألة ثم  
 يقولون وبهذا يظهر فساد ما قاله بعضهم هنا وان اجاب عنه  
 شيخنا بما حاصله كذا لانه يرد عليه كذا وكذا ولا يقال كذا  
 وكذا لانا نقول كذا وكذا وربما استغرق هذا اكثر من  
 خمس ورقات بلا جدوى ولا فائدة الا التشتيت والضياع بسبب  
 حب اظهار العلم وتخطيط الكلام . ولا يخفى ان العلم وان كان  
 حسناً كله واسائر فروعها وصنوفه لذة وفائدة ما ولكن من الواجب

عدم الاغترار بذلك فان هذا قد يآدي الي فساد في الفكر  
 بسبب كثرة التشويش والى التاخر في العلوم الاخرى بسبب  
 ضياع الزمن فكون البحث في ذاته له فائدة ما لا يقضي بالاشتغال  
 به فان وجود انواع كثيرة حسنة من انواع واصناف الملابس  
 مثلا لا يقضي بشرائها جميعها وانفاق جميع النقود فيها والا اخل  
 بالحاجيات الاخرى ولانها ثانياً وقعت فيما جائت لاجله وهو الحاجة  
 الى الاصلاح بل قد يكون احتياجها لحواش اخرى اشد من احتياج  
 الشروح اليها فكثيراً ما توجد فيها اغلاط شديدة وآراء باطلة  
 وقصور على بعض الشيء ومن هنا جائت التقارير المبتورة المدعجة  
 او الممطوطة المشوشة وقد يكون حالها في ذلك لا يقل عن حال  
 الحواشي واعمال كهذه توقع الطالب في ارتباك شديد يؤخره  
 ويضره واكثر الضرر يأتي من حيث تتوهم المنفعة . ولانهم ثالثاً  
 اعتبروها للمبتدئين وضررها عليهم اشد ولا يعلم الا الله مقدار ما  
 تعوق حاشية ابي النجا المبتدئين في النحو فانها لهم كالعاهة  
 التي تلحق النبات في صغره فتوقف نموه  
 ورابعاً انهم اعاروها من العناية في التدريس اكثر من اللازم

حتى كأنها هي المقصودة فلزم على ذلك ضياع الوقت في ما لا يعني  
 وبلا شك ان قراءة شرح ابن عقيل مرتين افيد من قراءة ته  
 مرة بالحواشي . واهم ما يتشبهون به في مزيد التمسك بها انها  
 خير واسطة لتربية ملكة الفهم وهي امر ضروري لكن لو تامل المصنفون  
 غاوا ان تربيتها لا تحتاج الى هذا العناء كله وان ميدان التربية  
 ليس امثال هذه المباحث التي تحويها الحواشي وخصوصاً النحوية وان  
 الاطلاع على الكتب العالية والمباحث الثمينة يربها اكثر . فلماذا  
 ارى اولاً انه لا بد من اصلاح الحواشي بانتخاب حاشية تؤخذ  
 من مجموع حواشي الكتاب تكفي وتحيط بالغرض . ثانياً ان هذه  
 الحاشية يطالعها الطلاب والمعلمون ولا تقرأ في الدروس بل  
 يلخص الاستاذ ما فيها اثناء قراءة الشروح وان كان ولا بد فليكن  
 مع التساهل في قرائتها خوفاً من الضياع

هذا وانى لاحظ ان هناك مسائل لم توف حقها من العناية  
 ولا يمكن معرفتها على وجه حقيقي من الكتب المتعارفة وهي فيها  
 لم تنزل موضع اللبس والاشكال فاري انه لا بد من تأليف مجتمع  
 ينظر في هذه المسائل ويقررها على الوجه التام بعد المراجعة حتى

تزول عقبة كبري طائاً اورثت تاخيراً كثيراً وقد كان ينبغي ان يكون  
 مثل ذلك من اهم ما يعني ارباب الحواشي ولكن هكذا كان  
 وفي الختام استحسن المثل المشهور

(من تتبع الحواشي ما حواشي)

### حسن التدريس

هذا هو الاساس الكبير لنجاح امر التعليم وتقدم الطلاب  
 وخصوصاً المبتدئين فكثيراً ما يذهب الطلبة حتى الازكياء  
 منهم ضحية عدم احسان التدريس . ولا جرم ان هناك اصولاً  
 ولوازم كثيرة لا بد منها في حسن التدريس من اهمها ما نريد  
 ان نذكره في هذه الكلمات الوجيزة  
 الاول تمام الامام بالعلم الذي يكون التدريس فيه حتى  
 يمكن اعطائه للطلاب على الوجه الحقيقي العالي بطريقة سهلة  
 مختصرة ولكن لا ينكر علينا احد ان التعويل الآن ليس الاعلى ان  
 يفهم الشيخ الكلمات التي امامه وان كان جاهلاً باصول العلم غير واع  
 لها وغير متمكن فيه . وكثيراً ما يكون الاستاذ في العلم المطلوب

كالتمليذ لا يزيد عنه الا بقوة الفهم وذلك خطأ يورث الخبط  
والخلط والتطويل وعدم تمام الفائدة فكثيراً ما ترتبط مسائل  
العلم ببعضها كما في الاصول . فمستحضر مسائل هذا العلم يمكنه  
ان يفهم مقدمة جمع الجوامع مثلاً على الوجه الصواب بسهولة  
بخلاف غير المستحضر فانه يسير بمجرد قوة العقل فاولاً لا يتمكن  
في الفهم

وثانياً يحتاج الى عناية شديدة لعدم وجود المواد والمعلومات  
التي تساعد

وثالثاً يكون اقرب الى الخطأ . فالاستاذ لا بد ان يكون متمكناً  
من قبل في العلم الذي يعلمه محيظاً بأسراره ومقاصده عارفاً باصناف الاحائه  
ورموزه ولا يجوز ان يتكل على انه يمكنه ان يفهم المقه ود من  
الكتاب الذي يدرسه فيكون كاعمى يقود عمياناً ولا يشترط ان  
يكون اطالع على خصوص الكتاب الذي يدرسه وان كان ذلك  
ناولي

هذا واني استحسن ان ينفرد العالم بفن او فنين . بعد  
تأدية الامتحان في سائر العلوم لان ذلك يأتي بفوائد جملة في



تقدم العلوم و يكون خير ضمان لنجاح الطالبين و يمكنهم من  
حقائق العلوم في ازمان قليلة

الامر الثاني الاعتناء باستحضار خصوص الموضوع الذي سيلقي  
و درسه درسا دقيقا . و التمكن في فهمه . و معرفة مطوياته . و مراجعة  
ما يلزم لذلك من الكتب حتى يكون محيطا تمام الاحاطة بسائر  
اطرافه و متعلقاته . ولكن مما يوجب الاسف ان اكثر العلماء  
يتهاونون في ذلك ام اتكالا على ذهنه و اما اكنفاء بالاطلاع البسيط  
على بعض الحواشي و التقارير لكي يمكنه متى جلس في الدرس  
ان يأتي بشيء من المناقشة اللفظية او غيرها حتى يتخيل للطلاب  
ان اتى بشيء جديد و انه وفي الموضوع حقه و بهذا يسوغ لنفسه  
معنى القراءة و التدريس و قد يكون الموضوع الحقيقي و الابحاث  
اللازمة لم تمس و لا تزال مجهولة له كما هي بالطبع مجهولة للطلاب  
و الغرض انه اتى بشيء و قرأ و بحث فقط بقطع النظر عن فهم  
الطلاب و عدمه و عن ايقافهم على النقط الجوهرية في الدرس و ذلك  
بلا ريب نقص شديد ظاهر تكون عمليات التعليم و التعلم و القراءة  
و التدريس معه صورية محضة و تكون النتيجة التاخر و الانحطاط

ومزيد الجهل نعوذ بالله من سوء هذا الحال  
 الثالث الامانة في العلم وعدم الاقدام على قول ما ليس  
 للانسان به علم امثلا يقع الاستاذ زيادة على جهله في اشد  
 انواع الخيانة والكذب ويوقع غيره في الجهل اما الاستحياء من  
 اظهار الخطا او الجهل والتجروء على ترويج الباطل خوفاً من الخجل  
 ان رجع عنه وقال لا ادري فامر يجب (ان يعدل) عنه فان قررنا  
 مسألة وتبين لنا خطاها لم نستكشف من الرجوع الى الحق  
 وان سئلنا في شيء لانعرفه فلا نبالي ان نقول لا ادري وان  
 لم نفهم شيئاً من مواضع الدرس فلا نستحي من تأجيله وعدم  
 الخوض فيه بجهالة فتلك هي الامراض التي تفشت في جسم  
 التعليم انهكته وهي الموانع والسدود التي قامت بين الطلاب وبين  
 معرفة الحقائق ولا نقص اشد من هذا النقص ولا عيب  
 اكثر من هذا العيب ولا خيانة اشد من هذه الخيانة وقانا  
 الله السوء

الرابع استعمال الانصاف مع الطلاب فيما يعن لهم من الآراء  
 ويظهر اهم من المباحث فليس بعيد ان يكون ما ظهر لهم هو

الصواب دون ما ظهر للمعلم بل ودون ما هو مكتوب في الكتاب  
 الذي يدرسه اذ في ذلك فضلا عن الرجوع الى الحق  
 وترك الانتصار الى الباطل تشجيع الطلاب وبت مبدأ الحرية  
 والاستقلال الفكري فيهم وحملهم على مثابرة البحث والتقصي وعلى  
 مداومة الجد والاجتهاد اما تلك الفكرة التي تغلب اليوم علينا  
 من رد كل عبث وارد من احد الطلبة والاجابة عنه بحق او  
 بغير حق فهي فكرة باطلة معطلة تبعد عن الحق  
 وتورث الجمود في افكار الطلبة وتزعج منهم ببدأ  
 الاستقلال

ومع مزيد الاسف ارى انه لا بد من الالمام الى ذلك  
 الامر الذي يقع فيه اكثر اكابر العلماء حتى من يدعي منتهى الكمال  
 والوقوف على اساليب التعليم وآداب التربية وهو اهانة اكثر السائلين  
 من الطلاب وزجرهم واستعمال الامور المخالفة للآداب التي لا تليق  
 باحاديث الناس فضلا عن العلماء لمجرد كونهم يسألون وكثيرا منهم  
 يحكم على من يسأله بالخروج عن الدرس بالمرّة فان تقاصى حبا  
 في العلم والاستنارة اشتملت معه القوة فما هذا الحال السيء

والامر الشنيع اذ ذلك هو التعليم الصحيح ام ذلك هو الافناع  
والارشاد اللازمين ام تلك هي الاداب التي تعطى من علماء  
الاسلام لمن يجلس اليهم *الوجه الثاني في تعليمه*  
طالما سمعنا من علمائنا اليوم اعتذاراً عن مثل ذلك انهم  
اخذوا العلم عن اساتذة كانوا يضر بونهم بالعمال اذا سألوهم  
ويسبون ابلثهم اذا ما بحثوا معهم فاننا لله وانا اليه راجعون  
الخامس ان لا يجعل المعلم تدريسه قاصراً على ان يستحضر  
في نفسه معاني ومباحث ويرتبها . ثم يأتي ليلقيها بكيفية هي  
بالخطبة اشبه منها بالتدريس فان ذلك وان حسن ظاهره وارثا  
اليه نفوس الطلاب لكونه يوقفهم على المعاني بسهولة لكنه يورث  
الجمود ولا يمكن ان تقوي معه ملكة الفهم وتتسع دائره الفكر  
ويبعد المرءى النظر ولا ان توجد ملكة التبصر ولا ان يفرزوا  
الحق من الباطل بل يلبس الامر عليهم فان تلك الطريقة  
الخطابية اقرب طريق لترويج الباطل وقد لا يدرك معها الا  
صاحب الذهن الوقاد . بل اللازم ان تكون طريقة التدريس  
طريقة نفهم وتدبر وتروي وبحث حتى كان المعلم يفهم المباحث

مع الطلاب من جديد مع التآني والاخذ والرد فان ذلك يجعل  
 لذهن الطالب مجالاً ان ينظر ويبحث وربما جعل المعلم بطريقته  
 هذه فكر الطالب يسبق الى ما في المقام من بحث او اعتراض  
 قبل ان يصرح به وينساق الى المعنى المراد بنفسه ولكن مع ذلك  
 فلا يجوز كثرة الاخذ والرد الى حد يوجب الاملال والتشويش  
 ولا التوسع في التآني والتروي الى حد يبيت روح النشاط  
 ويوجب الخمود والكسل

السادس ان يوفي المعلم كل مسألة حقها من البحث والبيان  
 فلا يغادر في المسألة شرطاً الا ذكره ولا تخصيصاً الا بينه  
 ولا خلافاً الا نبه عليه

السابع ان يكون اجمع الناس بفكره للمعاني المترامية حتى يمكنه  
 ان يصورها بصور سهلة على الطالبين وان يستعمل كل فكره  
 في تقريب البعيد وتذليل الصعب واختصار المطول وان يكون  
 له قدره على التحليل والتركيب والتصرف في المفهومات العقلية  
 حتى يمكنه ان يصور المعاني المنتشرة الصعبة بصور مرتبة سهلة وان  
 يجتنب التشويش والاطالة وان يسلك اقرب الطرق واسهلها وابسطها الخ

الثامن ان يرثب المباحث و يحسن التقسيم والترديد والوضع  
 فلا يذكر مبحثاً قبل ما هو اولى منه بالتقديم و ليجعل الترتيب  
 و النظام بين عينيه في كل شيء و خصوصاً في المعاني و يحسن  
 ان يشير اولاً الى النقط و المباحث و يسردها اجمالاً مرتبة  
 ترتيباً متناسباً

التاسع ان لا يستعمل في الالتقاء من اساليب الكلام الا  
 الاساليب العالية التي تنبه الطالب و تحاكي الوجدان و تمثل  
 المعاني اتم تمثيل و تؤثر في نفوس الطلبة

العاشر ان لا يجعل عمدته البحث عن غير النقط المفيدة فلا يسترسل  
 في المباحث اللفظية مثلاً قبل توفية المعنى حقه من الايضاح  
 والبيان

الحادي عشر ان يسلك في تدريسه لسائر انواع العلوم  
 مسلك تطبيقها على الواقع و النظر في حقائقها بقطع النظر عن  
 المنقول وان يكثّر من التدريب على استعمالها و يحرص على  
 حصول غايتها فلا يعتني بها في ذاتها بقطع النظر عن فوائدها  
 و المقصود منها

الثاني عشر ان لا يعلل الا بالعلل الحقيقية ولا يترك شيئاً  
من غير ان يبين علته وسببه ولا امراً عقلياً منقولاً الا اذا  
فهم سره وبرهانه وليحذر ان يسوق الحكمة مساق العلة او ان  
يذكر فيها شيئاً غير معقول الخ الخ الخ

### تقديم الاولى فالاولى

هذا امر لا يخفى وجوبه وضرورة الاعتناء به وان اهماله يوءدي  
الى مفسد كثيرة ولكن من الغريب ان ذلك مهمل الآن  
لدينا بالمرّة. فاهم ما يحتاج اليه المبتديء امر التربية والادب وهو  
منثف في المدارس الدينية لا التفات اليه بالنسبة الى المبتدئين  
وغيرهم وكذا من اعظم ما يجب الابتداء به تنمية الشعور الديني  
وتقويته وايجاد الملكات الاسلامية الروحانية والحث على التمسك  
بالدين بالوجوه المقنعة والارشادات المؤثرة وبيان مزاياه واسراره  
وما يتعلق بابحاثه العامة من نحو ان الدين لا يضاد محاسن المدنية  
وان الغرض منه ايسر الا مصالح الانسان وان ما فيه مما يبعد  
فهم حكمته عند العقل فهو لمصالح حقيقته غامضة يعجز العقل عن معرفتها

لان العقل لا يدرك كل شيء الى غير ذلك مما يبعث في قلوب  
 المبتدئين محبة الدين ويدفعهم الى العمل به دائماً ويوجد فيهم  
 الداعية القوية الى امتثال اوامره واجتناب نواهيه مهما تحملت  
 النفس في ذلك من ضروب المشاق. ولكن ذلك غير منظور له  
 الآن بوجه من الوجوه لا بالنسبة الى المبتدئين ولا سواهم حتى  
 كانت نتيجة هذا الحال ما اشتهر من تهاوننا في اوامر الدين  
 واننا من اهل الجرأة على الله ولعمري ما فائده مفاجأة الطالب  
 منذ بدايته بتعليم دقائق فروع الزكاة . والصلاة . واحوال الامام  
 والمأموم . ونحو ذلك اذا لم توجد داعية للعمل بشيء من هذا  
 وما معنى جعل ذلك هو كل تعليم الدين مع ان معرفة ان حكم  
 الصلاة كذا وحكم الزكاة كذا يمكن ان يفوق فيه غير المسلم  
 المسلم

لا جرم ان اللازم ايجاد الداعية اولاً للعمل بقانون الدين  
 واشرايه قلوبهم وهم بعد ذلك يقبلون بانفسهم على تعلم احكام الفقه  
 ويقاسون اشد المشقات في تحصيله من اهم الامور التي يجب الابتداء  
 بها ايضاً بتعليم عقائد الدين على وجه ملائم معقول بسيط سهل



ولكن الآن قد يضي على الطالب السنين العديدة من غير  
 تعلم شيء من التوحيد لانه ليس من العلوم المقررها اوقات معينة  
 رسمية بل دراستها بحسب اختيار العلماء وهذا نقص كبير وكذلك  
 علم التفهيم من الامور المهمة الضرورية وهو الآن بعد من  
 الكليات واكثر الطلاب بل العلماء لا يهتمون به وقد لا يعرفون  
 معنى ما يتلونه في الصلاة

### الاعتماد بالحفظ

بهذا قد اشتهر بين الطلاب من الامثال قولهم (من حفظ المتون  
 حاز الفنون) وقولهم (ليس يعلم ما حوى القمطر العلم حقاً ما حواه  
 الصدر) ولكن من الغريب ان ما تشير اليه هذه الامثال الحكيمه  
 الحقة غير معمول به اصلاً . اصبح امر الحفظ الآن منبوذاً  
 وكثير التعويل على مجرد تربية ملكة الفهم وغير خاف انها وان  
 كانت ضرورية فهي لا تكفي وحدها وان الطالب والعالم ما لم  
 يحفظ لا يمكن ان تحصل له خصوصية معنى العلم فالحفظ اهم ما  
 ينبغي ان يهتم به الطلاب والعلماء وهم ما ينبغي ان يبادروا اليه فانه

فضلاً عن ان يوفر اكثر من نصف مدة الطاب فانه يكون اكبر  
معين لا تساع دائرة العقل وثرية ملكة الفهم التي يتمدحون  
بها على وجه صحيح في اسرع وقت لان خير الابحاث ما بني

على اصول العلم الصحيحة وهو الذي يورث الشرف والسوء دد والفخار  
لصاحبه ويرفع من قدره في المجالس ولبئس الحال السىء ان يوجد  
الانسان في محفل حافل ويسئل في امر بسيط فيقول لا ادري  
(حتى اراجع) . وكثيراً ما فاق الاصغر الاكبر بسبب الحفظ  
وظالما تعب العلماء في بعض المسائل وتحيروا فيها بسبب عدم الحفظ  
وكم مرة اخطأوا في الدروس وفي كثير من الاراء والمذاهب  
بسبب عدم الحفظ وبالجملة فان الحفظ هو السلم الذي يمكنك  
ان ترقى به سماء العلم في اقرب وقت بل هو كل العلم وهو الذي  
يحقق مفهوم عالم على الحقيقة وقد بلغ من اعتناء الاولين به  
انهم كانوا يحفظون الكتاب الكبير الذي يقرب من ثلاثين  
كراساً كما كانوا يحفظون من الاحاديث باسانيدها واشعار العرب  
ونحو ذلك ما لا يعلمه الا الله ولا يمكن ان يصل اليه احد الآن  
وامر الغزالي في ذلك معلوم حيث كان في ايام طلبه يكتب

العلم ولا يحفظه فلما رجع الى اهله اخذ قطاع الطريق متاعه وفيه  
مذكراته العلمية التي هي نتيجة ما تحصل عليه فما زال يستغيث  
طالباً هذه المذكرات فقط. قائلًا انها لا تنفعكم حتى اعطوها له  
فلما انتهى من سفره اشتغل بحفظها ولما اتمها قال ما معناه (الآن لا يمكن  
ان يسرق مني علمي ولا ان يغصب)

اهمال الحفظ اورثنا انحطاطاً شديداً وتأخرًا كثيرًا. وما  
معنى تكرار مزاوله الكتب وفهم المسائل ثم تركها واضاعة العمر  
بين فهم وترك حتى صار مثلنا في هذا كالذي يشغل سائر اوقاته  
بالصيد فاذا ما وقع في شبكته شيء اطلقه وهكذا طالب العلم  
ومتي اشتغل بالحفظ هان عليه الامر جداً وتحصل في ربع زمنه  
على اضعاف ما يحصل عليه الآن فيه كله

فمن هذا ارى انه لا بد من جعل الحفظ اجبارياً واعتباره  
في الامتحان بان يحتم على الطالب ان يحفظ في كل علم متناً  
متوسطاً على الاقل ولا بد من انتخاب المتون التي تحفظ ولا  
يشترط ان تكون متون كتب تدرس فان شدة اختصار بعض المتون  
اوجب غموضها حتي صارت لا تفيد كثيراً ولا يمكن اخذ المعنى

منها الا بصعوبة شديدة تحتاج الى زمن كثير فهذه يجب ان  
تجنب. وزيادة اسبوع في الحفظ او ورقات في المتن اهن من  
هذا التعسف والتعصيب ولقد كان تاليف الاقدمين مرسلات  
لا ينقسم الى شرح ومتن فالتأخرون اخترعوا هذا الاسلوب  
لتسهيل الحفظ والتعلم وهو اختراع مفيد ولكن ان جرى على  
قانون معتدل

وهنا اشير ان يكون الحفظ بعد مطالعة المتن وحله حلاً  
بسيطاً لان ذلك يسهل الحفظ ويثبت المعاني في الفكر ويجعل  
للانسان فيها مجالاً لكثرة تكرارها على الفكر

منه في بعض الكتب

قد اشتهر ايضاً قول بعضهم حثاً على كتابة العلم

العلم صيد والكتابة قيده قيد صيودك بالجمال الوثائقه

ولكن الطلاب اهملوا ذلك اليوم بالمره فضاغت عليهم فوائد  
كثيرة فكم من تحقيق رائع يديه الاستاذ في مسألة  
فيجب به الطلاب ثم لا يكتبونه فلا يلبث ان يضع من افكارهم

ثم يحتاجون اليه فلا يجدونه وكأنهم ما عرفوه ولا سمعوه وهكذا  
الآن نتائج الجد وعمل الفكر تذهب وتضيع بسبب اهمال الكتابة .  
تالله لولا الكتابة ما امكن تدوين العلوم ولا ايجاد هذه المؤلفات  
التي نراها اليوم . ايظن الناس ان التأليف كله يكون بالنقل  
عن الكتب او الاخذ من المحفوظ . كلا ان من اعظم التأليف  
ما لا يأتي الا بكتابة الواردات والحواطر والمسموعات والمعلومات  
المتفرقة ولولا كتابتها ما امكن جمع تلك الكتب وذهبت منافعتها  
العالية ادراج الرياح . قد كان من حرص الاولين علي الكتابة  
انهم لم يتركوا شاردة ولا واردة الا قيدوها وها هي كتبهم نجدها  
ناطقة بذلك فهناك من الحكايات والوقائع ما لا يعتني به ولكنهم  
قيدوه وادعوه كتبهم حرصاً علي سائر ما نشم منه رائحة الفائدة  
وهناك من المعاني ما يري ويسمع الانسان الان ويخطر علي  
باله ما هو احسن منه بكثير ولكن هم قيدوا حفظ عنهم ونحن  
اهملنا فضاعت الفوائد

كثر ما يكون في خطرات بعض العلماء او الطلاب ما لو  
اعتني به وقيدته لافاد العالم اي افادته وخلا له ذكراً لا ينسى

وامكانه ان يجمع من شتاته كتاباً يعجز كبار العلماء عن الاتيان  
بمثله ويعجز هو ان يأتي به قصداً مع انه كنز السعادة ومفتاح

الكمال

ان الاعتناء بالكتابة لا يفيد الكاتب فقط بل ويكون اعظم مساعد  
على ترقى سائر الناس وعلى تقدم العلوم ووصولها الى درجة الكمال  
المطلوبة . وبالجملة فان اهمال الكتابة نقص كبير وارى ان لا بد  
ان يكون مع الطالب والعالم مذكرة ( وقلم رصاص على الاقل ) يكتب  
فيها خواطره الحسنة في اي موضوع كانت وما يسمعه من

المسائل النفيسة وان كانت مبسطة في الكتب فقد لا يتيسر  
له مراجعتها بل قد لا تخطر له بعد ذلك على بال وما يعن له  
من الآراء في اي مسألة من مسائل العلم وما يظهر له من نحو  
اوجه نقد المؤلفات بل وما يسمعه من كلام سائر الناس حتي  
العوام الذي يجد فيه من المزايا والمعاني العالية ما يستحق به  
ان يودع الدفاتر ( وهو كثير ) وعلى الجملة فليقرن حركة قلبه بحركة  
فكره وسمعه وبصره وسائر حواسه الظاهرة والباطنة وليكتب  
كل شيء ان استطاع فذلك هو عنوان السعادة وداعية التقدم

والرجل الذي يكون هذا حاله يتفجع حقا بسائر حركاته ويمكنه ان يستخرج من مذكراته اليومية كتبا نفيسة في مواضع مختلفة ولا يكافئه ذلك شيء من التعب بل يمكنه ان يتركها على حالها وتكون بذاتها كتابا كبيرا يحوي المواضيع المختلفة كأنه كشكول او دائرة معارف كبرى ولكن هذا الكسل والتراخي بحرمان الانسان من ثمرات اعماله ووجوده حتى من المنافع الكبرى التي لا تكلفنا الا قليلا من العمل وفقنا الله الى ما فيه الخير والصفوات المحمديّة

وعلما ان بعضنا قد يفتقر الى الاهتمام بالوسيلة  
 اكثر من المقصد

من اشد الامور ضررا على التعليم ما هو حاصل اليوم من اعطاء الوسائل من العناية اكثر مما للمقاصد فالعلوم الدينية المقصودة من التوحيد والفقهاء والحديث والتفسير والاخلاق الدينية ليست موضع الاهتمام ولا موضوع التنافس وانما ذلك لبعض العلوم التي تعد من الوسائل كالمعاني والبيان بل لا ابالغ ان قلت ان كثيرا

من العلماء والطلاب ربما تباهاوا وافتخروا بنبذ العلوم المقصودة  
والاقبال على سواها نعم قد يوجد الآن شيء من الاقبال على  
علم التوحيد والافتخار بمعرفته ولكن ليس ذلك من اجل انه علم  
ديني بل من جهة انه علم عقلي تمتحن به درجات العقول وتتسابق  
فيه الافكار ومن الغريب ان هذا التهاون كما هو بين الافراد فهو  
في مجالس الامتحان فلا يعنى فيه بشيء من العلوم الشرعية الا  
بالتوحيد لعله المتقدمة ولا شك ان هذا هو السبب في التهاون  
العام وانه نقص يجب تداركه نعم جودة العقل مطلوبة وقد

يكون ظهورها في بعض العلوم الآلية اكثر من بعض العلوم  
الشرعية ولكن ذلك لا يقضى باهمال ما هو المقصود فمعرفة الوسائل  
لازمة ولكنها لا تكفي بدون المقاصد اذ ما كانت لازمة الا لاجلها  
كما ان معرفة العلوم الشرعية لازمة ولكنها لا تكفي دون التحقق  
بمضمونها اذ ما كانت الا من اجلها ولهذا فاني ارى وجوب الاعتناء  
بالعلوم الشرعية جميعها باعتبار انها المقصود الاول ووجوب التنبه  
الى هذه النقط الجوهرية التي يترتب على اهمالها قلب الموضوع  
وزوال المقصود وفقنا الله الى ما فيه كمال الحكمة ومزيد السداد



## المحافظة على الوقت

هذا من اهم ما لا بد من ملاحظته فان الوقت نفيس واغتنام  
 الفرصة واجب وقد قيل (الوقت كالسيف ان تقطعه لم قطعك) ولكن  
 الجاري الآن غير ذلك فانك اولا لا تجد في نفوس اكثر الطلاب  
 الغيرة على تحصيل الغاية في الزمن المناسب بل هم قد لا يتصورونها  
 حتى يعملوا لتحصيلها وقد ينشأ من هذا ان يمضي احدهم اكثر  
 عمره في تحصيل شيء من العلم او ملكة الفهم يكفي له اربع  
 سنين على الاكثر ولو حاسبنا الطلاب على ساعات العمل الحقيقية  
 ما وجدناها تبلغ الاربع مع انهم بظاهر الامر منقطعون للعلم ليلاً  
 نهاراً عما كفون في المساجد لهذه الغاية وثانياً تجد اوقات المسامحة اكثر  
 من اللازم فضلاً عن ان الاساتذة يسامون دائماً قبل الميعاد المحدد  
 في القانون ويتبدلون بعد زمن الابتداء فكأن الامر امر تأدية  
 رسوم ووظائف لا امر جد وعمل لتحصيل الغاية في اقرب وقت  
 ممكن وثالثاً تجد طبيعة دراستهم تقتضي ضياع الزمن من جهة  
 الاشتغال بالامور التافهة ومن جهة التمطيط والتطويل والاسهاب

في الكتب وكل ذلك ضياع كبير. فمن هذا ارى انه لا بد من  
 ايجاد ترتيب وتحديد لساعات العمل وتحتيم ذلك علي الطلاب  
 ولا بد من حملهم مع العلماء علي العمل بالقانون في مواعيد الدراسة  
 والمساحة بسائر الطرق الممكنة قهريه كانت او اقناعية ولا بد  
 من ايجاد نظام كاف لا يضيع المعلم معه الزمن في كتاب او كتابين  
 ولا يعطى شيئاً اكثر مما يستحق من المدة. وهنا ننصح الطلاب  
 ان لا يقتصروا علي تلقي الدروس وان لا يجعلوا لهم اوقات مساحمة  
 ودراسة بل ليشغلوا دائماً وليتصوروا الغاية ثم ليتنافسوا في الوصول  
 اليها باخر سرعة في اقل ما يمكن من الزمن لكي لا تطول مده  
 طلبهم وايغتنموا السعادة قبل ذهاب زمن الشباب فان اشتغال  
 المساحة الواحدة من المساحتين الصيفية والاعتياديه يكاد ان  
 يوفر اسنه من سني الطلب والله الموفق والمعين



## الباب الخامس

## في تعليم الجمهور

تعليم تلامذة المدارس الأميرية والاهلية

لا اريد من ذلك تعليمهم شروط الصلاة واركانها ومفطرات  
 الصيام وغير ذلك من فروع الفقه ولا اريد من ذلك تلقينهم  
 براهين التوحيد اذ ذلك كله لا يفيد وحده وانما اريد تنمية الشعور  
 الديني العام وتربية الملكات والوجدانات الاسلامية والاخلاق  
 الدينية واجساد الداعية للعمل بقانون الدين وايقافهم على حقائقه  
 واسراره وغرس مبادئه الحققة في قلوبهم وحثهم على العمل به  
 واحترامه وحبه اذ هذا متي وجد حملهم من انفسهم على البحث  
 عن معرفة احكام الصلاة وغيرها من مسائل الفقه اذ تصور  
 خطر على الدين فليكن من جهة تلامذة المدارس الذين يجهلون  
 حقائق دينهم ثم ينشأون على طرائق التمدن الغربي وان تصور  
 قوم يمكنهم ان ينتفعوا بمزاياه فليكن في مقدمتهم هؤلاء التلامذة  
 اذا تربت فيهم ملكة الدين والقيت اليهم تعاليمه الصحيحة

تلاميذة المدارس هم الذين سيكونون الطبقة العليا من الامه  
 او هي والتي تليها وهم هم الذين ستكون بايديهم ازمة الامور ويكونون  
 حكام الامه وقضاة ومديرها ونظارها وغير ذلك . وهم هم الذين  
 سيكونون اهل التأثير واهل التقدم الذين يقلدهم غيرهم في مشاربهم  
 ومذاهبهم واميالهم فجهلهم بالدين خطر على الدين واي خطر  
 الخطر الذي يأتي من هذا الجانب شديد جداً وهو يؤثر  
 اكثر من الاحتلال الاجنبي لان الطبقة الراقية متى كانت متمسكة  
 بالدين تضعف كل المؤثرات الاخرى

ولكن من المحزن اننا كدنا ان تقع ( بل وقعنا ) في هذا  
 الخطر بسبب اهمال تعليم تلاميذة المدارس حقائق الدين  
 الاسلامي واقناعهم بوجوب التمسك باحكامه . فان اكثرهم كاد  
 يعد امور الدين من الامور الثانوية الشخصية التي تنزل منزلة اتخاذ  
 لون (المباغ) ابيض او احمر والفكرة التي كادت ان تسود على  
 كثيرين منهم ان الدين غير مطابق للعقل وانه تكاليف شاقة  
 مجهولة المنفعة بل بدأ يدب في عقول البعض انه ربما كان  
 من الاوهام القديمة والملفات التي اوجدها بعض الناس لغرض

الإصلاح وردع الناس عن الشر وبالجملة فإن كلمة دين وتدين  
 نعطي عند الأكثر . معنى غير المعنى الأصلي وهي به عندهم عنوان  
 الانحطاط بل قد تكون موضوع الأزدراء والسخرية

لذلك الحال أسباب أولها إهمال تعليمهم وثانيها ميلهم الشديد  
 إلى التقاليد الأورباوية التي لم تكن من قبل ووجود فكرة (جديد  
 وقديم وانحطاط وتقدم وبساطة وتمدن) وهذه أقوى المؤثرات  
 على المعنى الديني الثابت عندهم من الآباء والامهات (لا من العلماء)  
 في دور الطفولية . وثالثها خروج من يشتهرون بانهم من رجال الدين  
 (كأكثر أهل الطرق) بالدين عن وضعه وما قصد منه إلى أشياء  
 باطلة تضاد الحقائق الثابتة وتضاد الطبع السليم من نحو قول  
 بعضهم أن الاقتراب من المدينة الحديثة يضاد الدين حتى فيما هو  
 منها منطبق على أصوله وقوعده وقولهم أن مذهب أهل السنة  
 أن الأرض بسيطه لا كرويه واعتقادهم في الأمور الروحانية  
 الكاذبه وغير ذلك من العوائد والخرافات والاوهدام التي لو صح  
 أنها من الدين لكان الدين من الأشياء المحقرة الدنيئة التي يجب  
 إهمالها بل الانسلاخ عنها وهذا فضلا عن انحطاطهم في انفسهم

وارتكبهم ما لا يليق واتصافهم بالصفات الدنيئة وتمكنهم في  
الجهل المطبق

ولقد سمعت ان احد ابناء الطبقة العليا كان من المتمسكين  
بالدين في صغره وكان له معلم ديني يعلمه ويحثه دائماً على العمل  
باوامر الاسلام واجتناب نواهيه فذكر له يوماً في الحث على الغسل  
من الجنابة ووجوب المبادرة اليه ان الجنب ان ظل جنباً وكان  
في سفينة غرقت فانفق ان سافر هذا التلميذ الى اوربا واحتمل  
في السفينة ولم يتمكن من الاغتسال فصار في اشد حالات الحزن  
يتوقع غرق السفينة فلما وصلوا آمنين علم ان ذلك كان كذباً  
وخامر فكره انه ربما كانت امور الاديان كلها من هذا القبيل  
وكانت العاقبة انه نبذ العمل بالدين واعتقد ان اكثره من الخرافات  
الملفقة. ولا شك ان الخطر الذي يأتي من مثل هذا لا يقدر فانه  
فضلا عن ان يفقد الدين اعظم رجاله ونخبة ابناءه فانه ربما  
افقد البقية الباقية بحكم تأثير القوي على الضعيف والعالم على الجاهل  
والمتنور على غيره (وان كان هذا التأثير يكون بطيئاً في الامور  
الدينية الا انه لا يد منه)

كم مرة رأينا قوماً من العمدة كان في غاية الصلاح والتقوى  
 فتعلموا شرب الخمر والزنا وسائر الانواع المنكرة بحكم مجانسة بعض  
 الكتبة او مأموري المراكز ومعاوني البوليس مثلاً وكم مرة رأينا  
 كثيراً من هؤلاء الموظفين وامثالهم يهينون الدين والعلماء واهل التقوى  
 ويضطهدونهم ولا يأفون الامن كان على مشربهم حتي اصبح  
 مثل العلماء اليوم واهل الدين كمثل القسس في اوربا مع دعاة التمدن  
 حيث اضطهدوهم بسائر انواع الاضطهاد حتي صار سلطان الدين  
 قاصراً على الكنائس لانهم رأوا القسس عقبه في طريق ترقيقهم فهكذا  
 نحن اليوم يري ابنائنا واخواننا من المسلمين المتعلمين في المدارس  
 اننا عقبه في طريق السعادة والمدنية ودعاة الي التوحش  
 والهمجية

ويعتقدون اننا البقية الباقية من اثار البساطه والعباطه  
 والجهالة الاولى واننا العضو الاشل والامر المشوه للجماعه والطبقه  
 النخبطه التي قد لا يرجى منها ولا لها فلاح وسبب هذا كله عدم  
 تعليمهم وسرعه تقليدنا ونقصنا الظاهر واي الخطر ومصاب اشد  
 من هذا المصاب الاليم الواقع بيننا وظهرنا ونحن لانجس به

ولا نتألم منه ولا يخطر ببالنا كيف الخلاص كأننا طبعنا على  
 الهوان والجمود والضعف. في أكثر المدارس حصل دينيه ولكنها  
 مهمله وغير معتنى بها وعقيمة لانها لا تعلم شيئاً مما اردناه من تعليم  
 التلامذة وبيناه اولاً بل هي تختصر على بيان بعض عقائد الدين  
 واحكامه وهذا وحده لا يفيد ما لم توجد الداعية القوية والروح  
 الاسلامية العالية. فلذا ارى ان يكون تعليم التلامذة موضع العناية  
 وذلك اما بالسعي وراء ان يقوم به معلموا المدارس على الوجه  
 المطلوب كما ينبغي وان يكون من الواجبات الاولى واما بانقاء فرقة  
 من نهباء العلماء لمباشرة هذا التعليم ومخابرة المعارف في هذا الشأن  
 لكي يعطي في كل مدرسة درس او درسان مجاناً اسبوعياً

### نشر العلم بين العامة

مقبل ان نشر العلم وتعليم الامه من اول واجبات العلماء فان العالم  
 سراج واذا لم ينتفع بضوء السراج فلا فائدة من وجوده وقد قالوا  
 ان العالم لا يكون عالم حتى يظهر اثر علمه في قومه وقلنا فيما تقدم  
 ان العلم ليس بمسئولاً عن نفسه فقط بل وعن عشيرته وعوامته



ايضاً فمن الواجب عليه ان يعلم ويعظ ويبلغ كما فعل رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ولكن من الاسف اننا اليوم لانقوم بشيء  
 من امثال ذلك ودليل هذا اجمالاً حال الامم الاسلامية في  
 الجهل والجمود والانحطاط والغباوة وعدم معرفة اسرار الدين ومزاياه  
 وغايته الحقيقية . ولا استدل تفصيلاً باكثر من بيوت العلماء  
 انفسهم فاننا لو بحثناها وجدناها مناخاً لمكروبات الجهل وجرائم  
 الاوهام والخرافات والابتعاد عن معاني الدين الحقيقية وكثيراً ما  
 يجري فيها عادات ورسوم منكرة شرعاً ويسود فيها الجهل على  
 مرأى ومسمع من (الشيخ) بدون ان يخطر بباله ان يزيله ولئن  
 خطر بباله فقد لا يجد من وسائل الاقناع والارشاد ما يساعده  
 على ذلك لانه لا يعرف العلم الا باللسان الفني الصعب العقيم الذي  
 الذي لا يناسب عقولهم ولئن ساعدته المقادير ونجح في شيء  
 من ذلك فليكن هو خاصة الصلاة والصيام مثلاً دون سائر العادات  
 والاعتقادات النسائية القبيحة . كأن الفكرة السائدة على عقولنا  
 ان العالم هو الذي يذهب كل يوم الى خاصة الازهر والجامع  
 الاحمدي، مثلاً ليعطي درساً هناك بلغة العلوم الخاصة وانه ان

كان في غير العلوم الشرعية كان عنوان التقدم وغزارة العلم  
 اما نحو الوعظ والارشاد فهو مهمل بالمرّة وقد كانت نتيجة ذلك  
 موت اكثر العلم الحي النافع المقصود اولا وحصر الباقي في  
 جامعين او ثلاثة او اربعة في القطر كله ثانياً كما هو الحال في

اما الاول فلان الارشاد والاخلاق الدينيه والدعوة الاسلامية  
 مفقودة بالمرّة

واما الثاني فلان الباقي من العلم المتداول لا يعلم الا في  
 مصر ووطنطا واسكندرية ودسوق ودمياط . وبديهي ان الناس  
 جميعاً لا يمكنهم الانتقال الى هذه الجوامع ليتعلموا فيها الدين  
 خصوصاً وتعلم القدر اللازم يحتاج على طريقة هذه المدارس الى  
 سنين عديدة لانه يلزم ان يتعلموا النحو ويتقنوا اصطلاحات  
 العلوم والكتب واساليبها الصعبة . واذا كان الامر كذلك والذين  
 ياتون هذه المدارس لا يفرس فيهم مائة نشر العلم بين اقوامهم  
 سواء كانوا من الواصلين للدرجة العالمية قام لا فكيف يمكن اذا  
 تعليم الامه وما هو السبيل الى ذلك . يكون السبيل مترك الناس  
 يهيمون في بيدها جهل الامور الدينيه لكي يستعدوا لاخذ المباديء

التي ينشرها اليوم دعاة النصرانية مقرونة بشبه نوء اثر على غير  
 المتمكنين في العلم او لكي يستعدوا لخلع ربقه الدين ويتناسوا  
 تعاليمه وجهه الموروث عن ( الآباء والامهات ) و يأخذوا باطراف  
 المدنية البحتة الزاحفة جيوشها من اوربا فيكونوا مدنيين بلا  
 دين حقيقي

لاشك ان هذا خطر كبير لا يزول الا بنشر العلم وتعليم  
 الناس امور دينهم وذلك فيما اري يكون بالامور الآتية  
 اولاً ايجاد الداعية الشديدة للتعليم في العلماء بصنوف المرغبات  
 الدينية والمادية والادبية . ثانياً تعلمهم طرق التأثير على قلوب العامة  
 واقناعهم واستعمال طرق التعليم المناسبة لهم ولعقولهم . ثالثاً اكثر  
 مراكز العلم في القطر . رابعاً محاولة ان يوجد في كل بلد عالم  
 يقوم بامثال هذه الواجبات ويكون قاضي البلد الشرعي والمعول  
 عليه في جميع الشؤون الدينية . خامساً تاليف كتب في الفقه  
 والتوحيد والتفسير والاخلاق وجميع المباحث الدينية اللازمة بلهجة  
 واسلوب يناسب العوام ويسهل عليهم فهمة وارى ان يكون هذا  
 باللغة العربية القرية من العامية او بالعامية الصرفة ولا يقول

الناس اني اريد امانة العربية . كلا ولكن اريد ايجاد روح الدين  
وملكاته وعلومه في قلوب الناس فان وجدت ان اللغة العربية  
عقبه في الطريق اهملتها مع علي وتعليمي انها هي الاولى  
والواجب ولهذا المناسبة فاني ارى ايضاً ان يؤلف بالعامية كتاب يدعوا  
الى تعلم العربية

سادساً ان يكثر العلماء من زيارة البلاد والسياحة فيها  
لهذا الغرض ولا يتهموا بحال مشايخ الطرق في اصل السياحة  
والانتشار في البلاد فان تلك طريقه دينيه عاليه اصلها ان  
تكون للعلماء كما ان الاصل ان يكون العالم هو المرشد ولكن انعكس  
الامر وكان المرشدون والعلماء فرقتين ثم انفرد المرشدون او  
اهل الطريق بالسياحة واخرجوها عن وضعها من نشر الدين  
الى ان تكون واسطة من وسائط المعاش اما المرشدون فموفقون  
وهنا اراني مضطراً الى ذكر ذلك الحال المخجل والامر  
الشنيع الذي جرى رسمياً بين العلماء منذ ستين او ثلاث  
وهو ان العلماء حاولوا ان يكون لهم جميعاً امتياز السفر على قطارات  
السكة الحديد بنصف اجرة وكان هذا من قبل خاصاً باصحاب

كساوي التشریف فخابروا الحكومة بواسطة رؤسائهم في ذلك  
 وطلبوا ان يعاملوا معاملة القسس فاجيبوا ولكن علي شرط ان  
 يكون السفر ( لتعليم الاهالي امور دينهم ) كما يفعل القسس وان  
 يستحضروا شهادات بذلك من مشيخة الازهر فكانوا كلما سافروا  
 لقضاء اوطارهم الخصوصية سافروا بتلك الشهادات التي صارت  
 قاصرة على مثل هذا السفر ولا اظن انها استعملت فيما وضعت من اجله  
 على حقيقتها مرة واحدة لان ذلك لا يخطر على بال احد من  
 علمائنا اليوم وكم مئات من الشهادات صدرت كذبا بهذا المعنى  
 وكانوا يتأولونها بان العالم ربما سأله احد الناس في سفره عن حكم  
 فما اجمد تلك النفوس وما اشدها بعداً عن اللازم . كذب و عدم  
 تأدية اللواجب مع وجود المقرعات الشديدة فلا حول ولا قوة  
 الا بالله العلي العظيم . ولكن فضيلة الشيخ الحلي السيد علي  
 البيلاوي حين علم بذلك قيل انه ابطال هذه الشهادات  
 فجزاه الله خيراً

البعثات العلمية

ان الخلل والفساد والانحطاط والجمود والجهل والتمسك بالاوهام

الخ الخ وان عمت الامم الاسلامية جميعها فلا شك انها في  
 بعضها اقل منها في البعض وان منها ما حاجته الى الاصلاح اشد  
 من غيره فيها هي مراكز مثلها بلغت مبلغاً عظيماً في الجهل  
 والانحطاط الا انها لازالت مستقلة يرجى لها الخير ان هي اصلحت  
 احوالها وفتحت فتمتاً علمياً جديداً يبنى على ازاله الاوهام والخرافات  
 السائدة عند الاهالي وبيان حقائق الدين واصوله وما يوافقها  
 من احوال المدنية الحاضرة وما لا يوافقها ومن هو المسلم الكامل وما  
 هي الحالة التي ينبغي ان يكون عليها في العصر الحاضر والتفتت افكار  
 رجالها الى تدارك النقائص المادية والدينية والادبية والنظر في المصالح  
 العامة والشعور بالوحدة وترك الاحقاد والانقسامات والعمل بواجب  
 الاتحاد والاخوة والحريية الدينية والمساواة الخ الخ ولا يمكن ان  
 يقوم بهذا الواجب المهم ويؤثر التأثير المطلوب بالنسبة للعامة  
 والخاصة الا حضرات العلماء اذا اتشروا بينهم وبتو فيهم المباديء  
 الصحيحة وقاموا بواجب النصيح والتعليم والوعظ والتنهيز والارشاد  
 الى سائر الكمالات المادية والادبية والدينية

وكذلك حال جزيرة العرب تلك الجزيرة صاحبة التاريخ

الاعظم ووطن اوائك الرجال العقلاء الذين نهضوا بالامم  
 وفتحوا لهم باب التقدم والترقي واستعمال قوة العقل في ما خلقت  
 لاجله والوصول الى اعلى الغايات واسمى المراتب والتي وصلت  
 من النظام الى حد كانت تقوم معه الظعينة من اطراف اليمن  
 قاصدة مكة ليس معها احد ولا تخاف على شيء قد اصبحت  
 من اسوء الاحوال التي تحزن القلوب وتستنزف الدموع وتوجب  
 التفات سائر العقلاء من المسلمين فضلاً عن كبار علماءهم الى  
 رثق هذا الفتق ومداركة هذا النقص وملافاة هذا العيب  
 الفاضح والخلل الكبير. اي نعم ان حال جزيرة العرب اليوم  
 هو النقص الذي لا يضاويه نقص والعيب الذي ليس بعده عيب  
 اذ كيف يجوز ان تكون تلك الجزيرة التي منها اشرقت شمس  
 العلوم والكمال على سائر بقاع المسكونة ومنها ظهر الاسلام وعلى  
 يد رجالها فتحت الممالك وانتظمت الاقطار وبلغت الغاية في العلم  
 والمدنية على مثل هذا الحال من الهمجية والتوحش والانحطاط  
 الى ادنى مراتب الحيوانية البهيمية. كيف يجوز ان تكون باهلها  
 كالوادي المسكون بالحيوانات المتوحشة والكلاب العقورة. كيف

يجوز ان تزل سلالة العرب اهل الشرف الاعلى والكمالات  
الكبري واصحاب الفضل على المسلمين في سائر القرى والامصار  
بل على العالم اجمع الى جاهلية وفساد وانحطاط اكثر مما كانوا  
عليه قبل الاسلام. كيف يجوز ان يكون مهد الاسلام ومهبط  
الوحي ومظهر العلم مناخاً للجهل مسكناً للتوحش وما لا يمكن ان  
يصفه الواصفون من النقص الكبير. كيف يجوز ان نترك اخواننا  
في الدين وسكان الارض المقدسة على مثل هذا الحال السيء  
والجهل العظيم وفساد الاخلاق الاكبر الذي يجلب العار والشنار  
على الاسلام والمسلمين اليس حق الاخاء وقانون الدين يوجب  
على العلماء ان يسعوا في ترقية تلك الشعوب المنتشرة ذات  
الاستعداد الفطري العظيم تالله ان الجهاد والغزو العلي والمصابرة  
على مثل هذا العمل المهم قد يكون افضل من كل عمل حتى  
من جهاد الكافرين الذي اصبح متعذراً غير معمول به ابداً

أيضن الناس ان حفظ النظام وثقدهم العمران وحصول خيامة  
السلام والامن على الحجاج يمكن بقوة الجيوش ومزيد التنبه  
الإداري فقط. كلا ان ذلك لا يفيد الا بجهد جهيد وحرب



شديد تسيل فيها انهار الدماء ولكن هناك ما يفيد هذه الفائدة  
 ويفيد غيرها من الفوائد العظمى التي لا تحصى وهو الفتح العلمي  
 والترتبة الصحيحة ونشر العلوم بين هذه القبائل على اسلوب حسن  
 مناسب. على ان الواجب اليوم ان لا ينظر الى الاحكام في الاصلاح  
 ما دام امرهم هكذا واثارهم في ترقية شؤنهم رعاياهم هو ما  
 نراه باعيننا ويضج العالم اجمع من هولاء وقد وصلوا في الاهمال  
 والتراخي الى حد يوجب اليأس منهم وان يقوم العلماء والمسلمون  
 بواجب التربية ونشر العلم فان هذا هو منبع السعادة واساس  
 الاصلاح

ومثل ما يقال عن جزيره العرب العرب يقال عن اكثر  
 الامم الاسلاميه خصوصاً في افريقيا وبعض الممالك العثمانية  
 فقد بلغوا من الجهل والانحطاط مبلغاً لا يليق بالنسبة للعصور  
 الاولى فضلاً عن هذا العصر عصر العلوم والمعارف فمن الواجب  
 على العلماء ان ينتشروا بين هذه الامم ليرقوها ويوقفوها على  
 الخطط التي ينبغي ان يسلكها المسلمون في هذا العصر الحاضر  
 وليقوموا فيها بواجب التربية والتعليم وليرفعوها من هذه الوهدة

التي سقطت فيها وليأهلوها لان تكون من امم هذا العصر لها  
 ما لها وعليها ما عليها لا من الامم القديمة التي اخنى عليها الدهر  
 وضربت عليها الذلة والمسكنة والاستعباد

واري ان من اهم الواجبات على اولي الامر واهل الاداره  
 الدينية ان يبعثوا البعث الدينية العلمية في سائر الممالك والاقطار  
 الاسلامية قياماً بهذا الواجب الجليل وخدمة للامة والملة فان  
 هذا احق ما يتنافس فيه المتنافسون ويتسابق اليه المتسابقون  
 وما يعقله الا العالمون والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

### الباب السادس

#### في التعليم الابتدائي

بمعنى هذا التعليم تعليم صغار المسلمين وتربيتهم تربية صحيحة  
 عالية تجعلهم من كبار المتنورين العقلاء الانقياء العاملين لأمر  
 الدين والدنيا . ولا شك ان هذا من اهم المهمات التي ينبغي ان  
 تكون موضع العناية والاهتمام لانه اقوى ضمانة لتكوين امة

اسلامية حية عاملة تقف في مصاف الامم العظمى وتستعمر  
 هذا الكون على الوجه المطلوب وتعبد الله وتقدس وتسبحه وتمجده  
 وتراعي احكامه وحدوده على وفق ما هو مبين في  
 الشريعة

بعضان التعليم الابتدائي هو اسهل وسيلة وابسطها واقربها لتحصيل  
 هذه الغاية العظمى وغيرها من المطالب العالية والمبادئ الشريفة  
 التي قد يصعب الحصول عليها من غير هذه الوجهة مهما بذل  
 في سبيل ذلك من النفوس والاموال . ذلك لان الانسان  
 مفطور على محض القابلية فهو في جميع شؤونه واخلاقه وعاداته  
 ودينه ولغته على حسب الظرف الذي يوجد فيه وعلى وفق  
 المبادئ التي تلتقي له اولاً او يكتسبها من طبيعة الاختلاط  
 والمعاشرة على طريقه التقليد الذي يصير فيما بعد ملكات  
 ثابتة

عرفت هذه الحقيقة الامم الغربية فوجهوا عنايتهم لتربية  
 اولادهم تربية كان من نتائجها هذه السيادة والرفعة التي تراهم  
 فيها اليوم وجعلوا القيام بهذا الواجب الجليل من اهم الاعمال التي

لا ينبغي ان يقوم بها الا كبراء الرجال وصار بهذا علم التربية  
لديهم من اجل العلوم واسماها  
وعلم هذه الحقيقة دعاة النصرانية ايضاً فلم يروا حيلة لاقتناع  
المسلمين مثلاً بوجوب اعتناق المسيحية الا فتح المدارس باسم العلم ليقبل  
عليها اولاد المسلمين وهناك تعطى لهم بعض التعاليم التي تضعف  
الشعور الاسلامي الموروث وتعدهم لان يكونوا مسيحيين (على ما  
يتصورون)

اما نحن فقد اغفلنا بالمرّة هذا الواجب المهم والوسيلة لا بل  
المقصد الشريف ولم نعمل لبث مباديء الكمال الاسلامي بواسطة  
التعليم الابتدائي في نفوس ابنائنا فكانت نتيجة ذلك نقصاننا  
الشديد خصوصاً فيما يتعلق بامر الدين

بلغ هذا التهاون الى حد يعد معه علمائنا (وهم المسئولون)  
امر تعليم الاطفال من الامور الحقيرة التي لا تليق بمقامهم  
العالي فاسلموا مع باقي الامة اولادهم الى رجال جهلة وهم فقهاء  
المكاتب لا يطلعون من حالهم شيئاً بل ربما ساعدوهم على زياده  
النقص والفساد

## المكاتب

زيد المكاتب هي دور التعليم الاولي على الحقيقة ولكنها ليس  
 فيها من معنى التعليم شيء بل ربما كان فيها مساعدة على الجهل  
 والفساد الا انها مع ذلك تؤدي للدين خدمة مهمة وهي ايجاد  
 فرق كثيرة (وان كان نسبتها الى من يدخل هذه المكاتب كنسبة  
 اثنين الى مائة) يحفظون الفاظ القرآن وان لم يعملوا به بل  
 وان لم يفقهوه فهي بهذا من اختصاصات الادارة الدينية ويجب  
 اصلاحها ولا يجوز بقائها على ما كانت عليه ولكن من المحزن ان  
 علمائنا وكبرائنا اهملوهما حتى فسدت ثم اغتصبت واصبحت على  
 وجه يكاد ان يكون مديناً بجمماً فضاعت تلك الفرص الثمينة وقرب  
 الخطر من اساس الدين اوليه وكان الحال من باب تدارك النقص  
 بما هو اشد نقصاً منه

سلو تنبه العلماء من سالف الزمان الى ما هو واجب عليهم  
 بازاء المكاتب وعلوا انها هي المدارس الدينية الاولي فقاموا باصلاحها  
 لوجدوا خير وسيلة الى ترقى الامة وابلاغها منتهى الكمال فيما

يختص بأمري الدنيا والآخرة ولكفوا إمامه والملة شر هذا الحادث  
الجديد والاعتصاب الهائل إلا وأنه استيلاء نظارة المعارف على  
المكاتب الأهلية الذي قد يتسبب عنه أعظم حادث في الدين  
وهو عدم وجود من يحفظ القرآن إلا قليلاً بعد خمسين  
سنة

ولكن كيف كان يمكن هذا الإصلاح وعلمائنا لأن لم  
يعرفوا أن المكاتب من اختصاصاتهم ولا من الأشياء التي يجب  
إصلاحها بل كيف يكون ذلك وهم لم يحسوا بهذا الحادث المدمم  
والخطر المنتظر ولم يتأوهوا منه ولم يحتجوا عليه كأنهم ليسوا حراس  
الدين وحفظته وحماته

جزى الله صاحب المؤيد خيراً حيث أحس بهذا الخلل  
فقام محتجاً عليه في الجمعية العمومية طالباً إطالة ساعات حفظ  
القرآن في المكاتب التابعة للنظارة ولو سأل سائل ابن كان العلماء  
ورؤسائهم إذا خصوصاً ومنهم الأعضاء في الجمعية العمومية ومجلس  
شورى القوانين لاجيب كانوا في هذا الوقت يتنازعون فيما بينهم  
وينقسمون على أنفسهم . كانوا في هرج شديد وخصام مستمر (اعلى

شيء يشغل عن المحافظة على القرآن) ولا ادري متى يوفق الله  
بيننا ويرشدنا الى معرفة الواجب وعدم اهماله

لا ينكر عاقل ان المكاتب كانت في نقص شديد وان  
الواجب اصلاحها ولكني لا اقول ان اصلاحها الذي يوافق اصل  
تكوينها ويلائم المصلحة الدينية يكون بمثل ما فعلت نظارة المعارف  
الآن فانها كادت تحولها من ذلك المعنى الديني الى غاية عمرانية  
مدنية صرفة وهي تنوير الطلبة تنويراً عاماً لكي يكونوا فيما بعد  
رجالاً اكفاء للعمل في الحياة ولترقية المجتمع المصري وتلك لا انكر  
انها غاية شريفة ولكن يجب ان تكون مبنية على الشعور الديني  
والقانون الاسلامي ومركبة على ذلك اذ المسلم ينبغي ان يعلم  
ويعمل ويترقى ويتنور مع علمه بان ذلك من واجبات الدين وهذا  
المبدأ الذي نجري عليه النظارة من شأنه امانة الشعور الديني  
نُدريجياً وجعل المبدأ العام مدنياً اكثر منه دينياً وان كان هناك الان  
بعض امور دينية لم تكن من قبل هذا فضلاً عن ان الفقهاء الجاهلهم  
لا يقصرون الامر على الحد الذي تريده النظارة بل هم يتغالون ايضاً في  
اهمال الامور الدينية والاعتناء بنحو الحساب والخط حتى صار البلاء

عظيماً والخطاب جسيماً (ان اريد ان يراه قلة فلان به ياغش ان يريه  
 ومن هذا فاني اري ان تكون تلك المكاتب تابعة للإدارة  
 الدينية وان تصلح لا كما تريد النظارة فقط بالنسبة للأدب  
 والتنوير العام والامام بالعلوم الضرورية بل اكثر مما تريد لان  
 ذلك من اهم ما يلائم المصلحة الدينية ولاكن على شرط الاعتنا  
 بحفظ القرآن وتقوية الشعور الديني وتنميته وبيان الغايه من  
 الدين وبيان الخرافات والايهام والعقائد الشائعه الباطلة وان  
 الدين يجمع منتهى السعادة في الدنيا ويحث على الاختراع  
 والاكتشاف وبيان ما يوافق قانون الدين وما يخالفه من  
 العادات والاحوال التي عليها الناس الان ونحو ذلك

وان يتبع في طريقه حفظ القرآن تفسير معانيه البسيطة  
 بوجه سهل يفهمه التلامذة ليسهل عليهم الحفظ اولا ولتتربى  
 فيهم ملكة التعقل ثانياً ولكي يستفيدوا منه في الآداب والعقائد  
 والاخلاق الخ الخ وهو على الحقيقة افضل ما ينمي الفطرة السليمة  
 ويعدل العقول ويبلغ الانسان الى اعلى مراتب الكمال  
 وان ينشئ في الازهر والجامع الاحمدي قسم لتعليم واجبات



تلك الوظيفة وطريق احسان القيام بها ليكون من بين العلماء  
او من يقرب منهم على الاقل من يقوم بهذا الواجب الاعلى الذي  
لا يمكن ان يقوم به كل عالم في الحقيقة وان يحترس في انتقائهم  
وانتخابهم تمام الاحتراس فان اخلاقهم تسري بالعدوى الى التلامذة  
فهم بذلك ممكن ان يكونوا مصدر السعادة ويمكن ان يكونوا مصدر  
الشقاء

وارجو ان لا يستغرب حضرات العلماء مقالى هذا ويسخروا  
منه حيث اريد ان اجعلهم فقهاء مكاتب فان احتقار امر المكاتب  
اليوم لا يؤثر على مقامها الرفيع الحقيقي وعلى كل حال فاني ارجو  
التامل في هذا الموضوع الجليل  
هذا واذ لم يمكن الآن جعل هذه المكاتب تابعة الى الادارة  
الدينية فاني اري وجوب السعي في ان يجعل لتلك الادارة حق  
الاشراف على الامور الدينية واعطاء الفقهاء من التعليمات الاسلامية  
ما يكون لازماً وان تعين مفتشين يراقبون سير التعليم الديني  
في تلك المكاتب غير مفتشي النظارة

## الباب السابع

## في الارشاد

الارشاد من اهم ما يتوقف عليه ترقى الامة وحسن نشأتها  
 في سائر الشؤون الدينية والادبية والمادية وهو العامل الاكبر  
 للنهوض من هذا السقوط والانتباه من هذه الغفلة ولا يمكن  
 ان يقوم به على اتم وجوهه غير العلماء الا ان هنا امرين مهمين  
 يجب التنبه لهما . الاول ان امر الارشاد ليس بالامر الهين  
 فكثيراً ما سمعنا من جاهل بالحق فلم يسمع منه ومن نصح  
 فلم يفد نصحه الا عنادا ولم يستفد هو الا معاداة المنصوح فلا بد  
 حينئذ من معرفة الطرق اللائقة المقبولة التي تأتي بنتيجة حسنة  
 فقد سمعنا من اكثر العلماء الاعتذار عن ترك الارشاد بانه لا يفيد  
 ولكن ما ذلك الا للجهل بطرقه اذ لا يكفي لارشاد تارك الصلاة  
 ان يقال له صل او ترك الصلاة حرام او نحو ذلك . الثاني ان  
 بعض الناس يظن ان موضوع الارشاد مقصور على نحو الصلاة  
 والصوم وترك الغيبة والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة ومنهم

من يظن ان موضوعه قاصر على التقدم في المدنية والعمارة ومجاراة  
الامم الغربية في الاختراع والاكتشاف واحياء الصناعة والتقدم  
في شئون هذه الحياة مع ان امر الارشاد اعم من ذلك ويجب  
ان يكون بحسب الدواعي والمقتضيات وهو كما يكون في الشؤون  
الدينية البحتة يكون في الشؤون الادبية والمادية وسائر ما يرتبط  
بمصالح الامة في عاجلها واجلها

ولا شك ان الكمال في الامر الاول وهو ما يتعلق بكيفية  
الارشاد وطريقه يتبع سعة العقل وكمال الاخلاق وحسن التفرس  
ويحتاج الى لوازم كثيرة سيأتي بيانها اما الكمال في الامر الثاني  
وهو ما يتعلق بموضوع الارشاد فيتبع معرفه اسرار الدين  
ومقاصده وتطبيق ذلك على الواقع بعد معرفة مواقع الضعف  
وكامن الداء وذلك شيء شاق لا يمكن التوصل اليه بسهولة. ومن  
هنا ترى طلاب الاصلاح والعاملين على الارشاد في الامة  
الاسلامية مختلفي المشارب متباعدي المرامي ومع ذلك فقد يكون  
الكمال فوق ما يطلبون ويتصورون ويكون كل واحد ادركه من  
وجه دون آخر وكثيراً ما ادى اختلافهم هذا الى ضد ما

يقصدون من حيث لا يقصدون ومن هنا كان التغاضي عن  
 الباطل احياناً خيراً وسيلة لنصرة الحق وبالجملة فهذا المعنى من  
 اسمي المعاني واعلاها وادقها واخفها واجل ما يعنى ببيانه وتحقيقه  
 وتحديدده ولا اريد الآن الافاضه في تفصيله فذلك ان يكن  
 في كتاب آخر وانما اريد التنبيه على انه امر واجب يجب  
 الاهتمام به والتوجه نحوه ومتى توجهت اليه الافكار فلا بد ان  
 يبلغ منتهاه من الكمال وقد يأتي بعض الناس بما لا يخطر لمثلي  
 على بال وقبل النهاية اقترح جعل الارشاد علماً مستقلاً مدوناً  
 تبين فيه موضوعاته وطرقه وكيفياته ولوازمه الخ الخ والله  
 هو الهادي الي ما فيه الخير والرشاد

طرق الارشاد ولوازمه

علم مما تقدم وجوب الارشاد على العلماء ونشر العلم بين الناس  
 وحثهم على العمل به واخراجهم من ظلمات الجهالة الى نور العلم  
 وتحريرهم من رق الاوهام والان نريد ان نبين شيئاً من  
 طرق الارشاد ولوازمه ونقول انه لا يكفي في القيام بواجب الارشاد  
 على الوجه المفيد مجرد معرفة احكام الفقه بل ولا هذه العلوم

المتداولة الآن جميعها الاثري ان اكثر الحرام والواجب معروف  
 لدى الناس ومع هذا فهم يخالفونه بل في الحقيقة العلم  
 بمسائل مثل النحو والفقه والتوحيد شيء وسياسة الارشاد  
 وعلومه شيء آخر لا يكون الا بكمال العقل وحسن الفطنة والحلم  
 وسرعة الادراك ووجود التأثير والجازبية واستعمال منتهى ما يمكن  
 ان يصل اليه الفكر من الاساليب والحيل الشريفة التي تؤدى  
 الى الغرض المقصود

صاحب سياسة الارشاد هو من يتمكن بسبب استعمال فكره  
 في استنتاج وسائل الاصلاح واختراع اسباب الهداية من ان  
 يجعل له سلطاناً على القلوب وتأثيراً في النفوس حتى تكاد ان  
 تكون في رقه يوجهها كيف شاء واين شاء ومتى شاء

صاحب سياسة الارشاد هو الذي يكون مثله في الوصول الى  
 اعظم الغايات النافعة المفيدة التي قد لا يخطر ببال الناس وصول  
 احد اليها كمثل مخترع الوابور والتلغراف والفونوغراف والتليفون  
 حيث وصلوا باستعمال عقولهم في التحايل والتفنن الى اعظم  
 الغايات التي قدمت العالم ونفعته نفعاً لا يقدر وكانت من قبل

تعد في سبيل المستحيل لا يصدق احد بامكانها فضلاً عن حصولها  
صاحب سياسة الارشاد هو الذي يقدر بقوة تأثيره على  
تبديل العقائد ( الفاسدة ) وقلب العادات ( القبيحة ) وجعل المحبوب  
مكروهاً والمكروه محبوباً وقد لا يحتاج في كل هذا لان يقول بالتصريح  
ان هذا حسن وهذا قبيح بل تكفيه الاشارة والتلويح بكيفية  
تدلي بطبيعتها الى هذه النتائج وتسوق العقول اليها

صاحب سياسة الارشاد هو الذي يتنازل من سماء علوه الى  
مخالطة سائر طبقات العالم شريفها ووضيعها ومشاركتهم فيما هم  
فيه بل واستحسانه موقتاً وان كان في ذاته قبيحاً . بينما تجده مع  
اكبر كبير يتحادث ويتسامر وينتقل من موضوع الى موضوع ومن  
اسلوب الى اسلوب اذا به مخالطاً لاحقر حقير يشاركه في حاله  
ويساعده على عمله ويخاطبه بالخطاب المألوف عنده وفي الموضوع  
المشتهي لديه وغايته من كل ذلك واحدة وهي التوصل لغرس  
شجرة الهداية الى منتهى السعادة وتأجيح نار الشوق الى الكمال  
الاسلامي في قلب مجالسه وكل افعاله واقواله انما يسوقها على وفق  
مقتضيات الاحوال ودواعي الظروف ليتوصل بها الى مقصده الذي

يدعو اليه

صاحب سياسة الارشاد هو الذي لا تؤثر عليه العادات ولا  
يكون عنده غرور بفكره ولا ثقة شديدة بنفسه لا هو من المتهورين  
ولا اصحاب الجمود

صاحب سياسة الارشاد هو من ينظر في الامور نظر  
الخبير ويتدبر العواقب والمبادي والغايات ويتقن التطبيق وادخال  
الجزئيات تحت الكليات وترجيح ما ينبغي ترجيحه من جهتي المصلحه  
والمفسدة في الشيء الواحد اذ كثيرا ما يكون الشيء في ظاهره من  
المفاسد والامور المنهيه ولكن يكون وراءه مصالح جمه تسوغه او  
تكون المفاسد التي تنشأ عن ابطاله اكثر منه وطالما يكونون الشيء  
بظاهره من المصالح والامور المطلوبة ولكن يكون وراءه او في حمل  
الناس عليه مفاسد لا تحصى وكثيرا ما يكون ظاهر الامر ادخال  
هذا الجزئي تحت القاعدة المبيحة ولكن عند التأمل يوجد من  
حاله او آثاره او ما يترتب عليه ما يدخله تحت القاعدة المحرمة  
والعكس اذ قواعد الشرع المختلفة تتوارد على الشيء الواحد باعتبارات  
شتى وقد يندر وجود ما لا نعتبره الاحكام الخمسة. فعمل المرشد

البصير ان يدقق النظر في التطبيق والترجيح حتى يشير بفعل  
او ترك اذ الى هذا المعنى كان يرجع اسم الفقه في صدر  
الاسلام. فاذا رأى مثلاً من يحلق لحيته من موظفي الحكومة  
ومعلوم ظاهر ان ذلك مذموم شرعاً فقد يكون اذا بدأه

بان من قواعد الدين ذم حلق اللحية وترك التعمم وعدم اسبال  
العذبة وامره ان يعمل ذلك نفر منه نفوراً تاماً ووجد وحشة  
كلية من قواعد الدين واحكامه ومثلت عنده بهيئة الشيء الثقيل  
والتكليف الشاق الذي لا يناسب الاذواق فضاع هو من يد المرشد  
وضاع ما كان ينتظر منه من الاحوال والاعمال اذ ربما كانت  
استقامته لو استقام كاسلام عمر في العود على الدين بالعز  
والشرف وفي التسبب في استقامة الكثيرين وتأييد الدين الخ الخ الخ

ولكنه لو تغاضى عن ذلك اولاً . لابل قال له ما بهذا من  
بأس على شرط ان تعرف ربك الذي انعم عليك بنعمة الوجود  
ولو شاء لا اعدمك وبنعمة العقل ولو شاء لجعلك مثل هوءلاء  
المجانين وبهذا الرزق ولو شاء لجعلك كالفقر المسلمين وان تحبه  
فان النفس ميالة الى حب من احسن اليها وان تعمل ما طلبه



منك وهو لم يطلب منك الا ما فيه مصلحة لك وان خفيت عليك وان لا تشرب الخمر ففيه من المضار كذا وكذا وقد قال الحكيم فلان (والسيو كذا) في ذمه كيت وكيت وبين الاكتشاف الاخير انه يورث داء كذا وكذا الخ الخ الح . لو فعل معه هكذا لاطاعه واستأنس به وانصت اليه ثم لا يزل معه على هذا المنوال حتى يأتي وقت يقبل فيه بكل ارتياح ذلك الفعل الذي لو امره بفعله اولاً لترك الشرع واهله بالمرّة واستمر على اعراضه بل

زاد فيه وبالجملة فان الارشاد له طرق دقيقة ولوازم كثيرة ولا يكفي فيه مجرد العلم فكثيراً ما يعرف الانسان الحق ولكنه لا يدري كيف يحمل الناس عليه بل اكثر ما يعرف الحق في امر ويريد ان يحمل عليه فيأتي بكيفية تورث من المفسد والمضار ما يفوق ترك ذلك الحق بمراتب ومع ذلك فلا يتمكن من اقناع الناس بوجوب التمسك به

ومن اهم هذه اللوازم حسن البصيرة في عاقبة الامر واتقان التطبيق والترجيح (على ما مر) والابتداء بالاهم والاسهل على

النفوس وعدم مفاجأة من ليس على مذهبه بنقط الخلاف . فان  
 رأي شيعياً او معتزلاً لا يصلح فليتحجب اليه وليقوي معنى الرابطة  
 الاصلية بينهما بقطع النظر عن نقط الخلاف وليرشده اولا الى  
 وجوب الصلاة لا الى ان ابا بكر افضل من علي او ان الافعال  
 مخلوقة لله لا للعبد فان الكلام في الثاني لا يفيد الا التنافر دون  
 الاول ومع الابتداء بهذا الاول فقد يسهل الكلام في الثاني . وعدم  
 المجاهرة بالمقصد دفعة بل قد يحتاج الى الاغصاء اولاً عن كثير  
 من الامور المخالفة بل الي اظهار استحسان شيء منها على وجه  
 مناسب . وحسن التفرس وعدم الغلظة والعناد ومخاطبة كل انسان  
 بمثل المعهود لديه وبالاسلوب الذي يكون مؤثراً عنده والحلم والاناة  
 والتواد والالفة والامام بكثير من وقائع التاريخ واجادة التمثيل  
 والتشبيه والتزيي بالزي الحسن والجرأة وعدم الانفة والاستحياء من  
 الامر الذي لم يعتده ويرى انه سبيل الى الخير والاحاطة باسرار الدين  
 ومقاصده في الاحكام وتقريب المنقول من المعقول وتجنب  
 الاملال من اي موضوع والتشويق دائماً الى ما عنده بعدم  
 الاندفاع في ابدائه دفعة واحدة ومعرفة تطبيق الآيات والاحاديث

على وقائع الظروف والاحوال والصبر والثبات والتحمل والبشر التام  
ومدح المخاطب والثناء عليه وملاطفة الصغار ومسايرة الكبار الخ  
الخ الخ والله هو الهادي الى سبيل الارشاد

### مخالطة الناس

اذا كان العالم مسئولاً عن غيره وعليه القيام بواجب  
الارشاد والتعليم للناس فهذا بالطبع لا يتم الا بمخالطتهم على اختلاف  
طبقاتهم خصوصاً والمخالطة سبب الميل والانس الموجب لقبول  
ما يلقي اليهم من الارشاد النافع هذا فضلاً عن انه يعتبر من  
اعظم الاسباب لانتشار العلم والفضيلة والاستقامة والكمال أما  
اولاً فلان العالم اذا خالط الناس فقد تسعده الصدف بمعرفة  
من يكون خير عضد له فيما هو بصدده وكثيراً ما يوجد في  
الناس اقوام متحدون في المبادئ والمشارب راغبون في الكمال  
والفضيلة ولكنهم متفرقون لا يعرف بعضهم بعضاً موجودون بين  
اقوام على غير مبادئهم كل منهم يبحث عن مثله فلا يجده  
فالمخالطة اعظم وسيلة لحصول كل على ضالته ووصوله الى بغيته

والتقاءه بمن يطلبه ولا يجده وقد يكون في التقائهما ما لا يحصى  
 من المنافع والمصالح التي تعود على المجتمع الانساني بالخير  
 والكمال

واما ثانياً فلان في معرفة الطبقة العالية اكتساب نفوذ وتأثير  
 حسن لا يستغني عنه مرئيد الاصلاح فان الحق اليوم ما صدر عن  
 كبير وان كان في ذاته فاسداً ولست اذهب مذهب من لا يحبون  
 الاختلاط بالحكام واهل الطبقة العالية ولا من يذمون مزاحبة  
 السلطان نعم اقول انه لا بد ان يكون بقصد ارشادهم فان السعي  
 في هداية اولئك من اجل الاعمال وافيدها اذ الناس على دين  
 كبرائهم وملوكهم ولا يعلم الا الله مقدار ما ينجم عن مخالطتهم  
 بهذا القصد من الفوائد الكبرى سواء اهتموا واثروا فيهم الارشاد  
 ام لا فان تلك المخالطة في ذاتها تفيد في ارشاد غيرهم على  
 انه وان لزم ان تكون مخالطتهم بهذا المقصد فليس معنى ذلك  
 مفاجأتهم بما يكرهون بل ايجاد الفرص والمناسبات القوية والفعلية  
 واستعمال سائر ضروب السياسة في سبيل اقناعهم برفق  
 ولين

وكما ارى مخالطة الكبراء فاني احتم مخالطة الضعفاء والطبقات  
 السافلة من الناس والتجرب اليهم ومشاركتهم في احوالهم فانهم  
 جمهور الامة وهم اقرب للامثال من غيرهم وخير اعمال البر ما  
 ترفع به السافل الى مرتبة العلو اذ هذا هو مقتضى العقل  
 وسنن التكوين  
 اما العزلة وعدم مخالطة الناس والاكتفاء بالاستقامة الشخصية  
 والعكوف على ضروب من العبادات كالصلاة والتسبيح وزيارة  
 الاولياء فصاحبها لا يسمى عالماً بل زاهداً. اولى شيء به ان يذهب  
 الى شعاب الجبال ليعبد الله لا ان يتصدى لمقام العالمية ويجعل  
 نفسه من العلماء فان لكل حال رجالاً الا ترى ان الاعمي لا  
 لا ينبغي ان يكون قاضياً وان كان في ذاته كاملاً وان الاخرس  
 او ضعيف الصوت لا ينبغي ان يكون خطيباً وان كان من خير  
 الاتقياء  
 هذا الحال حال العزلة وترك الاختلاط وان لم يناسب العلماء  
 ولم يجوز ان يكون منهم من يتصف به فهو حسن ومناسب  
 بالنسبة لفريق من الناس ولكن اسوأ الاحوال واشدها بؤساً

ما يفعله بعض العلماء اليوم من التزلف والتلق والتقرب من  
 بعض الموظفين واهل النفوذ والجاه واحترامهم والتواضع اليهم  
 بكيفية يمجها الذوق السليم يفعلون ذلك لا لقصد التمكن من  
 الارشاد بل حباً في الجاه والشهرة وقضاء بعض المصالح الدنيوية  
 ومن العجب انهم مع ذلك يأنفون ويستكبرون على سائر الناس  
 من امثالهم ومن هم دونهم ويتشاورون بانوفهم كأنهم ظنوا ان ابن  
 الجانب والمعاملة بالحسني مع غير الكبراء لا تليق بهم وهم آلهة  
 النوع الانساني ولبس القوم ولبس حالهم فان امثال هؤلاء لا قيمة  
 لهم في الوجود وان كانوا يعدون عند الناس من كبراء العلماء  
 كما انهم لا يعرفون قيمة العالمية التي علق في اعناقهم كما يعلق الدر  
 في جيد من لا يصلح له . ولعدم معرفتهم قيمتها تراهم . اولاً يتسابقون  
 الى معرفة الذوات والخضوع لهم لاجراز الشرف والجاه بحسب زعمهم  
 لانهم يرونهم اعظم منهم بمراحل وتراهم . ثانياً يحقرون ابناء جنسهم  
 من العلماء لظنهم انهم صاروا اكبر منهم بسبب الانتماء الى الاكابر  
 ومعرفة الذوات . واقبح ما يكون شغل امثال هؤلاء لبعض الوظائف  
 فطالما رأينا من ساداتنا العلماء الموظفين حتى الشاغلين للمراكز

السامية من اذا دخل عليه بعض العلماء او اهل العلم نظره  
 بعين الاحتقار والتكبر كانه من عبيده او عبيد ابيه بل كانه المنعم  
 عليه بنعمة الوجود وان اعطاه شيئاً من علامات الاحترام والتحية  
 المعتادة فمع مزيد التكلف وشديد الاستثقال فاذا ما جاء زائر  
 من غير ابناء جنسه قابله كما يقابل الصغير الكبير خصوصاً ان  
 كان (من الاغنياء او لابسى الطرايش) فانه حينئذ يعطي له من  
 الاحترام والاقبال ما يخرج عن حد الاعتدال وقد يشمئز منه  
 الزائرون انفسهم فما اقبح واسوأ هذا الحال

ان اكثر العلماء اليوم لا يرضون مخالطة الطبقات المنحطة ظناً  
 منهم ان هذا يشينهم او يحط من قدرهم وهو ظن فاسد مضر  
 مؤخر بل بمثل هذا التنازل والتواضع والاختلاط ينبغي ان يكون  
 التفاضل بين العلماء لا بالابهة والكبرياء والتعالي والا فمن  
 الذي يتواضع ويتنازل ان لم يفعل العلماء ذلك ومن الذي  
 يرشد تلك الطبقات ويقدمها ويرفعها اذا لم يقبل العلماء مخالطتها  
 هل كتب عليها الذلة والمسكنة والجهالة والانحطاط الى الابد  
 وهل العالم وجد لاجل ان يتعالى ويتغالي في علوه وكبره واعجابه

بعلامة وطنه انه فوق الناس وأعلى من ان يخالطهم ام لاجل  
 ان يتواضع وينفع ويرشد الناس ويأخذ بأيدي الضعفاء . صلى الله  
 وسلم على من كانت الجارية تأخذ بيده فتطلق حيث شاءت  
 من اجزاء المدينة وما العلماء الا ورثة الانبياء . تلله لو تنازل  
 العلماء وتركوا للفضيلة والكبرياء وخالطوا ضعاف الناس لا يمكنهم  
 ان يصلحوا من الاحوال ويرقوا الشؤون ويكتسبوا المحمدة  
 والثواب الاعلى والرفعة الحقيقية . بهذا يكون الفخر . هذا هو

عمل الرجال . هذا هو الذي ينبغي ان يكون موضوع التفاضل  
 بين العلماء . هذا هو داعي الاحترام والرفعة واللدال على المروءة  
 والكمال . ولا ادري متى يعلم ساداتنا العلماء وخصوصاً كبرائهم ان  
 الكمال اللائق بهم لا يكون بالتمالي والتكبر وتصدير اليد للتقبل  
 فان ذلك عمل اهل الطيش من الحكم بل كمال العالم من  
 حيث هو العالم في التواضع واللين وخفض الجناح والاحترام  
 للضعفاء والفقراء والاقبال عليهم والبشاشة في وجوههم  
 والأخذ بأيديهم . في الاستكمال وانترقي المطلوب لكل انسان  
 بالفطرة . وما في الدنيا من العلم والفضل لا يمكن ان يجمعها احد



وبالجملة فان مخالطة سائر الطبقات واجبة على العلماء ومخالطة  
كل طبقة منها شروط وآداب كثيرة لا بد من رعايتها والا اضرت  
للمخالطة فمثلا مخالطة الكبراء لا بد ان تكون مع العزة والمحافظة على  
الحيشة العلمية ولكن على شكل مقبول لا يؤدي الى الاستئثار ولا  
يبدع عن معنى اللطف والارقة والتواضع والايناس الخ الخ الخ

والله الموفق للصواب

### مجالس الوعظ

كان للوعظ العناية الكبرى والتاثير المهم في القرون الماضية  
لانه من اهم الامور التي يتوصل بها الى نفخ روح الحياة في  
الامة ولا ارى زمناً احوج الى الوعظ من زمننا هذا لفساد  
الاخلاق فيه وضعف الاحساس ولكن من الاسباب اننا اهملنا  
هذا الواجب بل واحتقرناه حتى كأنه ليس مما يليق بالعلماء فلا  
نجد الان احداً منهم يجلس للوعظ والتذكير في مسجد جامع  
ليعظ الناس ويرشدهم الى امر دينهم مع ان الناس في اشد  
الحاجة الى ذلك واشدهم احتياجاً الطلبة انفسهم وحبذا لو جلس

فلما حد كبار علمائنا مجلس وعظ في الجامع الازهر ليعظ طلاب  
 العلم على اختلاف طبقاتهم. على ان العلماء وان احتقروا الوعظ بسبب  
 كبرهم العاقل فلا ابالي ان اقول انهم لا يجنونونه وان اكثرهم لا يمكنه  
 ان يؤدي هذه الوظيفة كما ينبغي خصوصاً والوعظ ينقسم الى  
 اقسام شتى فوعظ طلاب العلم غير وعظ العوام ووعظهم غير  
 وعظ المتنورين من تلامذة المدارس. فمن هذا ارى وجوب الاعتناء  
 بهذا الموضوع المهم وان يتاهل العلماء للقيام بهذه الوظيفة السامية  
 واقترح ان تعوض قراءة سورة الكهف في المساجد الجامعة بمجلس  
 وعظ من احد افاضل العلماء لان هذا الوقت الذي يجتمع فيه  
 الناس مع صفاء الفكر والانقطاع عن الشواغل الاخرى والمكث  
 لانتظار الصلاة خير فرصة تقتنم للقيام بالوعظ. والتأثير على الناس  
 وتنبيههم خصوصاً والخطبة اليوم اصبحت غير مؤثرة بل غير مفهومة  
 وان كانت موضوعة في الاصل لاجل ان تفيد ما نريد ان تفيده  
 مجالس الوعظ نداركاً لهذا الخلل ومثل الخطبه في عدم التأثير قرآنة القران  
 الخطبة

الخطبة من اجل الامور واهم الاسباب لتقويم العقول وتعديل

الاخلاق وانتهاج مناهج التقدم والفلاح وهي على الحقيقة خطاب  
 ارشاد يكون بصوت عالٍ على مكان مرتفع ( المنبر ) لسمع  
 جميع الناس فمن اللازم فيها قوة التأثير من الخطيب وفهم الناس  
 لمقاله وكونه من اهل النفوذ والمكانه والاستقامة حتى تفيد وتكون  
 لها ثمة وتطابق اصل الوضع

ولكن مما يوقع في الاسف ان الخطبة خرجت عندنا عن  
 هذا المعنى المقصود الي ان صارت من الامور التعبدية والرسوم  
 الدينية التي لا يقصد من الاتيان بها الا توفية المطلوب بحسب  
 الصورة فلم يكن هناك تعويل الا على الاتيان بها محاكاة لما كان في  
 صدر الاسلام . كلام بليغ مسجع غريب المفردات لا يفهمه الخطيب  
 فضلاً عن غيره . بل كأن أكثر الخطباء لا يظن ان الخطبة خطاب  
 ( وان كان فيها ايها الناس ) لذلك هم يلقونها القاء التلاوة بنغم  
 وترنم خاص كانها الآية التي تقرأ عقب الفاتحة في الصلاة وهذا  
 لعمرى خروج عن الوضع وابتعاد عن المقصد الذي وضعت من  
 اجله الخطبة من وعظ الناس وارشادهم وتعليمهم بطرق مؤثرة  
 فان ذلك يقضي ان تكون الخطبة بالاسلوب والالفاظ المفهومة

وهذا الأسلوب المستعمل الآن كان ينهم وبوثر في العصور السابقة  
حيث رواج العربية الفصحى ببلاغتها العالية ولكنه الآن غير  
موثر ولا مفهوم عند أكثر الناس فمن العيب شدة التمسك به  
ومن السفه ان يخاطب اقوام بما لا يفهمون

الخطبة كانت في سالف العصور من الامور الرفيعة والوظائف

العالية التي لا يقوم بها الا الخلفاء ونوابهم وهي الآن يقوم بها  
كثير من جهلة الناس واهل الاخلاق السيئة منهم وهذا نقص  
عظيم فان الخطبة من العظماء توجد التأثير المطلوب بخلافها  
من غيرهم

الخطبة هي الدرس العام الاسبوعي الذي تتلقى فيه الامة  
جوامع الكلم المعدله للعقول والمصلحة للنفوس والهادية الى الصراط  
المستقيم والمبينة للحسن والقبيح من الاشياء والصحيح والفاسد من  
الاخلاق وهي التي تستنهض الهمم للعمل بما فيه خير الدنيا  
والاخرة

الخطبة هي الامر العام الذي اليه المرجع في الشؤون الاسلامية  
التي تنفع الامة وتوقها وتبلغها اوج الكمال

ولا شك انها بهذا وذاك لا ينبغي ان تقتصر على ضرب معين ولا على موضوع خاص بل يجب ان تكون على وفق ما يقتضيه حال السامعين وما هم في حاجة اليه وذلك يختلف باختلاف الناس والازمنة والامكنة والاحوال فان انواع التقصير مختلفة وضروب المنافع متفاوتة وقد يوجد من كل عند اقوام ما لا يكون عند آخرين

ولكن الخطباء اليوم قصرها على مواضع خاصة نحن في اشد الحاجة الى غيرها بل قد لا تفيدنا اصلاً . فمثلاً يجعلون خطب المحرم في وعظ الحجاج فتراهم يخاطبون الحجاج وقد لا يكون من البلد حاج اصلاً بل قد يتوسعون ويذكرون المعاني السخيفة فقد سمعت خطيباً يخطب في جامع كبير مشهور وجل خطبته يدور على ان شين شعبان شين الشكر وعينه عين العناية وباءه بأبر الى غير ذلك من الامور التي تشمئز منها النفوس هذا فضلاً عن ان الخطيب قد لا يفهم ما يقول وقد يقع بين يديه في كل جمعة من المنكرات ما لا يجوز عنه الاغضاء ويجب ان يكون من اول ما ينبه عليه في الخطبة

وذلك بلا شك اعظم برهان على جمود الامة وتقهرها  
 وانحطاطها . وای برهان يكون على هذا اعظم من التمسك بالقشور  
 ونبد اللب وترك الامور والمعاني الحية والخطب الموءثرة المنهضة  
 والعكوف على صور تماكيها في بعض الهيئة والوضع وتخالفها في  
 الموضوع والفائدة والتأثير

وأسفاه . اين هم ثم اين هم اولئك الخطباء الذين كانوا  
 اذا صعدوا المنبر خطبوا عن البديهة ما يجعل الرجال تجود بارواحهم  
 واموالهم حتى ان الكلمة الواحدة منهم كانت تفعل مالا تفعله القناطير  
 المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة وينال بها ما لا ينال  
 بالقهر والضرب بالسيوف

اين هم ثم اين هم اولئك الذين رقوا المدارك وارشدوا الى  
 اوجه المصالح وكانوا كلما صعدوا المنبر صعدوا بامهم الى اوج المعالي  
 وسماء الكمال

تالله لقد ذهبوا وذهبت آثارهم وخلف من بعدهم خلف وضعوا  
 وظائف الملوك في ايدي الصعاليك وسلموا زمام الخطبة الى من  
 هم في اشد الحاجة الى المعارف البسيطة وضعوا تلك الفرصة

الثينة والتشريع العالي الذي شرع لارشاد الامة وهدايتها للصراف  
المستقيم واتخذوا الخطبة مأخذ الامور المتممة لاحتفال ركعتي الجمعة  
مع انها من اهم المقصود بالذات \* ما هذا الدهول عن اسرار التشريع  
والخروج عن مقاصد الشريعة

اني لا كاد ان اقف خطيباً يوم الجمعة على المنبر في مسجد  
جامع اخطب باللغة القريه من العامية حائثاً مستنهضاً مشوقاً  
مرغباً مخوفاً مبيناً وجوه النقص وكيف يمكن نداركها معرضاً عن  
الكلمات اللغوية والاستعارات الممكنة والتخيلية والسجعات الرباعية  
والخماسية ليعلم الناس كيف تكون الخطبة وليعلموا انها كالانسان  
تموت وتحيي وتسعد وتشقى وان كان اكثر الناس عن هذا  
غافلين

الخطبة يا قوم لا يلزم بل لا ينبغي ان تكون محفوظه من قبل .  
ولا ان تكون من باب الاستعارة والتمثيل . الخطبة يا قوم لا بد ان  
تكون مصحوبة بحال عال وغيره شديدة وداعية كبرى من نفس  
الخطيب فان كل كلمه عليها حلة من القلب الذي خرجت منه  
الخطبة لا بد ان تكون في الموضوع المحتاج اليه وبالعبارة

المفهومة المؤثرة  
الخطبة لا يلزم قصرها على يوم الجمعة بل ينبغي ان تكون  
كلما دعت الحاجة  
فلهذا كله ارى ان من اشد الواجبات وجوباً اعتناء الادارة الدينية  
بامر الخطبة والخطباء وبتعليم العلماء والطلاب وتمرينهم على هذا  
الامر المهم العالي ولو بتعليم خاص وان يعطى امتياز لمن يمكنه ان يخطب  
ارتجالاً بالعربية ثم ارتجالاً بغيرها وان تشيء خطب كثيرة بلهجة  
مؤثرة وعبرة مفهومة في المواضيع الكثيرة التي تحتاج اليها الامة  
وان يكون منها ما يخص المدن وما يناسب الريف وان يعتنى بتشريف  
الخطبة وتعيين الخطباء من افاضل المتخرجين شيئاً فشيئاً حتى يستدير  
الزمان ويرجع الحال كما كان والله ولي التيسير

### الباب الثامن

#### في طريق تنفيذ الاصلاح

ليس هناك اصعب على النفوس من الانتقال عن العادات  
الموروثة . ولا اشق عليها في مبدئها من الخضوع للدستور والنظام .



ولا يشك الناظر في حال علمائنا وطلابنا انهم راضون لاحكام  
العادة متشبعون بمعنى الحرية الشخصية يبغضون ان يقيدوها باحوال  
لم يتعودوها وان كان فيها بحسب الواقع كمال النجاح ولهذا تجد  
قوانين المدارس الدينية في اغلب موادها قوانين صورية من  
سابق الازمان والعصور فقد كان للمرحوم الشيخ المهدي ثم الشيخ  
الانباري قوانين مسنونة ولكن غير معمول باكثرها وها هو القانون  
الحالي الذي وضعه مجلس الادارة لا ينكر احد ان كثيراً من  
مواده لم يعمل به وان علمائنا حتى الكبراء منهم لم يوجد منهم الآن مراعاة  
لمواعيد الدراسة والمساحة بالدقة كما حددها القانون كما ان عهد  
تلك القيامة التي اقاموها على الادارة حين علموا انها قررت  
بعض وجوه الاصلاح ليس يبيعد اذا فنقل العلماء والطلاب  
وجميع شؤون المدارس الدينية من الحال الحالي الى ما هو ارقى  
منه ليس بالامر السهل خصوصاً والعلماء من شأنهم الثقة والمدافعة  
واذا كان تكميل مطلق ناقص من الامور الصعبة فكيف بمن  
يعتقد في نفسه الكمال

انه واني اري ان من افضل طرق تنفيذ الاصلاح التي لا يجب

ان تستعمل غالباً مع العلماء هي طريق اللين والاقناع والترغيب  
لا طريق الشدة والترهيب لان الثانية تفضي الى اكثر مما هو  
موجود الان بين العلماء من الجفاء الباطني ولا تكاد تعود بمنفعة  
خصوصاً اذا كانت الاغلبية في غير جانب الموافقة على الاصلاح  
نعم لا بد من الشدة ولكن في نادر الحال ومن غير عنف

### المكافئات

وارى ايضاً ان من افضل طرق تنفيذ الاصلاح والوصول  
الى الغاية المطلوبة التشجيع بالمكافئات المادية والادبية لمن يأتي  
بامر ما من الامور النافعة المطلوبة فان العالم متى علم انه يكون  
له من صفات الاحترام الرسمية ما يفوق به امثاله اذا ظهرت  
نتائج حسن تعليمه جد واجتهده وتقن في طرق جودة التعليم  
وسرعته واوجد من العناية والوسائل المؤدية الي ذلك ما لا يخطر  
بالبال

وكذا يكون متى علم انه ان فعل ذلك اخذ مكافأة مالية  
وما يقال في جانب العلماء يقال في جانب الطلاب بل هذا

في جانبهم اشد تأثيراً فلو علم الطلاب ان العلماء يقيمون حفلة  
 رسمية يمتدحون بها من يحيط باطراف الحديث واللغة فعلوا ذلك  
 بل واكثر منه ولو علموا ان الذي ينال درجه العالمية قبل ان يبلغ  
 عشرين سنة يفعل معه ذلك لكثير العلماء المرء اذا فم شروع  
 المكافآت لازم لا بد منه ولقد كان مقرراً في الازهر شي منه  
 ثم الغي واري ان الالغاء خطأ كما لا وافق على ان تكون كما  
 كانت . فاولاً يجب ان لا تكون قاصرة على المال بل والمظاهرات  
 الادبيه . وثانياً ان المال الذي كان مقرراً قليلاً جداً اذ هناك  
 من الاعمال والاشياء التي ينبغي تحصيلها ما لا يصح جعل مكافآته  
 اقل من اربعين جنيهاً وذلك لصعوبته واستغراقه للزمن الكثير  
 فمالم تكن المكافأة كبيرة لا توجد في النفوس داعية الاقبال  
 وثالثاً لا بد ان تكون على الامور المفيدة الكثيرة المتنوعة . ورابعاً  
 ينبغي ان لا تكون قاصرة على الطلاب بل لا بد ان تكون للعلماء  
 ايضاً . وخامساً لا بد ان تكون على نظام يؤمن معه من الغش  
 والخطأ

المكافئة على الوعظ والارشاد

### وتعليم العامة

هذه من اعظم المهمات اذ الارشاد وتعليم العامة من اعظم المطالب وهما مهملان بالمره وقد لا يقوم بهما احد لجرد انهما واجبان في ذاتهما . وتالله لو جعلت مكافأة حسنة لمن يعلم مائة عامي ما يلزم لهم من العقائد وفروع الفقه ما وجد من يجهل امر دينه من المسلمين . ولو جعلت مكافأة لمن يمكنه ان يزيل الخرافات والعقائد الوهمية من افكار خمسين شخصاً ما وجد من يعبد الوهم . ولو جعلت مكافأة لمن يمكنه ان يكون سبباً في استقامة عشرة من عصاة المسلمين لقل جداً عدد اولئك العصاة . وهكذا من الاعمال الجليلة المقصوده التي اشتغلنا عنها بتحقيق معان خيالية لا فائده لها .

المكافئة على الدعوة الى الاسلام

ومن اعظم ما يجب تعيين مكافأه عليه الدعوه الى الاسلام بالطرق المعقولة المقبولة فقد اصبحنا ومن النادر دخول احد في ديننا

بعد ان كان الناس يدخلون فيه افواجا بل اصبحنا تحت خطر  
النار الحامية المنبعثة على الاسلام من افواه دعاة النصرانية ولعمري  
ما فائدة وجود مدارس دينيه ( طنانه رنانه ) مزدحمة بالالوف من  
المنقطعين اعلم الدين ( بلا حرفه سواه ) اذا لم يمكن هوء لاء الناس  
ان يدافعوا عن الاسلام فضلاً عن ان يؤيدوه ويجعلوه الغالب  
على كل غالب . فلان جمدت نفوس علمائنا عن مثل هذا الواجب  
فان المال يلينها ولان جنبوا فان المال يشجعهم ولان غفلوا فان  
مظاهر الحفاوه والاحتفال بمن يقوم بهذا الواجب تبهرهم والله هو  
المهادي ومنه التوفيق

### المكافأة على السياحه

#### للتعليم والارشاد

وايضاً من اهم الاشياء التي ينبغي ان تقررها مكافأة وافيه  
السياحة في الاقطار الاسلامية لقصد التعاليم والارشاد وتقوية  
عري الجامعة وتنوير من لا يزالون على الجهالة والبساطة والسعي  
في ترقية شوونهم على وجه علي ديني محض لاتعلق له بالسياسة

بحيث تكون الحكومات الاجنبية الحاكمة على فرق المسلمين معتقدة  
 ان ذلك خدمة لها تعود على رعيتهما وعليها بالخير والكمال . ولا  
 ينكر احد مزيد حاجة المسلمين الى ذلك ومزيد اهمالنا خصوصاً  
 ونحن لم نألف الغربية ولا يمكننا ان نهجر هجرة لله فالمال والمكافآت  
 من شأنها ان تهون على النفس هذا الامر الذي تصعبه العادة  
 وتالله متى وجدت المكافآت اللائقة لذلك فسبوجد من علمائنا من  
 يسبح في الارض على ما اظن ويبلغ اقاصي المعمورة . في حين  
 انهم الآن لا يرضون ان يسافروا لجهة السودان مثلاً (وهي قريبة  
 منا) لمواصلة اخوانهم هناك الذين يضعونهم فوق الرؤوس ولا يغارون  
 من القسس الذين يقصدونهم من مكان سحيق وهم اعدائهم  
 في الدين

وبالجملة فاني ارى ان اعتبار المكافآت على الاعمال المختلفة  
 ووجوه الاصلاح المتكثرة مما اشرت اليه في كتابي هذا ومن  
 غيره خبا سطة الوصول الى المطالب الواجبه وبلوغ منتهى الكمال  
 يسر الله ذلك فيه الخير والنجاح

## ارشاد للواقفين

وهنا اشير على من يريد ان ينشيء وقفاً يلقي به من الله حسن الثواب ان يتحرى وجوه الخير النافعه نفعاً حقيقياً والعائدة على الدين ومجموع الامه بالفائده الصحيحه وان يجعل وقفه مقيداً بالاوصاف التي تفيد الامه وتعلي كلمة الله وتعزز الدين وتنصره فيجعل من ربع اوقافه مثلاً مبلغ كذا لافضل من يتقن الحديث ومبلغ كذا لمن يهدي خمسين عاصياً ومبلغ كذا لمن يوءف احسن كتاب في علم الدعوة الاسلاميه ومبلغ كذا لمن يوئف احسن كتاب في الارشاد والعقائد الى غير ذلك من الامور النافعة الصحيحه فذلك افضل عند الله من الوقف على المدافن بل وعلى الفقراء بل وعلى العلماء وطلاب العلم بلا قيد ما دام الامر على ما نحن عليه

كساوي التشرريف

عليه

هذه احسن شيء يمكن التوصل به الى الاعمال الجميلة والامور

النافعة ان اخذت مأخذ المكافأة ولو حظ في توزيعها ان لا تكون  
الامن يأتي بعمل مفيد او امر جديد بقطع النظر عن صغر  
السن او عدم التوظيف او حداثة العهد بمرتبة العالمية

ولكنها توزع الآن على غير هذا النسق توزيعاً هجياً تلاحظ  
فيه اعتبارات ووجوه شتى ليست من هذا المعنى في شيء  
على انها مع ذلك كادت تكون من خواص العلماء الموظفين  
بحيث لا ينال غير الموظفين منها الا القليل وهو اجحاف وظلم  
بين . حقاً ان من الظلم البين ان قوماً يستأثرون بالوظائف ذات  
الاسم الكبير والاحترام العظيم والمرتبات العالية ثم بعد ذلك  
يستأثرون بكساوي التشریف في حين ان غيرهم ممن هو في العلم  
مثلهم او ارقى (خصوصاً من غير الاحناف) يقاسي اشد المتاعب  
في مزاوله التعليم ما بين اتعاب للفكر في الفهم وللجسم في الاتقاء  
مع الرضى بالمرتبات التي لا تصل الى مرتبات خدمة البيوت ومع  
عدم الشهرة وعدم الاحترام والتجليل ثم يحرم من كساوي التشریف  
وينزل غيره عليه لمجرد انه موظف (والخير يجر بعضه) . التعليم  
اشرف من التوظيف على الحقيقة واتعب جداً منه فاذا كنا نرى



المعلمين في تعب من العمل وضنك من العيش فلماذا لا نشجعهم  
ونعطيهم حقوقهم من كساوي التشریف . فالذي اراه ان يجري  
توزيع هذه الكساوي على قاعدة المكافآت وان لا يكون التوظف  
من المرجحات فيها بل تعطى على العمل المفيد من ارشاد او تعليم  
او تأليف او نحو ذلك

### كساوي المظهرية

ليس هناك اعرب من ان يقع من انصار الفضيلة والعلم  
تعزید (رسمي) المذيله والجهل وهذا هو ما ينطبق على حال كساوي  
المظهرية التي انتشت لارواد العلماء او اهل البيوتات كما يقولون .  
انتشت خطأ من قدر العلم ومساعدة على انتشار الجهل ونصرة  
لاهل البطالة ومن هم على الحقيقة عالة على المجتمع الانساني .  
لاوظيفة ولا عمل ولا حيثة الا انهم (من سلالة العلماء واهل  
الفضل) والفضل لا يورث كما ان علم الوالد لا يخفف من جهل  
المولود . كل الناس بعلم ما وصل اليه اكثر اهل (البيوتات) من  
الانحطاط والتأخير وما عليه اكثر اولاد كبار العلماء من الجهل  
والكسل واللهو واللعب الذي جعلهم لا يحافظون على شرف اباؤهم

فيحزرون رتبة العالمية حتى يكونون ورثة في الحس والمعنى . اليس  
 من الواجب ازدراء امثال هؤلاء الناس من اولاد العلماء واهل  
 البيوتات الذين لم ينبغو الا في (الموضات) من الملابس والهيئات  
 وفي انواع الشرف والخلال الناقصة (وفروع البطالة والكسل) . اليس  
 من الواجب تحقيرهم لكي يرجعوا عن هذا الغي ولكي لا يقتدي بهم  
 غيرهم . ولكننا لانكتفي في الخروج عن نهج الصواب بالكف  
 عن تحقيرهم فقط بل ونحترمهم ونجلهم بل ونفضلهم على بعض  
 اهل الفضائل الحقيقية ثم لانكتفي بذلك ايضاً بل نضم اليه  
 احترامهم واعلاء شأنهم رسمياً ونشياً لهم كساوي تشریف شبيهة  
 بكساوي كبار العلماء . فما هذا القلب للموضوع . اليس في هذا  
 مساعدة لهم على نبذ العلم والاشتغال به اتكلاً على هذا الاحترام  
 والامتياز الاعلى . ولماذا يتعب الان ابن العالم نفسه ويقاسي  
 مشاق التعليم ما دام مقررأ له امتياز يضارع اكبر امتياز للعلماء  
 بل اليس من المصائب ان يعطي لهؤلاء امتياز يجرم من شبهه  
 اكثر العلماء حتي لو كان هناك اثنان من اولاد كبار العلماء لتصور  
 ان يتحصل غير العالم منهما على ذلك الامتياز دون العالم . ولماذا .

لانه عالم . وحينئذ فعليه ان ينتظر حتي يشيب وتسمح الفرص  
 باعطائه . هذا اذا كان موظفاً او من اهل الدرجة الاولى والا  
 حرم للابد على ما يقولون . يعتذرون عن جعل هذا الامتياز  
 لغير العلماء مع حرمان اكثر العلماء من امتياز يشبهه بانه امتياز  
 منشأ لقوم لا يعلمون ولكنهم ينتمون الى العلم ولهذا فهو يتميز  
 عن كساوي التشريف العلمية ببياض لون قصبه وحرمانه من صفرة  
 قصبها وهو اعتذار باطل لان هذا الفرق الدقيق انما هو عند خواص  
 الناس وفي وقت التشريفات الرسمية فقط ولكن الحقيقة الثابتة  
 المستفيضة انه امتياز يشابه امتياز اكبر العلماء وانه اعطي لغير  
 العلماء وحرم من امتياز يشبهه اكثر العلماء والا فلماذا يقررون  
 ان تكون تلك الكسوة على شكل (فرجية) مع العلم بان ذلك  
 الآن من علامات العلماء ولماذا يسافرون بنصف اجرة (وكلهم من  
 الاغنياء) دون اكثر العلماء (وهم من الفقراء المحتاجين)

انا لانكر انه قد يكون من بين من نالوا هذا الامتياز من  
 يحوزون شيئاً من خصال الكمال (غير العلمي) بل من لم  
 يزدحم هذا الامتياز احتراماً عند الناس اكثر من الاحترام الفائق

الذي نالوه من قبل يشترطه اختيارنا هيلفة بالشيء بلاد هذا  
 ولكن هذا لا يسوغ مطلقاً تأسيس هذا الامتياز كما اسس  
 على اني لا ابالي ان اقول انه توسع فيها اكثر مما كان يفهم من عبارة  
 القانون التي قالوا ان الغرض منها جعل الكساوي العلمية  
 خاصة بالعلماء فان الذي كان يطابق هذا ان لا يزيد عدد كساوي  
 المظهرية عن ثلاثة او اربعة للذين يزعمون انها لهم حق في  
 الكساوي العلمية. على ان اصل التوسع لا بأس به ولكن بشرط ان  
 يكون على وجه عادل يأتي بفائدة حقيقية كأن تجعل مكافأة  
 على الاعمال النافعة المفيدة ولا يمكننا ان نقول ان هذا متحقق  
 في كل ما وزعوه او توسعوا فيه

وبناءً على هذا فاني ارى الغاء كساوي المظهرية بالمعنى  
 المعروف الذي جرى عليه التوزيع والاستعاضة عنها بكساوي  
 تسمى (كساوي المكافئات) او نحو ذلك لا يلاحظ فيها مطلقاً  
 (اولاد علماء او بيوتات علم او شرف) بل تعطى مكافأة على  
 الاتيان بالاعمال الاسلامية الكبرى مع ملاحظة الكمال الشخصي  
 بقطع النظر عن ان يكون الانسان من سلالة العلماء او من ابناء

الفعلة او الاسكافية عملاً بالمثل ( انما اصل الفتى ما قد حصل )  
وان تكون بشكل جبة ( لا فرجية ) والله هو الموفق للصواب

## ملاحظة

وهنا لاحظ ان من غير المستحسنات اتخاذ شريط من القصب  
يوضع فوق العمام وارى انه ان كان لا بد من القصب فليكن  
ما هو موضوع على (الفرجيه) والا فان الذي اراء اوفق بالعلماء  
ان لا يتخذوا في شعارهم الرسمي شيئاً من هذا الزخرف ( وان افتي  
العلماء بجواز لبس حلق الملوك ) ويحسن لدي ان يكون شعارهم في  
مثل ذلك ملابس من الصوف الابيض وعمائم لها عذبات  
مسبلة بين اكتافهم تكون على طرايش بيض لا ازرار لها او نحو  
ذلك من الهياك المناسبة للعلماء

## الباب التاسع

## في الادارة الدينية

تنقسم المصالح الدينية الموجودة اليوم الى جملة اقسام

لاتجمعها جامعة واحدة ولا ترتبط برباط عام بل قد ينفصل بعضها تمام الانفصال عن الآخر ويمتاز كل برئاسة خاصة (كما في مشيخة الازهر ومشيخة الطرق) ولقد بلغ من حال هذا التفرق ان المدارس الدينية كانت منفصلة (وان اتحدت في الغاية والمبدأ) وغير خاف ان التفرق مؤد للاختلاف والضعف وان كثيراً من تلك المصالح جار على غير ما ينبغي وانها جميعاً لا يكاد يستغني بعضها عن البعض الاخر وان هناك مطالب دينية ومصالح جمعة وواجبات مهمة لا بد منها لترقية المجتمع الاسلامي والنهوض به من هذا السقوط وليس هناك من هو قائم بها فمن هذا اقترح على اولياء الامر تشكيل ادارة دينية عالية يرجع اليها اجمال كل شيء له ارتباط بالدين

### كيفية تشكيل الادارة

#### الدينية

واري ان يكون رئيس هذه الادارة الاعلى هو سمو الخديوي المعظم والرئيس العامل هو شيخ الجامع الازهر وان لا يقل اعضاء

هذه الادارة عن ستمين عضواً يكون ثلثهم على الاقل من العلماء  
ومنهم رؤساء المدارس الدينية وقاضي مصر والاسكندرية والثالث  
الباقى يكون من كبار الفضلاء المنتورين وفى مقدمتهم شيخ مشايخ  
الطرق ومدير عموم الاوقاف ورؤساء الجمعيات الاسلامية كالعروة  
الوثقى والخيرية الاسلامية

### اعمال الادارة الدينية

تنظر هذه الادارة على الاجمال فى كل ما يتعلق بالشؤون  
الدينية وكل ما يعود على الامة الاسلامية بالترقى والخير المادى  
والادبى والدينى ونقوم بنشر مبادئ الاسلام وتربية اهله الخ الخ  
وتنشىء المجتمعات الادبية الارشادية وترسل البعثات وتنظر فى  
طرق التعليم واصول التربية العالية ونظامات المدارس الدينية  
واعمال مشايخ الطرق وطرق انتخاب القضاة والخطباء والمرشدين  
ونحو ذلك

### فروع الادارة الدينية

يجب ان يكون من اهم فروع الادارة اولاً ادارة التعليم

الديني باقسامه الثلاثة التعليم العالي وتعليم الجمهور والتعليم الابتدائي ثانياً ادارته  
 الارشاد بقسميه العام والخاص ( وهو ما يرجع الى مشيخة الطرق )  
 ثالثاً ادارة القضاء الشرعي رابعاً ادارة الاعمال المتنوعة من نحو  
 انشاء المدارس لتعليم ابناء المسلمين والمجتمعات النافعة وبعث  
 البعثات المفيدة ومساعدة النهضة الاسلامية وايجاد وسائل التقدم  
 والترقي الخ الخ

وينبغي التوصل لان يكون هناك فروع لهذه الاقسام في  
 كل مدينة بل وكل قرية . وعلى الاجمال فلا بد ان تنشئ هذه  
 الادارة العالية مجتمعات ومحافل شتى وفروع كثيرة متنوعة للاعمال  
 المختلفة في سائر القرى والامصار كما انه لا بد ان يرجع اليها  
 ما هو موجود الآن من الجمعيات

### ادارة التعليم

لاارى من الحكمة جعل ادارة التعليم مطلقة موكولة الى  
 عهدة واحد كما كان الحال في مشيخة الازهر سابقاً فاذلك  
 اضرار جمة توجب الانحطاط قد يرجع اهمها الى عجز الواحد عن



القيام بسائر المطالب واختلاف مبادئ ومشارب من تتقلب  
 فيهم هذه الادارة والى كون الصفات والمزايا اللازمة لاتكاد  
 توجد الا موزعة غير مجتمعة كالمزاجات المتعددة لخلقها من رذائل  
 ولا ارى من الحكمة جعلها مقيدة موكولة الى مجالس كمجالس  
 ادارة الازهر الموجود الآن لان جعل هذا المجالس مركبا من  
 ستة فقط (بل خمسة) لايجري انتخابهم كما ينبغي ليجعله غير اهل  
 لادارة جميع شؤون التعليم على ما ينبغي على ان كل الناس  
 يعلم التفاوت العظيم في النفوذ والقوة بين اعضاء هذا المجالس حتى  
 يكاد يكون عبارة عن شخص واحد او شخصين كالمجالس  
 بل الذي اراه ان نلقى ادارة جميع شؤون التعليم الى مجالس  
 عال يكون مشكلا من خمسة عشر عضوا على الاقل تحت رئاسة  
 شيخ الجامع الازهر وينبغي ان يكون تعيين ثلثي هذا العدد او  
 نصفه بطريق الانتخاب والباقي بحسب اختيار الجناب الخديوي  
 المعظم وان سجدوا لهذا من غير ان يكونوا من الازهر بل من  
 وان يكون هناك مجالس ادارة لكل مدرسة دينية تحت رئاسة  
 رئيسها وان يكون مجالس ادارة الازهر الحائري هو مجالس ادارة

مدرسة الازهر خاصة ولكن بعد تحويره وتعديله على وجه يضمن الفائدة الحقيقية

وهنا ارى من الغلط اعتبار المميزات المذهبية وتحتيم ان يكون هناك توازن بين المذاهب في عضوية نحو هذه المجالس كمجلس الامتحان اذ هذا اول عنوان التفرق والتعصب والتحيز وذلك لا ينبغي ان يكون بين علماء الاسلام خصوصاً بالنسبة الى مذاهب الفقه التي اصبحت مسلمة تقريباً عند الجميع وثانياً لانه قد يوجد في اهل المذهب الواحد عدد عظيم يفوق في الرأي والعلم والحكمة جميع اهل المذهب الآخر فمن الخطأ تركهم واخذ اناس اقل منهم لمجرد انهم شافعية او مالكية مثلاً

وكذلك ارى من الغلط اعتبار كبر السن او مدة العالمية او الوجاهة والظهور فقد يوجد في الاصاغر من يمكنه ان يفيد فائدة عظيمة لا يمكن ان يقوم بها غيره ومن الخطأ الجري على الخطة التي كانوا يسلكونها في تعيين بعض اعضاء مجلس ادارة الازهر الحالي فقد عينوا فيه من الاعضاء الشافعية الطاعنين في السن من يعلم الجميع انهم لا يفيدون شيئاً وتركوا كثيراً من اهل

## مشيخة الجامع

## اورثاسة المدرسة الدينية

هذه الوظيفة هي التي يرجع اليها في الحقيقة امر الشؤون الدينية في جميع البلاد وهي المكلفة بمراقبة سير التعليم والتعلم بل هي المسؤولة عن جهل الامة بالامور الدينية صغيرها وكبيرها بل وعن جميع شؤونها المتعلقة بتقدمها وارتقاءها وتأخرها وانحطاطها لانها القابضة على زمام المدارس الدينية التي ينبغي ان تشرق منها شمس السعادة والكمال على سائر الامم الاسلامية . وهي بهذا وظيفة عمل عظيم كبير يستغرق اوقات الليل والنهار ومع ذلك فلا بد من الاستعانة بالكثيرين من العلماء الاكفاء . لا وظيفة ابهة ومظهرية ولا وظيفة مرتبات كبرى شهرية ولا وظيفة نظر في شؤون الجرايات والمعاينة من القرعة العسكرية وامثال ذلك من الامور الثانويه بل هي وظيفة نظر في الشؤون العلمية وتقدمها الحقيقي . صاحب هذه الوظيفة اذا اعطاها حقها من العناية لم

تتم له عين ولم يسترح له جسم ولم يأت محل الادارة لكي  
 يجاس ويزار ثم يرفع اليه بعض اهل الحاجات حاجاتهم وينظر  
 في بعض الاوراق الرسمية بل يأتي ليعمل عملاً كبيراً مفيداً  
 حقاً ليقوم على اقدامه يباشر امر التعليم بنفسه ويتنازل فيشارك  
 ويخالط العلماء والطلاب لكي يشجع ويعدل ويراقب ويبعث  
 في النفوس الامل وبحقق معنى الوحدة العلية ويوجد في الطلاب  
 ملكة حب التقدم والاخلاق العاليه . بل اقول ان صاحب هذه  
 الوظيفة متى جاء محل العمل خلع عن اكتافه الثياب الواسعة (الفرجية)  
 وشمر عن ساعد الجد وقام بتنقد امر التعليم بنفسه لايهمه الا  
 ان تظهر نتيجة صحيحة خارجية لهذا التعليم وان تظهر اثارها في  
 اخلاق العلماء والطلاب واقوالهم وافعالهم وامانيهم وغاياتهم

صاحب هذه الوظيفة يجب ان يكون اول المنشطين والمنهضين  
 باحترامه لاقل الطلاب وجعل التفاضل بالعمل النافع والعلم  
 الصحيح بقطع النظر عن ان يكون الانسان اماماً في مسجد او  
 عضواً في المحكمة الكبرى وعن ان يكون صغير السن او كبيره  
 لان التفاضل لايجوز ان يكون الا بالتفاضل الحقيقية خصوصاً

على مائدة العلم التي لا يجلس عليها طفيلي . صاحب هذه الوظيفة  
 هو الاب الاكبر للعائلة الاسلامية ينبغي ان توجد عنده الداعية  
 الملية والغيرة الشديدة على تقدم عائلته وامته وينبغي ان لا يترك  
 شيئاً من موجبات التقدم لهم الا وياتيه وان يكون نظره اليهم  
 نظر الشفقة والرحمة ونظره الى الامور نظر الحكيم الماهر لا يدع  
 فرصة تتركه ولا يوجد للخال والقصور سبيلاً . صاحب هذه الوظيفة  
 ينبغي ان يكون مستقل الفكر (لا تؤثر عليه المؤثرات الخارجية) قريب  
 الرجوع الى الحق شديد المحافظة عليه ليس من اهل العادات  
 والجمود ولا من اهل الاستبداد في الفكر او الفعل ولا يكون  
 من اهل الغلظة او الكبرياء ولا ممن يحرص على الوظيفة حرصاً  
 بوجب متابعة الاغراض الدنيئة والتغاضي عن الواجب بل ينبغي  
 ان يكون هو العزم والثبات مجسمين . صاحب هذه الوظيفة  
 لا بد ان يسهر على مراقبة احوال العلماء والطلاب كي لا يكون  
 منهم سيء السير فاسد الاخلاق . صاحب هذه الوظيفة ينبغي  
 ان ينفخ روحاً جديدة في العلماء والطلاب ويرشدهم الى مواضع  
 النقص مع حسن اللين وتمام الحكمة ويسعى دائماً في جذبهم نحوه

واقناعهم بالادلة وتفهمهم واجباتهم وما ينبغي ان يكونوا عليه حتى لا يكون عملهم بما يرشد من حيث هو صادر عن الرئيس فقط بل لانه حق في نفسه

صاحب هذه الوظيفة لا بد ان يحترس في انتقائه تمام الاحتراس حتي لا يكون من المستبدين ولا من الضعفاء ولا من اهل الآراء السخيفة ولا من اهل الجمود ولا من اهل الثقة بالفكر والاعجاب بالنفس الخ الخ الخ  
ومثل ما يقال عن مشيخة الجامع يقال عن العضوية لان الاعضاء دعائم الرئيس . ولعل في ذلك تذكرة نافعة والله يهدينا الى الصراط المستقيم

مؤتمر اسلامي عام  
اقترح على اولياء الامر ايضاً ايجاد مؤتمر اسلامي سنوي ليعقد قبيل وقت الحج تحت رئاسة الجناب الخديوي المعظم ويشترك فيه من يشاء من الامم والحكومات والافراد الاسلامية تجتنب فيه الشؤون السياسية ويبحث فيه عن جميع ما عداها مما يرتبط بمصالح المسلمين ويعود عليهم بالتقدم والترقي في الشؤون

المادية والدينية والادبية بحيث يكوّن مقسماً الى اقسام كل قسم  
يبحث عن امر خاص ويقدم له ما يتعلق به من الآراء والافكار  
والاقتراحات والتحقيقات الخ الخ

### مجتمع للعلماء

ألم نحن لعلمائنا الاعلام ان يجمعوا شملهم ويجمعوا امرهم  
ويجعلوه شورى بينهم ويقوموا بالواجب عليهم ويظهروا بمظهر  
الجد والاتحاد ويتبادلوا البحث فيما ينبغي ان يقوموا به ويكونوا عليه  
على قاعدة الصفاء والحرية والتواضع والانصاف . ألم يأن لهم ان  
تخشع قلوبهم لذكر به وما نزل من الحق ويتركوا ما ورائه  
من موجبات التفریق والانقسام والتزبب والاختلاف . ألم يأن  
لهم ان يتعاونوا في نشر الوبة العلم واعلاء كلمة الحق ومحاربة  
الاهواء والتقدم بالامة في سلم الارتقاء . ألم يأن لهم ان يشد  
بعضهم ازر بعض في سبيل خدمة الامة والملة والقيام بالواجب  
ألم يأن لهم ان يتركوا الانتصار للرأي ويسعوا في طلب الحق  
غير مباليين ان يصدر من كبير او صغير . ألم بان لهم ان لا يقدسوا

العادات وان يتركوا هذا الجمود المؤخر . من ذا الذي يجري في  
 عروقه دم الحياة الانسانية والغير الدينية ولا يتألم من مثل  
 هذا القصور والتفرق من ذا الذي يوجد عنده اثاره من علم او  
 ذرة من عقل ويرضى بمثل هذا الحال المسيء . من ذا الذي  
 لا تتأثر نفسه من هذه الزواجر والمقرعات وقد صار العلماء هدف  
 سهام اللوم والانتقاد من سائر طبقات الناس حتى من لا يدينون بدينهم  
 (راجع ما كتبه مكاتب المويد الاسكندري المسيحي في هذا الشأن قريباً)  
 من ذا الذي لا يموت اسفاً وتحسراً وقد تزغرت ثقة  
 الناس بالعلماء وقل احترامهم حتى كادوا يضطهدون اضطهاد القسس  
 من الاوربيين سابقاً . كيف يجوز ان نحمد على حالنا وقد  
 اجمع العقلاء على تقصيرنا وتهاوننا واهمالنا . كيف يجوز ان نبقى على  
 اهلنا ونحن نرى باعيننا ان الاسلام تموت تعاليمه تدريجياً  
 ويجوز ان يهمل الطبيب وهو يري الامراض تفتك بعائته . كيف  
 يجوز ان نتفرق وننقسم ونختلف ونحن اولى الناس بالجمع والاتحاد  
 والاتفاق . نرى الناس جميعاً يقولون بتقصير العلماء واهمالهم  
 ويدمونهم على افتراقهم و يجعلونه علة كل تاخر ونقص فهل لنا



بعد هذا ان ننفي عنا هذا التقصير ونؤلف مجتمعاً علمياً يكون  
 من موضوع بحثه معرفة واجبات العلماء والقيام بها على اسلوب  
 حسن مألوف . نري علمائنا يختلفون في المشارب والمباني والعقائد  
 وينكر بعضهم على بعض ويبالغون في الانكار والتشنيع الى حد  
 يقرب من التكفير فهل لهم ان يتركوا هذا التعصب الذميمة والتشنيع  
 القبيح و يؤولفوا مجتمعاً يتبادلون فيه البحث على قاعدة التواضع  
 والصفاء والحرية والانصاف حتى تظهر الحقيقة ويكون جزاء  
 المكابر بعد ذلك سقوطه والاعراض عنه . الا يتنازل فضيلة  
 استاذنا الشريخ الشريفي ويسعي في ايجاد هذه الجامعة ويبين  
 لنا اغراضه ومقاصده وما يراه خطأ وما يراه صواباً ويأتينا  
 بالادلة المقنعة لكي نهتدي ونتفق . الا يتنازل هؤلاء نفر من  
 كبار العلماء الذين تخيلوا لانفسهم ناموساً عالياً ومقاماً سامياً  
 لا يجوز معه التواضع ولا الرضوخ لآراء الغير ولا الاندراج تحت  
 رايته وان كان محقاً ويتركوا تلك الكبرياء والعظمة ويسعوا في  
 اتحاد العلماء واتفاقهم وفي تاليف هذا المجتمع النفيس ثم لا يباليون  
 ان يكون الحق الى جانبهم او جانب من هو اقل منهم في

نظرهم ولا ان يكونوا روءساء او مرؤسين . الا يخشى الله اولئك  
 الذين يريدون ان ينالوا من وراء هذا الاختلاف والتفريق  
 شهرة فائقة فلا يضحوا المصالح العامة في سبيل الخاصة ويسعوا  
 في ايجاد جامعة للعلماء وليطلبوا الشهرة ان شاؤوا من مثل هذا  
 المسعى الشريف . ينكر فضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده على  
 جمهور العلماء اموراً كثيرة وينكرون عليه بعض الامور فهل لهم  
 جميعاً ان يفيئوا الى امر الله ويحكموه فيما شجر بينهم ويعقدوا  
 مجتمعاً يتركون فيه الحدة والشدة والغلو ويتباحثون على مقتضى  
 قاعدة الصفاء والحرية والتواضع والانصاف . الا يتنازل فضيلة  
 استاذنا الشيخ محمد عبده فيسعى في ايجاد جامعة للعلماء يبين  
 لهم فيها مبادئه وامياله وآراءه مع تمام التروي والتأني والحلم  
 والرفق واللين ومعاملة الصغير كمثيل فعسي ان يكون انكارهم  
 عليه غير صحيح . الا يتنازل فضيلة استاذنا الشيخ احمد الرفاعي  
 ومن معه من العلماء الذين اقاموا القيامة الصغرى على ادارة  
 الازهر في العام الماضي ويسعوا في ايجاد هذا المجتمع ليبينوا  
 اغراضهم ومقاصدهم وما ينكرونه على الادارة وعلى فضيلة الشيخ

محمد عبده على القاعدة المتقدمة . الا يتنازل اولئك الذين يتكبرون  
على المستضعفين من العلماء فيآخوهم ويساووهم بهم في الحقوق  
والمعاملات ويؤلفوا منهم جميعاً مجتمعاً عاماً يحترم فيه الكبير  
ولا تهضم حقوق الصغير

انى ارفع ندائي بظاب تحقيق الحقائق وتوحيد المبادئ وعقد  
مجتمع علمي عام لينظر في كل ما يتعلق بالعلم والعلماء ويعود  
بالخير والمنفعة على العلماء والامة والدين ولا يتعدي في عمله الحد  
اللائق المقبول وفقنا الله الى ما فيه الخير وجمعنا على الهدى  
وهدانا الصراط المستقيم

خاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم  
اما بعد فان هذا الذي قدمته في كتابي هو عنوان مبدأى  
ومذهبي ورأى بي . لا اقول الذي انا متصف به ( حاشا فاني لم ازل  
من الناقصين المعذبين بألم الاحساس بالنقص ) بل الذي انا غريق  
في بحار التفكير فيه ومحاولة الوصول اليه والحصول كتبتة ليكون

سادتي واخواني على بينة مما ارى واعتقد فيرشدوني الى مواضع  
الخطأ فاسرع في التنازل عنها والى مواضع الصواب فازداد  
ثقة بها

اري على الاجمال اننا معشر العلماء في نقص كثير وتقصير  
كبير واهمال زائد في اداء ما توجهه علينا للامة وظيفتنا الدينية  
من التعليم والارشاد وغرس المبادئ الشريفة وتأسيس الملكات  
الكبالية والتفكير في سبيل اعلاء كلمة الدين وترقية الشعوب  
الاسلامية الخ الخ واننا قد بلغنا في هذا النقض والتقصير حداً  
لم يبق للعلماء معه رفعة ولا احترام ولا للامة الاسلامية  
شائبة قوة ولا تقدم ولا ارتقاء في حال من الاحوال . وان من  
الواجب التنبيه الى هذا الامر الخطير والمبادرة الى الخروج من  
هذا النقص والتقصير والنهوض بالامة الاسلامية وتخليصها من  
هذا الخطر الذي احرق بها بالارشادات العاليه والتربيه المفيدة  
اري ان الامه قد فاقت العلماء الحاصرين في كثير من مراتب  
الاستكمال والترقي العقلي وانه قد فقدت صفة التناسب بينهما  
حتي لم يعدوا مؤثرين عليها وكان الواجب ان يكونوا دائماً هم

الفائقين ليكون لهم سلطان على القلوب وتأثير في العقائد والامبال  
 والاعمال . ارى وجوب البحث والتدقيق والتدبر في معرفة ما هو  
 كما لنا لسارع الى التحقق به ومعرفة ما هي وظيفتنا وما هي واجباتها  
 حتى نوصل الليل بالنهار في طريق القيام بها واتقانها . اري وجوب  
 البحث في معرفة ما هي الغاية التي يدعو اليها الاسلام وما هي  
 المبادي والاحوال التي ينبغي ان يكون عليها المسلم في العصر  
 الحاضر لكي نرشد الناس اليها . ارى وجوب استئصال ما هو  
 متفش بين الامة والعلماء من العقائد الفاسدة والآراء السخيفة  
 ارى وجوب التفاني في عتق الامة من رق الاوهام وتخليصها من  
 النقائص التي لا تكاد تنتهي . ارى ان اجزاء الكمال الاسلامي  
 قد تفرقت وتشتمت فكان منها شيء عند الصوفية وشيء عند  
 العلماء وشيء عند المتنورين من طبقات الامة وهكذا ( كل حزب  
 بما لديهم فرحون ) وكان منها ما فر من ايدي الامم الاسلامية  
 وحل عند الامم الغربية وما لا يكاد يوجد من يتصف به واري  
 ان العالم الكامل هو من يأخذ باطراف هذا الكمال او بتعبير  
 مشهور من يمزج الحقيقة بالشرعية ثم يمزج هذا المجموع بخلاصة

التقدم الغربي والتمدن الحديث وبجميع صفات الكمال المتفرقة  
في الامم والافراد

يستمد في علمه من العقل المفكر والنقل الصحيح والوجدان  
العالي الحاصل من التقرب الى الجناب الاقدس . لا يقدر العادة  
ولا يثق . بفكره يبشر وينذر ويدعو الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة  
الحسنة ويتفنن في اساليب الدعوة وطرق الارشاد . يبحث عن  
اللب ولا يقف مع القشور . يلاحظ . مقاصد الشريعة واسرار التشريع  
يقدم الاصول على الفروع والحاجيات على التحسينات . يقرب المعقول  
من المنقول . يصنع ويسامع ويصافي سائر الطوائف والفرق الاسلامية  
ولا يجادلهم الا بالتي هي احسن ( كأهل الكتاب ) ويبدل الجهد  
في احياء الجامعة الدينية وامانة المميزات الخلافية وثرقية الامة  
الاسلامية ويبحث في العالم مبدئاً اسلامياً عالياً هو المبدأ الذي  
جاء سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم ليعطيه لسائر الامم . يسعى  
في سبيل سعادة الدارين وعمارة النشاطين . يجتهد في سبيل تربية  
ابناء المسلمين وتقويمهم وارشادهم ويسلك في التربية والتعليم  
والارشاد الطرق الصحيحة والاساليب العالیه . لا تفتر له همة ولا

يتراخى له حزم في سبيل الوصول الى تلك الغايات السامية  
 والمطالب العالية والدعوة الى هذه المبادئ ونشر تعاليمها بين  
 الناس سرًا وعلانية . اكبر همه ان يعلي قدر المسلمين ويرفع من  
 شأنهم ويرشدهم الى ضروب السعادات الدنيوية والاخروية وان  
 يظهر في الكون مبدءا اسلامياً عالياً وامة مسيئة جديدة وطبقة  
 اخرى كاملة تضع غاية التصوف في فؤادها ونهاية العلوم في رأسها  
 وتحمل لواء الدين الاسلامي باليد اليمنى ولواء التقدم المدني باليد  
 اليسرى وتسير بسم الله في حرب الاهواء السخيفة والاراء الضعيفة  
 والاخلاق الناقصة والفرق المبتدعة والمارقة من الدين مؤبدة  
 بالنصر معززة بجنود الحق وما النصر الا من عند الله

هذا رأبي ومذهبي ابنته ليكون اما مبدءا عامًا واما مشروع  
 مبدءا عام يعدله اهل العقول الكاملة والافكار الصحيحة . ولو ان  
 كلا ييدي ما يكن خالياً من كل تعصب ملتزمًا للآداب  
 طالبًا للحق قابلاً له ولو من اصغر صغير لا يمكن للناس ان يبلغوا من  
 شايات الكمال ما لا يكاد يخطر بالبال

وفي الختام ارجو العفو عن ذلاتي وهفواتي وانا دي . انخلاص  
 انخلاص من هذا النقص الطاهر . الاتفاق الاتفاق . الطهمة الطهمة .  
 العمل العمل . الكمال الكمال . وليحي الدين . ليحي العلم . ليحي  
 العلماء . لية تقدم العلماء . ليستكمل العلماء . ليشرف العلماء .

ثم استأذن في الانصراف على امل العودة الى الكتابة في

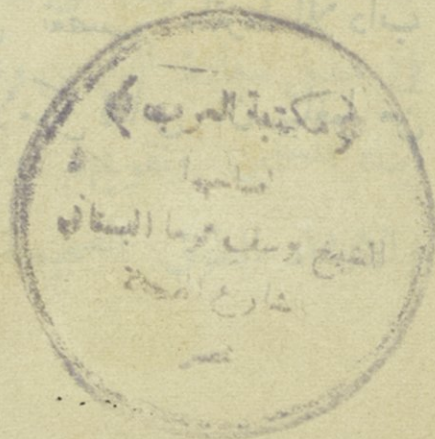
المواضيع النافعة الدينية تحت عنوان ( التعاليم

الاسلامية ) واختم المقال كما بدأته بحمد

الله والصلاة على رسوله والسلام عليكم

ايها المؤمنون

ورحمة الله





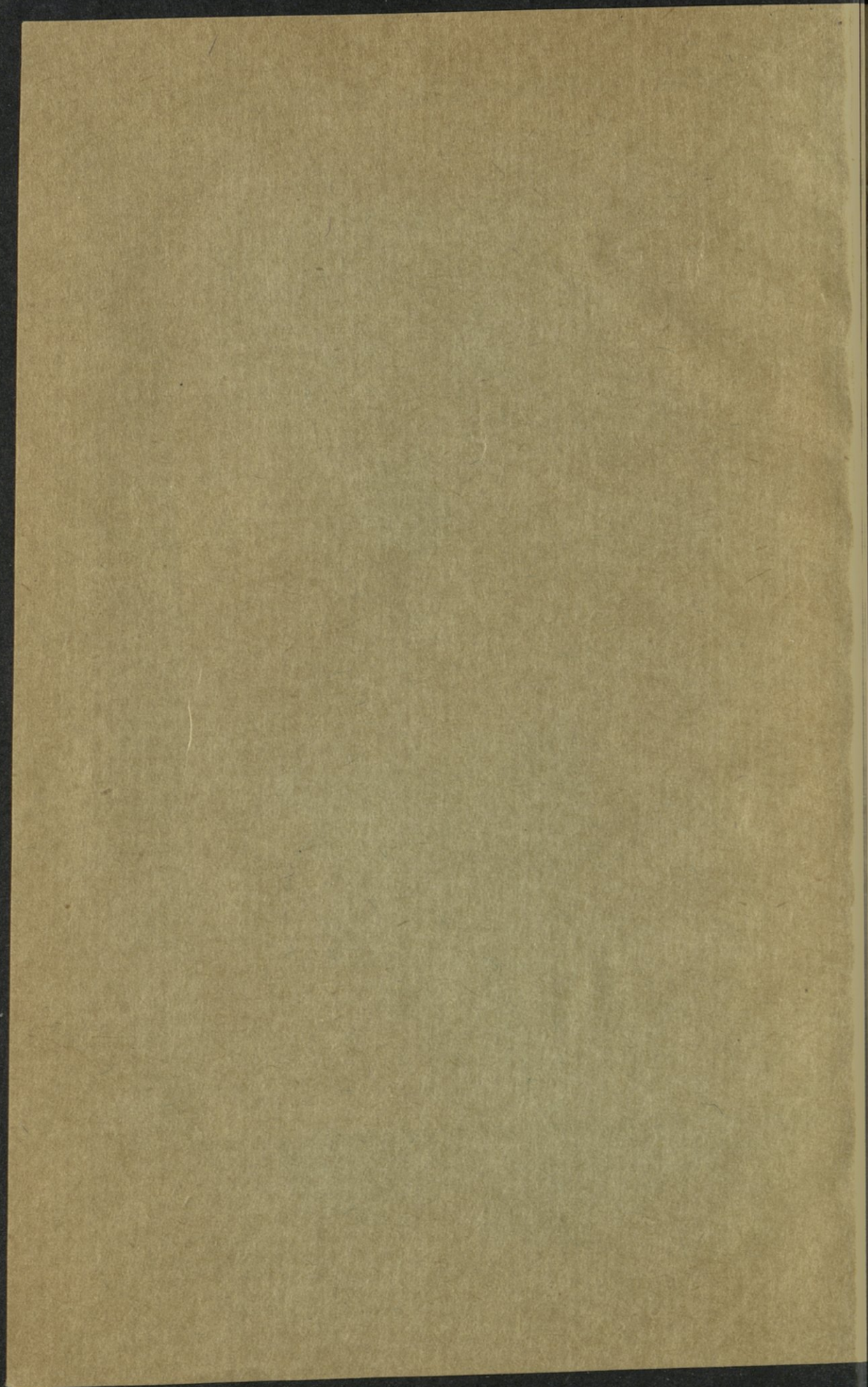
* بيان صواب الخطأ الواقع في هذه الطبعة *			
صفحة	سطر	خطأ	صواب
٨	١٦	الاور باو	الاور بين
٢٥	٥	ينافية	ينافيه
٢٦	١٠	حشوا	حشوا
٢٩	٢	كاللك	كالملك
٢٩	١٠	المامون	المأموم
٣٠	٧	شعور	شعور
٣٤	٤	الاولون	الاولين
٣٦	١٤	الاتصاف	والاتصاف
٣٩	١١	كنث	كنت
٤٣	٢	اذ	اذا
٥٦	٥	العمل	بالعمل
٦٦	١٣	نوال	نيل
٧٠	١٦	مطلق المقدور	مطلق الامر . المقدور
٧١	٨	الحقيقة	الحقيقة

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٧٨	٧	الخمسة جنهيات	خمسة جنهيات
٧٩	٦	اربع	اربعة
٨١	٣	تنكد عليه	تنكد عيشه
٨٣	١٦	الا ان	الا انه
٨٨	١٤	النوس	النفوس
٩٩	٦	المودوعة	المودعة
١١٣	١٣	وان يجعل لكل	وان يجعل الرؤساء لكل
١١٨	١٥	تعريب	تقريب
١٢٣	١٢	يتحصل	يحصل
١٢٧	١	وساعتين اخرى	وساعة اخرى
١٢٧	٦	من الفقه على	من الفقه عنده
١٣١	١٤	حظ	حظاً
١٣٢	٢	ثلاث	ثلاثاً
١٣٢	١٦	وما فرطنا	ما فرطنا
١٣٣	١	التي	الذي

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٣٤	٤	التي	الذي
١٣٧	٩	فان	فازه
١٤٣	٨	مقال	مقالا
١٤٥	١٠	ترمي	ترى
١٤٦	١	ان	انه
١٥٠	١	بغيره	منه غيره
١٦٩	٧	تحصل	يحصل
١٨٤	٤	ان	انه
١٨٧	١٠	لم لمن	لمن لم
١٩٦	٧	فلان	فلانا
٢٠٥	٩	كتب	كتباً
٢٠٦	١٠	هذا	هم
٢٣٠	١	منشوره	مبتوره
٢٣١	١	استبدالها بغيرها	استبدال غيرها بها
٢٣١	٢	تبدل به	يبدل منها

صفحة	سطر	خطاً	صواب
٢٣٢	٥	فالمسك	فالمتمسك
٢٣٨	١١	انهكته	فانهكته
٢٣٩	٦	عبث	بجث
٢٤٠	٧	قاصراً	مقصوراً
٢٤٥	١	السنين	السنون
٢٥١	٣	شي	شياً
٢٦٥	٦	قاصرة	مقصورة
٢٧٣	١٤	تنبة	تنبه
٢٧٩		قاصر	مقصور
٢٨٧	٦	عل	على
٣٣٠	٤	الشرف	الترف
٣٢٣	٩	به	الله

وهناك غير هذا ما يدركه القارئ اللبيب وعلى الخصوص  
شكل الهمزة والحرف الذي نرسم علامتها عليه من الف او واو او ياء  
فلا نعو بل عليهما في كثير من المواضع كما يظهر بادنى تأمل



١٠٠



297.07:Z39iA:c.1

الظواهرى ، محمد ابن ابراهيم الاحمدى  
العلم والعلماء ونظام التعليم  
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01005931

American University of Beirut



297.07  
Z39iA

General Library

297.0163